السعداوي والمؤتمر

1948 - 1952

د. محمد محمد المفــتي

2011

المحتـــويات

مقدمة الطبعة الثانية	5
مقدمة الطبعة الأولى	9
مـدخـل	13
الطريق إلى الاسـتقلال	21
الأربـعيـنيات	41
الحركة السياسية في طرابلس	49
الجبـهـة الوطـنية	63
مـداولات بنـغـازي	77
هيـئـة تـحرير ليبـيا	85
السـعداوي وحركة الجـهـاد	93

العنوان	الصفحة
عزام والقضية الليبية	107
البعد الإنجليزي	115
المؤتمر والكتلة الوطنية	127
العنف السياسي	149
اللجنة الطرابلسية	169
الزعيم	179
المؤتمر والجماهير	191
العد التنازلي	213
انتخابات 1952	229
إبعاد السعداوي	245
خاتمة	257

مقدمة الطبعة الثانية

أثار صدور الطبعة الأولى من هذا الكتاب، اهتماما واســعا، خاصة في مواقــع الإنترنت .. ولهــذا نفــذت الطبعة الأولى بسرعة، مما سبب لي كثيرا من الإحراج أمام من يطلبونه. فالكتاب كان أول إصدار عن السعداوي والمؤتمر، خلال نصف قرن كامل !

من إيجابيات الطبعة الأولى أنها شــجعت البعض ممن عاصروا تلك الفترة، أو كان لهم دور فيها .. على الحديث ومنحي بعض ما بحوزتهم من وثائق أو صحف أو رسائل، ضــمنــتــها في هذه الطبعة الثانية. ومن هؤلاء أخص يالذكر الشيخ صالح عمار النايلي الذي كان أحد نشطاء المؤتمر الوطني الطرابلسي، خاصة على صعيد تحريك الشارع وتنظيم المظاهرات، والحاج محمود الكريكشي إبن المرحوم محمد الكريكشي الذي وقف بجانب السعدواي

وكان دوره هاما في تأمين موارد المؤتمر. فلهما خالص الشكر والامتـ ـنان.

ومع هذا يبقى الكثير، في اعتقادي، مدفونا في أدراج مغبرة من باب الحرص أو الخوف أو حتى الجهل! فللأسف ما تزال وقائع الأربعينيات مبعثرة، خاصة في غياب مؤسـسات لجمع وتبويب الوثائق والصور بشرائها وتخزينها على منظومات رقمية تيسر وصول البحاث إليها. ثم إن عدد من كتبوا مذكراتهم أو ذكرياتهم عن تاريخنا الحديث عموما، لا يتجاوز عدد أصابع اليدين.

وأشير هنا في هذه الطبعة الثانية من الكتاب، إلى أن السيد مصطفي السراج، إثر صدور كتابي، نشر بدوره كتابا بعنوان "نقاط على الحروف" حاول فيه التشكيك في ما أوردته على لسانه، وكما سبق أن قلت وأكرر الآن، أن حديثه مسجل لدي على شريط. والغريب أنه أخذ الفصل الأول من كتابي، وهـو نص التسجيل الصوتي، وطبعه كما هو في كتابه. ثم زعم أن ما أوردته من شـهادات آخرين من معاصري السعداوي، كان بقصد "محاكمة" السعداوي .. رغم أن معـظـمـهم تحدثوا عنه بإكبار، وإن كانت لبـعـضهم وجهات نظر خاصة في تقـيـيم الأحـداث. وهكذا يكتب التاريخ. والحـقـيـقة أن النقاط التي أثارها السراج في كتابه، لا تضيف جديدا لسيرة السعداوي ومسيرة المؤتمر الوطني. وهـو

يستغني عن التحليل الموضوعي بالخطابة المنفعلة المستـنجدة بالبلاغة وأبيات الشعر والمأثورات.

ربما بالغ الناس في تمجيد الســعداوي أو انتـقـاده. لكنني أتحدث عنه بموضوعية ولهذا أذكر ما اكتنف مواقفه من تردد وتراجعات. وهذا لا يقلل من قدره. فالسعداوي يظل رمزا هاما في التاريخ الليبي، ويبقى المؤتمر حلقة مهمة في تاريخنا.

وأخيرا ، أسجل شكري لكل من عاونني في إعداد هذا الكتاب، وهم كثيرون.. وأخص بالذكر الصديق المهندس محمد شـنيب. كما أسجل عميق شكري للصديق محمد البخبخي، صاحب مكتبة سبها للكتب القديمة في شارع ميزران بطرابلس، حيث رتبت كثيرا من لقاءاتي مع بعض شـهود عصر الســعداوي والمؤتمر. مكتبة ســبها .. التي أمست محطـة يتوقـف عـنـدها الشيوخ المتـقاعـدون حين تضـنيـهم ذكرياتـهم وشمس طرابلس بينما هـم يتمـشون في مركز المدينة الذي ما يزال يعـيـد في أذهانهم صـور وآمال ســن الشـباب الخـابيـة.

وتبقى الكتابة عن تلك الفترة الهامة والمثـيرة من تاريخنا .. أشبه بجهد عالم الآثار في إعادة تركيب قطع فسيفساء قديمة .. جـهـدا مضـنيا لكنه ممـتـع. بيد أن متاعب البحث لا يجب أن تصدنا عن التنقيب والدراسة. والخـطـأ الذي لا يـغـتـفر،

هو أن نتجاهل جميل أولئك الوطنيين الرواد أو نطمس ذكراهم، ونحرم الأجيال الشابة من متعة قراءة تاريخهم والاقتداء بهم.

د. محمد محمد المفتي
ربيع 2011

مقـدّمة الطبـعـة الأولى

''.. وعندما أخرج بشير من طرابلس .. كان قد ترك فى قلبي وفى قلوب الآلاف صورا نادرة للجهاد الشريف .. فقد جسد نضاله رمزا حيا للوطـنية..'' / الهادي المشيرقي.

ثم دار الزمان دورته واندلعت الحرب العالمية الثانية، وتحالف الأمير إدريس مع البريطانيين (الحلفاء) ضد الايطاليين (المحور). وشارك الليبيون فى معارك الحرب العالمية الثانية. وبانتصار الحلفاء عام 1942 ، انسحبت جيوش ايطاليا مهزومة، وسنحت الفرصة التاريخية لشعبنا الطيب الذي عاني من حكم الفاشست الطليان الهمجي . ودخلت بلادنا مرحلة جديدة من الأمل والتنافس السياسي. كان أبرز ما فيها ظهور الأحزاب السياسية والصحافة المستقلة لأول مرة ، والتي سمحت بها الإدارة البريطانية .

ومن أهم الزعامات التى ناضلت بحماس في المرحلة التحضيرية للاستقلال كان بشير السعداوى ، الذى أصبح زعيما لحزب المؤتمر الوطنى ، أكبر أحزاب تلك المرحلة . وقد كان السعداوي خطيبا ومناورا سياسيا . لكن الأقدار والتوازنات السياسية طوحت به فى آخر المطاف ليعيش منفيا ويموت خارج وطنه . وليبقي رمزا هاما فى تاريخ ليبيا الحديث.

من الغريب أن أحدا لم يكتب عن بشير السعداوي منذ نفيه وحتى الآن ، أكثر من نصف قرن ، لم تكتب أطروحة واحدة عنه في جامعاتنا العديدة ؟ لماذا ؟ خجل ؟ خوف ؟ نكران جميل ؟ ومن المسئول عن التقصير؟ هذا ما أثار اهتمامي في إعطاء الكتاب أولوية في النشر. والكتاب بالمناسبة جزء من دراسة لها أكثر من جانب لحقبة الأربعينيات الهامة لأنها كانت مرحلة إعادة التكيف بالنسبة للشعب الليبي .. بعد استعمار امتد لثلاثة عقود ، في ظل ظروف صعبة من الفقر ودمار الحرب والوجود العسكري البريطاني والفرنسي ، وبداية التعامل مع الدول الكبرى والمؤسسات الدولية وبالتالي القلق على مستقبل البلاد.

وفقا لقرار هيئة الأمم المتحدة ، قـرأ رئيس الحكومة محمود المنتصر بحضور الملك إدريس، بيان استقلال البلاد فى يوم 24 ديسمبر 1951 ، وذلك من شرفة قصر المنار في بنغازي .

وما أن عقدت أول إنتخابات برلمانية بعد شهر تقريبا ، حتى تفاقم الصراع السياسي الذي سرعان ما تحول في دواخل طرابلس، إلى مواجهات بين الناس والبوليس لثلاثة أيام، مات وجرح فيها الكثيرون . وسرعان ما استتب الأمن ، خلال أقل من أسبوع من إبعاد السعداوي . ورغم أن المعارضة البرلمانية تواصلت بفضل عدد صغير من النواب، إلا أن توازن القوي أمسي واضحا لصالح الحكومة . ورغم ما حظيت به الصحافة من حرية نسبية ، إلا أن العواطف المحتقنة، التي عرفها الشهر الأول من عمر المملكة والاستقلال ، بقيت نارا تحت الرماد .

كل هذه الجوانب والملابسات والمفارقات ، بحاجة إلى دراسة وتأمل .. فالسعداوي والمؤتمر ، حلقة هامة في تاريخنا الوطني . لكن أحدا لم يلتفت لها حتي الآن ! ولعل هذه الدراسة تعوض ذلك التناسي والصمت .. أم أنه الطمس الذي أحاط بتلك السنين الأربع الحاسمة في تاريخ ليبيا .. 1948 الى 1952 .

وأنا هنا لا أزعم بأنني أحطت بكل تاريخ المرحلة . كما أنني لا أريد أن أصدر أحكاما . وبالتأكيد لا يجب علينا أن نقيم ما حدث

بمنظور زماننا اليوم . هذه الصفحات إذن ، عرض وتوثيق لما توفـر لي من حقائق ووثائق .. للمواقف وردود الأفعال ، كما صدرت عن أصحابها ، ومبرراتهم في ذلك . ومثل كل كتابة تاريخية، تبقي هذه الدراسة قابلة للتـوسـع في ضوء ما يستجد من وثائق وروايات من عاصروا الحقبة . بل إن أي حقبة تاريخية أو سيرة ، تظل قابلة لإعادة القراءة والتقييم .. فالتاريخ ، مثل كل العلوم كتاب مفتوح !

محمد محمد المـفـ ـتي

بنغـ ـازي

مَدخَل .. !

في منتصف مارس 2005 ، زرت السيد مصطفى السراج في بيته. والشيخ مصطفي سياسي مخضرم. وكان أحد مرشحي المؤتمر الوطني في انتخابات سنة 1952 ، وفاز بإحدي دوائر مدينة طرابلس الانتخابية. ثم التحق بوزارة مصطفى بن حليم في عـهـد المملكة .. ولحسن الحظ سجلت حديثـنا على شريط، وها أنا أقدم للقارئ بضع فقرات منه .

البدايــة

'' أنا من مواليد 1916 ، درست في المدارس الإيطالية العربية .. ثم عملت معلم في هون. في الثلاثينات استحدث الطليان وظيفة أشغال عامة، واجتزت الامتحان ضمن آخرين .. لأعمل موظفا. ثم عملت في إذاعة طرابلس مترجم أخبار .

بـعـد الحـرب العالمية

بعد الحرب العالمية الثانية ودخول الانجليز، .. كنا مستكبرين الاستقلال .. نروه بعيد .. وإننا موش مهيئين له .. وفي البداية ما كناش ننادي به.

المشكلة الأولى كانت إن إدريس كان متمسك ببرقة .. وإذا رفضناه، تبقى ليبيا مقسمة .. ياخذ الانجليز برقة، وطرابلس يعطوها للطليان .. ولذاك كنا مستعدين نقـبـلوا بإدريس .. في سبيل ما تنقسم ليبيا وفي سبيل نحصـلوا الوحدة.

هيئة تحرير ليبيا

ثم قررت هيئة الأمم المتحدة تكوين اللجنة الرباعية.. لجنة تقصي الحقائق .. هنا الجامعة العربية أحست بأن المرحلة دقيقة، وخوفا من تشتت الرأي العام، قرر عزام اختيار السعداوي .. الجامعة العربية أو عزام ؟ رسميا الجامعة العربية .. وفي هذاك الوقت .. كنا فرحانين إن الجامعة العربية مهتمة بليبيا .

السعداوي كان شخصية قوية .. أكبر منا سنّا .. والجماعة اللي عرفـوه في الخارج كانوا يثنوا عليه .

وتشكلت هيئة تحرير ليبيا .

وبعث عزام مع السعداوي، محمد فؤاد شكري.. وأعطى السعداوي مبلغ يتحرك بيه . . ليبيا ما كانش فيها مقومات .. الجامعة ساعدت السعداوي .

وفعلا جاء السعداوي واستطاع بسرعة أن يكتل الناس .. بالخطب وبشكله وهيبته .. بالكاريزما امتاعه .

السعداوي كان ينادي بالوحدة والاستقلال ودخول الجامعة العربية .. وكذلك كان رأي الجمعية في بنغازي .. بكن بعض إخواننا في برقة حطـّوا شرط : "إمارة إدريس" .. لكن التشبث يعني التفرق .. قبلنا بالشرط .. من أجل وحدة ليبيا.

الوضع كان حرج ..

نـحــو الاســتـقلال

جاء قرار هيئة الأمم بمنح ليبيا استقلالها .. وفرحنا بيه .. وتشكلات لجنة بلت ثم لجنة الستين لوضع الدستور .. إدريس اختار ممثلي برقة ، وسيف النصر اختار ممثلي فزان .. وتم تكليف المفتي أبو الاسعاد العالم ليختار ممثلي طرابلس. الشيخ أبو الاسعاد كان في المؤتمر.

قيادة المؤتمر طـبعا بشير بي كان الرئيس، وأبو الاسعاد وميزران نواب . مصطفى ميزران رئيس الحزب الوطني.. كان مدير مدرسة الفنون والصنايع ، وجيه شخصية مرموقة ، هادي ، ماكانش عنده مواهب سياسية ، زي الخطابة .. ما كانش عنده زعامة .

الـفـيـدرالــــية ؟

الناس كانت ضد النظام الفيدرالي .. السعداوي كان ينادي بالوحدة الشاملة .. وبعدين غير رأيه ووافق على النظام الفدرالي .. لكن السعداوي راضي بالهموم هذه كلها لينقذ الموقف .. وافق على الإمارة .. كنا زعلانين .. لكن قررنا دخول الانتخابات عسى أن نقدروا نصلّحوا الأمور .

من اللي كان على صواب ؟ ادريس و الا اللي خالفوه ؟ .. إدريس كان يدرك أن ليبيا ضعيفة، ويقول الحمد اللي ربي رزقنا بالانجليز .. ولذاك كان متمسك بالانجليز .. نحن شن عندنا .. في ذاك الأوان .

المحصّـلـة ؟

السعداوي وافق على كل شي وما حصل شي ؟

كنا راضيين وموش راضيين .. ما ناش راضيين لأنه موش هذا الوضع اللي نبـّوه .. وراضيين لأنه ما كانش بالامكان الحصول على أكثر مما تحقق .. الناس العامة كانوا موش فاهمين هالملابسات وكانوا راضيين عليه والسعداوي عندهم هو كل شئ ..

الانتخابات والمواجهة

لما جاء الانجليز اخـتـاروا محمود بالمنتصر .. وبارك ا فيه أدى المهمة .. زي المشكلة اللي يعانوا فيها في العراق .. موش لاقيين واحد زي محمود بالمنتصر يؤدي الدور .. يمسك رئيس وزراء. المنتصر كان متعلم كان مهذب كان إداري .. وكانت مواقفه هكّي وهكّي .. كان مناسب للمرحلة .. دبلوماسي بالسليقة ، مرن موش صلب. ما كانش زعيم بشخصية قوية .. مثل السعداوي .. ما كانش عنده سيطرة ع الرأي العام .

في أول انتخابات، سنة 1952 ، كان عمري 36 سنة . وكان مرشحي المؤتمر اللي فازوا بدوائر طرابلس خمسة .. أنا ومصطفى ميزران، والشيخ عبد الرحمن القـلهـود، ومحمد الزقـعـار ، وعبد العزيز الزقـلعي. السعداوي و زارم لم يرشحوا أنفسهم .

ما بعد السعداوي

تم ترحيل السعداوي .. انتهي الموضوع .. ما كناش حزب بالمعني التقليدي .. كنا حركة .. تعتمد على شخصية السعداوي .. مشى السعداوي، انتهى كل شي .. رحلوا السعداوي وأحمد زارم .. والبعض حبسوهم .. ومنهم على مصطفى المصراتي ، ومصطفي ابعيو في مصراته .. نحن .. لا مشينا لمحمود المنتصر ولا عملنا

شي .. ولم يتصل السعداوي بنا .. إلا بعدين بعث برقيات يحث فينا على عدم الموافقة على المعاهدة مع بريطانيا ..".

الـوزارة

في أبريل 1954 .. أراد بن حليم الاستفادة من النواب .. وطلب من الشيخ عبد الرحمن القلهود أن يفاتحني لقبول منصب وزير الإقتصاد .

كانت الدورة البرلمانية منعقدة في بنغازي .. كنا نتمشي في الشارع .. بعد العشاء .. وشرح لي. فوجئت بالطلب وكنا كنواب معارضة نعتبر التعاون مع الحكومة عملا غير سليم .. وكان حوارا طويلا .. معرفتنا لبعضنا قديمة. عملنا في المؤتمر معا .. عملنا معا في المعارضة بمجلس النواب .. وعدنا صامتين للشقة التي كنا نسكن فيها ومعنا الزقـعار و الكريكشي ..

فكرت طويلا .. وسـألت نفسي: ماذا يمنع من الانتقال من المعارضة الى موقع حيث تتخذ القرارات .. لماذا أعتبر العمل في الوزارة عمل غير مشرف .. وأخبرت الشيخ عبد الرحمن بموافقتي''.

تلك هي ذكريات مكثـفة لأحد مؤيدي المؤتمر الوطني الطرابلسي. وهي إلماحات تفتح لنا نافذة على المسرح السياسي

آنذاك، بكل أحداثه ، وصراعاته .. وتناقضاته.. خلال فترة قصيرة نسبيا ، من 1948 الى 1952. لكن ما أحاط تلك السنوات من عواطف وانفعالات ، وما تولد عنها من نتائج وأساطير .. كلها أو بعضها ما يزال معنا بشكل أو آخر .

لقد تغيرت ليبيا ، وتغير الليبيون .. عبر الخمسين سنة الماضية .. وفقدت كثير من قناعات ومطامح ذلك الزمن أهميتها وجدواها .. لكن التاريخ مثل الكائن الحي .. مثل الحياة، قد لا نعرف متى بدأت أو أين ومتى تنتهي .. ومع ذلك نستطيع أن نراقـب تطورها ونتابع ما نما وما اندثر .. ونتلمس ما يتبقى من نتائجـها.

الطريـق إلى الاسـتقلال !!

مع نهاية عقد الثلاثينيات ، وقبيل اندلاع الحرب العالمية الثانية ، كان الوجود الإيطالي في ليبيا قد بلغ ذروة استقراره. فقد بسط الإيطاليون نفوذهم على كامل التراب الليبي ، بعد انحسار المقاومة الوطنية ، وحققوا بعض أحلامهم الإمبراطورية: توطين عشرات آلاف من فلاحي صقية ، تحديث المدن الساحلية ومد الطريق الساحلي. على صعيد آخر ونتيجة لذلك الإحساس بالثقة ، أظهر الطليان بمبادرة حاكم ليبيا آنذاك المارشال بالبو ، استعدادا لقبول الليبيين كمواطنين، وعبر هذا التوجه عن نفسه في التوسع في بناء المدارس العربية الإيطالية، وتعيين ليبيين في مناصب إدارية على صعيد البلديات المحلية، وأخيرا بإصدار قانون المواطنة وتوزيع شهادات الجنسية على بضع مئات من الأعيان والمتعلمين. وشاعت

الصدف أن تقوم الحرب العالمية بعد شـهور، وكان أن هزمت إيطاليا. وحين أسس الإنجليز حكومات الإدارة، ما كان لهم إلا أن يسـتعينوا بتلك النخبة الإدارية التي كانت تعمل في مؤسسات السلطة الاستعمارية.


بعض رجال النخبة في طرابلس، في استقبال موسيليني وإلى يمينه بالبو حاكم ليبيا، 1938

وعلى الضفة الأخرى ، كان عشرات الآلاف من اللاجئين الليبيين في مصر ، وتونس والشام وتشاد ، يتجرعون مشاعر الغربة والحنين إلى الوطن ويعانون من مهانة الفقر وضنك العيش كأي لاجئين في أي زمان ومكان. وإن نجح بعضهم في ترسيخ أقدامهم

في مواطنهم الجديدة ، وخاصة في مجال التجارة كما كان حظ البعض في مصر غربي الإسكندرية في العامرية ومريوط ومطروح.

وفي المهجر واصل الليبيون الدفاع عن قضية وطنهم في المجالات الإعلامية ، وبرزت في هذا المجال جمعية الدفاع الطرابلسي البرقاوي في الشام التي قادها البشير السعداوي وعمر فائق شنيب وبكري قدورة. كما حفظ التاريخ مواقف زعامات من أصل ليبي في مصر أمثال آل الباسل وآل لملوم ، الذين قدموا الكثير لمساعدة المهاجرين.

الحرب العالمــــية

في عام 1939 اندلعت الحرب العالمية الثانية ، بين ألمانيا وإيطاليا (معسكر المحور) ، في مواجهة معسكر الحلفاء الذي قادته بريطانيا ثم أميركا. وإثر هجوم إيطالي على مصر ، انتقلت سـاحة المعارك إلى الحدود الليبية المصرية. وتوالت المعارك في المنطقة الشرقية من بلادنا بين الجيوش الألمانية والبريطانية لعدة شـهور. وفي تلك المعارك تم أسر حوالي خمسة آلاف من الليبيين المجندين فى الجيش الايطالى ، التحق معظـمـهم بجيش التحرير الليبي الذي تشكل أساسا من المتطوعين من الليبيين الموجودين في المهجر.

بداية التحرك الليبي

حين اندلعت الحرب العالمية الثانية ، بادر السيد ادريس السنوسى الذى كان مقيما فى المهجر بمصر ، الى الاتصال بالإنجليز، وأعلن انحياز ''الليبيين / السنوسيين / البرقاويين'' الى جانب الحلفاء.

بدأت مبادرة السيد ادريس بدعوته أعيان الجالية الليبية الى اجتماع فى منزله بحى فكتوريا بالإسكندرية، خلال أيام 20-23 اكتوبر 1939، ووافقوا على تكوين جيش من المتطوعين الليبيين. لكن هذه الخطوة ، قوبلت بالشك من قبل بعض زعماء طرابلس.

وهنا اكتسب ادريس السنوسي، جدية وأهمية في نظر بريطانيا والحلفاء، بعد أن أمضي قرابة عشرين سنة في مهجره بمصر ، لا يلتفت إليه أحد. بينما رأت بريطانيا مبكرا إمكانية الاستفادة من رغبة المهاجرين الليبيين في مصر لتحرير وطنهم.

توالت المعارك بين كر وفر بين الحلفاء ودول المحور، بدخول القوات الألمانية لساحة الحرب في شمال أفريقيا .. حتى تقدمـوا داخل الحدود المصرية فأوقـفـتهم القوات البريطانية عند وادي حلفا أو مرتفع العلمين. وشكل التوغل الألماني تهديدا فعليا للوجود البريطاني في مصر، وأثار الفزع مما جعل القيادة البريطانية تقوم بترحيل رعاياها وإداراتها من القاهرة والاسكندرية الى فلسطين

والسودان تحسبا لأى غزو المانى. وبالمثل، غادر السيد ادريس القاهرة الى القدس ، وسافر بعض الليبيين الى السودان.



اجتماع الزعامات الليبية في الإسكندرية (اجتماع فكتوريا) 20 اكتوبر 1939

وفي 24 / 10 /1942 اندلعت معركة العلمين، وتقدم الجيش الثامن البريطانى بقيادة الجنرال مونتجمري ليحتل برقة. وقد شارك في هذا الزحف رجال الجيش الليبي كقوات كشافة مساندة، وكحلقة وصل مع الأهالي، ولتأمين الاستقرار وحفظ الأمن. كما

شارك ليبيون في وحدات الكوماندوس للعمل والتخريب وراء خطوط العدو. وفي ليبيا أسست بريطانيا إدارتين عسكريتين في طرابلس وبرقة.



الأمير إدريس السنوسي يستعرض جنود جيش التحرير، سنة 1940بمصر، يرافقه المدربون الإنجليز

لا شك أن السيد إدريس كانت له طموحاته الخاصة، وأقلها تأمين استمرار الطريقة السنوسية التي أسسها جده. وعاد السيد إدريس إلى برقـ ـة لأول مرة سنة 1944 ، وقوبل بفرح وحماس، واجتمع بأعيان المدن ومشائخ القبائل مرددا شكره تعالى على معجزة خروج الطليان، مؤكدا امتنانه لدولة بريطانيا التي حررت البلاد من براثن الطليان، وداعيا للتسامح ونبذ الفرقة. لكن الإدارة

البريطانية لم تكن مستعدة لإعطائه مقاما رسميا بحجة أن مستقبل برقة لابد أن أن ينتظر انتهاء الحرب العالمية. فعاد إدريس إلى مصر ليرجع إلى برقة نهائيا سنة 1946.

الإدارة العـسـكرية ..

الإنجليز الذين خرجوا منتصرين من الحرب العالمية ، وضعوا أيديهم على برقة وطرابلس .. احتلالا أو تحريرا حسب وجهة نظر المراقب. المهم أن جيوشهم دخلت البلاد واستقرت واستحوذت على المعسكرات الإيطالية القديمة. وكانت رغبة بريطانيا في الاستقرار في ليبيا قرارا استراتيجيا ، لحماية المدخل الخلفي نحو قناة السويس وبترول الشرق الأوسط.

ومحليا أسس الإنجليز ما عرف بالإدارة العسكرية، في كل من طرابلس وبرقـة .. إدارات تحولت تدريجيا إلى حكومات محلية يديرها ليبيون، معظمهم ممن عملوا في دواليب الحكم الإيطالي نظرا لخبراتهم الإدارية.

من الوجـهـة السياسية، أطلقت الإدارة البريطانية قـدرا كبيرا من حرية الصحافـة والنشـاط الحزبي، لم تعرفه البلاد في الفترة الإيطالية أو حتى في زمن المملكة. وهكـذا تشكلت الأحزاب

وصدرت الصحف، ونـشـط النقاش السياسي محليا. وبدأ الليبيون يتطلعون إلى الاسـتقلال وإلى مسـتقبل أكثر ازدهـارا.

قـــرار الأمم المتحدة

فى 21 نوفمبر 1949، عقدت الجمعية العامة للأمم المتحدة جلستها فى ليك سكسـس Lake Success قرب نيويورك، حيث صدر القرار منح ليبيا استقلالها، بفضل صوت مندوب هايتى الدكـتـ ـور إمـيل سان لو[1].

وكانت عدة وفود ليبية منفصلة قد حضرت الجلسة، لحشد التأييد الدولى لاستقلال ليبيا. فكان بشير السعداوي ومحمد فؤاد شكرى ، عن طرابلس، وعبد الرازق شقلوف وعمر فائق شنيب وخليل القلال عن برقة، وعلى نور الدين العنيزى مبعوثا من قبل عزام، عن الجامعة العربية، ومثّل حزب الاستقلال ، مختار المنتصر وراسم كعبار وعبد ا الشريف. و حزب الاسـتقلال كان مسـتعد لقبول عـودة إيطاليا لحـكـم طرابلس.

[1] هناك شتي الروايات حول ذلك الصوت وكيف استمال الليبيون المندوب الهايتي إلى جانب القضية الليبية. وفيما بعد ، في الخمسينيات دعت حكومة ليبيا سان لو، ولقي احتفاء كبيرا، ومنح الدكتوراة الفخرية من الجامعة الليبية وأطلق إسمه وإسم بلاده هايتي على شوارع في طرابلس وبنغازي.



وقام الليبيون بالدعوة لاستقلال ليبيا ووقف ممثلوا الدول العربية الى جانبهم، لكن قرار منح ليبيا استقلالها كان محصلة للصراع الدولي وباقتراح قدمته أميركا، رغبة في تحاشي أي وصاية دولية، قد تمنح للإتحاد السوفييتي فرصة الوصول الى البحر المتوسط.

والصورة المرافـقـة تبـين الوفود الليبية الى الأمم المتحدة. وهم من اليمين: راسم كعبار ، خليل القلال ، مختار المنتصر، شارل مالك (مندوب لبنان)، فاضل الجمالى (مندوب

العراق)، بشير السعداوى، عمر شنيب، عبد ا الشريف، عـبد الرازق شـقـلوف، وفـؤاد شكرى.

واستقبل قرار الأمم المتحدة بمنح ليبيا استقلالها، بالفرح الذى عم أرجاء البلاد ، وتنافست الأحياء والأندية فى إقامة الاحتفالات.

وبعد صدور قرار الأمم المتحدة، كُلف الدبلوماسي الهولندي آدريان بلت برعاية المرحلة الانتقالية فى ليبيا ، وسبر الرأي العام حول شكل الحكم فى الدولة الجديدة ، وتشكيل لجنة ممثلة لمختلف شرائح المجتمع الليبي لوضع دستور وإجراء انتخابات. وشكلت لجنة استشارية لمعاونة مندوب الأمم المتحدة ضمت مندوبين عن الدول الكبرى ، وباكستان (عبد الرحيم خان) ومصر (محمد سليم) ، ومندوبين عن طرابلس (مصطفى ميزران) وبرقة (على الجربى) وفزان.

مـسـاء الاسـتقلال في طرابلس

وفي بيتي في بنغازي، في فبراير 2009، سألت الشيخ علي أين كان في تلك الساعات؟ وكان الشيخ علي معنا في سهرة أدبية جمعت كلا من الأصدقاء الأستاذ ابراهيم حميدان وعـطية الأوجلي ورمضان جربوع. فرد قائلا:

'' .. وقـتها كنت أسكن في الفـنيدقة .. وكنا نترقـب صدور قـرار هـيئة الأمم .. السـعـداوي

كان هناك في ليك سكسس قرب نيويورك .. ومعاه فؤاد شكري ومصطفى ميزران .. والتقى بوفـد برقة شنيب وشـقـاوف وخليل القلال .. وأعلن القرار الذي ناضلنا من أجله .. ســمعته في راديو .. أردت أن أحدث الناس .. ذهبت إلى ســينما الحمرا .. ليل.. ودخلت. السينما مليئة .. كانت فـيه راقـصة تونسية على المسرح .. ومعها عازفـين .. حاولت تسلق الخـشـبة .. حاول البعـض منعي ظنا منهم أنني أريد معاكسة الراقـصة .. لكن أحدهم .. يسمى محمد شيلما .. صاح قائلا هـذا على المصراتي .. وقـفـت على المسرح وقـلت: '' أيها الشعب الليبي الكريم .. لقد صدر قـرار هيئة الأمم باستقلالكم ..''.

'' فهاج الناس .. تركوا الرقاصة .. وخرجوا للشارع .. قـسـما با   .. خطبت قائلا أيها الشعب لم تضع آمالكم .. لقد تحقـقـت هذه الليلة بقرار هـيـئة الأمم .. ليبيا تـستـقـل .. قبل سنتين .. يحيا الوطن يحيا الوطن .. وكما قـلت لكم .. كما قـلت لكم في سنة 1948 .. لو كان الاستقلال في

فـم الأسـد لاقـتحمنا العـرين وأخذناه باليميـن ..
ولو كان الاستقلال في عـنان السماء لصعدنا إليه
على سلم من جماجم الشهداء .. كنت مجـنون ..
شئ فـضيع .. كنا شبابا .. وخرجت مظاهـرة في
الشوارع .. إلى الصباح .. وا العظيم .. الشعـب
كان واعـيا ومتعطشا لشئ .. بعد ذلك كان ما
كان''.

من 21 .. إلى 60

إثر قرار الأمم المتحدة باسـتقلال ليبيا، اسـتقر الأمر على تشكيل لجان لتحديد نوع الحكم ووضع الدستور. فكانت أولا لجنة الواحد والعشرين ، ثم لجنة الستين أو الجمعية الوطنية التأسيسية. وثارت جدالات كبيرة حول كيفـية تمثيل الشعب الليبي لتقرير مصيره وشكل دولته القادمة، في تلك الظروف الصعبة من غياب إدارات، وعدم وجود سجلات، فضلا عن الأمية السائدة وصعوبة الاتصال بالدواخل.

وفي النهاية تم تمثيل طرابلس وبرقة وفزان بأعداد متساوية رغم اختلاف تعداد سكانها ؟ ثم تحول الجدل إلى شكل الدولة القادمة ؟ هل ستكون موحدة أم فيدرالية ؟ وكيف يورث العرش؟ .. الخ.

وعبر سلسلة من التسويات، تشكلت الجمعية التأسيسية (لجنة الستين) التي مثلت إلى حد كبير كل قبائل ومناطق البلاد. وكانت الجمعية برئاسة الشيخ أبو الاسعاد العالم. وعقدت 43 جلسة في طرابلس (من يوم 25 نوفمبر 1950 إلى 6 نوفمبر 1951). وجلساتها مدونة بقدر كبير من النزاهة. وعن هذه اللجنة انبثقت لجنة الدستور.

وانتهت كل تلك الجهود إلى صياغة شكل الدولة الليبية : مملكة دستورية يملك فيها الملك إدريس ولا يحكم ، ونظام برلماني ، وتدار الدولة على أساس فيدرالي أي حكومة اتحادية وثلاث ولايات لكل حكومة محلية (مجلس تنفيذي من نظار ومجلس تشريعي).

وسافرت اللجـنة إلى بنغازي لتسليم مقرراتها للملك إدريس وقدمت له وثيـقـة مبايعة. وفي الصورة يظهر السعداوي، قائد المؤتمر المتحفظ على قرارات اللجـنة التأسيسية في ما يتعلق بشكل الدولة. والواقع أن السعداوي كان عائدا من مصر ودعي للحضور فحضر. لكن حضوره أثار حفيظة أنصاره في طرابلس الذين تظاهروا ضد اللجنة، كما سـنرى.

الجمعية الوطنية التأسيسية الليبية

طرابلس الغرب

الجلسة الأولى يوم السبت ٢٥ نوفمبر ١٩٥٠

١ ـ عقدت الجمعية الوطنية التأسيسية الليبية جلستها الافتتاحية يوم السبت الموافق ٢٥ نوفمبر ١٩٥٠ على الساعة الحادية عشر والدقيقة الثلاثين فى قصر بالبو سابقاً (دار المحاكم حالياً) وقد حضر الجلسة عدد كبير من رجال السلك السياسى منهم والى طرابلس وقنصل فرنسا واليونان وأمريكا ونائب المستر بيلت وغيرهم من أعيان ورؤساء المصالح فى طرابلس وترأس الجلسة أكبر الأعضاء سناً سماحة المفتى الشيخ محمد أبو الإسعاد العالم (ط) وقام بأعمال السكرتيرية العضو مبروك الجيبانى (ب) أصغر الأعضاء سناً وذلك بناء على اقتراح العضو السيد خليل بك القلال ، وحضر الجلسة الأعضاء السادة أحمد عون (ط) عبد العزيز الزقلعى (ط) محمد المنصورى (ط) محمد الهنقارى (ط) منير برشان (ط) عبد المجيد كعبار (ط) عبد الله بن معتوق (ط) على الكالوش (ط) مختار المنتصر (ط) على تامر (ط) أحمد الصارى (ط) إبراهيم بن شعبان (ط) يحيى بن مسعود (ط) على بن سليم (ط) العكرمى هبى (ف) عبد الهادى بن رمضان (ف) الأزهرى بن على (ف) ساعد بن ميلود (ف) على سعداوى (ف) أحمد الطبولى (ف) أبو القاسم بوقويله (ف) على بن عبد الله (ف) محمد الأمير (ف) محمد بن عثمان (ف) مبروك بن على (ف) منصور بن محمد (ف) شريف على بن محمد (ف) سنوسى حمادى (ف) عمر بك شنيب (ب) أبو بكر بالذان (ب) سليمان الجربى (ب) محمد بورحيم (ب) عبد الجواد الفريطيس (ب) الكيلانى لطيوش (ب) الطاهر العسيلى (ب) عبدالله عبدالجليل سويكر (ب) حسين غرور (ب) محمد الصيفاط بو فروة (ب) عبد الحميد دلاف (ب) رافع أبو غيطاس (ب) حميدة المحجوب (ب) سالم الأطرش (ب) خليل بك القلال (ب) الطائع البيجو (ب) أحمد عقيلة الكزة (ب) محمود بو هدمه (ب) عبد الكافى السمين (ب) محمد كامل الهانى (ط) محمود بك المنتصر (ط) أبو بكر نعامه (ط).

٢ ـ وقدم السيد الطاهر القره مانلى استقالته من الجمعية الوطنية الليبية مبيناً أن سبب الاستقالة شخصى وأنه يرجو للجمعية النجاح فى أعمالها . واعتذر السيد سالم المريض لأسباب قهرية عن الحضور فى رسالة بعث بها إلى الجمعية ضمنها حثه إلى التمسك بقرار هيئة الأمم المتحدة والدعوة إلى تتويج سمو الأمير المعظم ملكاً على ليبيا . كذلك اعتذر عن الحضور العضو السيد أبو بكر أحمد لأسباب صحية ودعا الله فى رسالته إلى الهيئة ـ أن يكلل عملها بالتوفيق والنجاح .

٣ ـ وقد دعى للجلسة الافتتاحية رجال الإدارة وعلى رأسهم والى طرابلس وقناصل الدول فى ليبيا ونائب المستر بيلت ورجال هيئة الأمم المتحدة .



استقبال الملك للجمعية التأسيسية ووراءه أحمد محي الدين السنوسي يحمل وثيقة اللجنة
السعداوي في أقصى اليسار لم يكن عضوا باللجنة،
وحضوره من باب المجاملة أثار غضب أنصاره في طرابلس.

تشكيل أول حكومة

فى مارس 1951 عين الملك إدريس محمود المنتصر رئيسا للحكومة الاتحادية المؤقتة ، للإعداد لبناء مؤسسات الدولة التى أمست قاب قوسين أو أدنى من الاستقلال. وكان محمود المنتصر الذي نال تعليمه في ايطاليا ، أحد أعيان طرابلس، وذي خبرة إدارية اكتسبها

من خلال العمل أيام الإدارة الإيطالية. وهذه السمات جعلته مقبولا لدي الإنجليز. كما أن محمود المنتصر لم يكن يمتلك قاعدة شعبية ، وربما لهذا السبب رآه إدريس مأمون الجانب وأكثر مطواعية. وتشكلت الحكومةَ المؤقتة فى 29 / 3 / 1951 من المنتصر رئيسا ووزيرا للعدل والمعارف، وعلى الجربى للخارجية والصحة، وعمر شنيب للدفاع، ومنصور بن قداره للمالية، وابراهيم بن شعبان للمواصلات، و محمد بن عثمان الصيد وزير دولة.

وهناك من يقول أن السعداوي كان يتوقع تعيينه هـو رئيسا للحكومة، ولهذا بعد أن تم تعيين المنتصر، اشتط غضبا وركز هجـومه على النظـام الفيدرالي المقـترح.

ونلمس رضى بريطانيا محمود المنتصر رئيس الحكومة الليبية المؤقتة، فى مقال افـتـتاحى نشرته التايمز اللندنية إبان زيارته لبريطانيا، فى صيف 1951. إذ قالت:

" إن اختياره كأول رئيس حـكـومة، اختيار موفق لأنه وإن كان من أسرة تقليدية، فهو يمثل أكثر الاتجاهات العصرية فى الدولة الجديدة .. إدارى قدير يحظى بتأييد الجميع ما عدا الساسة القوميين فى ليبيا الذين يصعب إرضاءهم... إن المستقبل الذي ينتظر ليبيا طيب لكنها تفتقر الى الإداريين فضلا عن فقرها

المدقع نتيجة شحة الأمطار وعدم انتظامها. لكن الخطر المباشر قد يكمن فى عجز العقلاء المعتدلين فى السيطرة على الوطنيين المتطرفين الذين قد يشقون طريقهم الى البرلمان، والذين يتحركون بوحى من القوميين العرب خارج ليبيا ويرفضون المساعدات الأجنبية والذين قد يكونون بذلك عناصر تدمير "[2].

الـفـعـل .. وردود الفـعـل

في الشارع السياسي لم يتوقف التنافس عند العواطف المتنافرة بالطبع، ودارت معارك كلامية وعلنية بين الجانبين ، بلغت ذروتها فى 19 مايو 1951 ، حين ألقيت على قنبلة على سيارة الأمير إدريس أثناء أول زيارة له لمدينة طرابلس. وألصقت التهمة بحزب المؤتمر الطرابلسي ، ولعلها كانت من فعل شبابه المتطرفين، أو من دسائس الإنجليز كما كان بعض أبناء تلك الفترة يقولون. والأهم أن دخول ادريس للمدينة قوبل بهتافات مضادة للنظام الفيدرالى ولحكومة المنتصر الانتقالية، وإلصاق مناشير على الجدران

[2] صحيفة التايمز اللندنية ، 26 سبتمبر 1951.

تنادى بمقاطعة الاحتفالات. كانت الزيارة والحادثة مناسبة لزرع مزيد من الشكوك المريرة بين أطراف السياسة الليبية.

أما فى بنغازى .. فإثر اكتشاف جثة متعفنة فى مستشفى المدينة، لمواطن تأخر دفنه، قاد رجال جمعية عمر المختار الاحتجاجات والمظاهرات المنددة. وفى يوم 8 يوليو 1951، قامت حكومة برقـة برئاسة السيد محمد الساقزلي باعتقال مصطفى بن عامر رئيس جمعية عمر المختار، وشاعر الوطن أحمد رفيق المهـدوي وعشرات من الشباب. وتم إصدار قرار بحل الجمعية وتعطيل جريدة الوطن لسان حال الجمعية. واقتحم مقر الجمعية وصودرت ملفاتها ومكتبتها. وفيما بعد تم الحكم بالسجن على مصطفى بن عامر ، ثم بعد شهور بنفي قادة آخرين (بشير المغيربى ومحمود مخلوف) إلى واحة مرادة لبضع شهور.

وفي 24 ديسمبر 1951، في مدينة بنـغـازي، وفقا لقرار هيئة الأمم المتحدة، قـرأ رئيس الحكومة محمود المنتصر بحضور الملك إدريس، بيان استقلال البلاد فى يوم 24 ديسمبر 1951 ، وذلك من شرفة قصر المنار في بنغازي .

في الشهر التالي أجريت الانتخابات البرلمانية، والتي رافـقـتـها في دواخل طرابلس صدامات دامية راح ضحيتها العشرات. وقادت كما نعرف إلى نفي السعداوي.

وهكذا للأسـ ـف ولدت الدولة الجديدة على رماد خفي من الضغائن والشكوك والتوجس. وأمام هذه الخلفية، من احتدام المشاعر، عقدت أول انتخابات بعد الاستقلال.



أفـق ما بـعـد ..

بدأت ليبيا حقبة الاستقلال ، بمزيج من الأمـ ـل والأسـ ـى .. وبقدر كبير من الشك لدي أبناء النخبة الشابة .. التي حـ ـارت في فهم قـ ـرار الملك إدريس بالاسـ ـتعانة بأشخاص لإدارة شـ ـئون الـ ـبلاد

كانوا قبل سـنوات يعملـون مـع السـلطة الإيطاليـة ويسـتقبلون موسيليني!

بيد أن الفرح باسـتقلال ليبيا كان حـقـيقيا .. لكن الـبلاد كانت فـقـيـرة، ولجيوش الحـلـفاء المنتصرة في الحرب العالمية معسكراتها بالبلاد، ولهـذا جاء توقيع المعاهدات كتحصيل حاصـل، ومع ذلك قـوبلت بالرفض من قبل الشارع السياسي.

ورغم كل تلك التحـفـظات والمعادلات المـحـيرة .. رافق إعلان الاسـتقلال كثير من التفاؤل. وعنه ألـّف شاعر الوطن أحمد رفيق المهدوي ولسان حال المعارضة الوطنية، قصيدته التي قال فيها

'' عيد عليه مهابة وجـلال /
عيد وحسبك أنه اسـتقلال''

ولهذا، ومهما ترتب على إعلان الاسـتقلال من مـضاعـفات سـلبية .. فإنـه كان انـعـطافة هامة في تاريخ وطننا ليبـيا .. ويجـدر أن تبقى ذكراه عـيـدا وطـنيـا كما لدى كل الأمم المتحـضـرة.

الأربـعينيات

قد يصعب على البعض تصور المناخ العام السائد فى ليبيا إثر الحرب العالمية الثانية وهزيمة ايطاليا. لكن الأمر لم يكن يختلف كثيرا عما نشاهده فى صور المجتمعات إثر الحروب فى عصرنا الحالى .. فالحرب تترك وراءها خرابـًا ودمارا للمساكن والطرق والمرافق، ونقصـًا فى المؤن والخدمات. والحرب تعني اقـتلاع آلاف الأسر وفـرار الجماعات .. كما تعني البطالة .. ألوف من البسطاء بنظراتهم الحائرة، والباحثين عن طعام ومأوى. وأيضا حالة من الفوضى وانفراط الأمن .. لصوص ومتاجرين بالمواد الغذائية ومزوري نقد.

لكن حالة الفوضي لم تدم طويلا .. وسرعان ما نظمت الإدارة العسكرية البريطانية فى طرابلس وبرقة، والإدارة الفرنسية فى فزان .. لتحل محل السلطة الإيطالية المتهاوية. بيد أنها كانت

إدارات مؤقتة، لتسيير الأساسيات .. وحفظ الأمن، ولذلك سعت إلى الاستعانة بالكفاءات الإدارية المحلية، وكانت قليلة ومعظمها تحصل على خبرته طـبعا من خلال العمل في السلطة الاسـتعمارية الإيطالية، إلى ما قـبل بضع سـنوات.

المشكلة الأكبر كانت الفراغ السياسي، في مجتمع مر بتجربة استـعمار استيطاني على حساب أهل البلاد. وفي هذا السـياق سمحت الإدارة البريطانية بحرية الصحافة، وتشكيل التنظيمات السياسية. وفى ذلك المناخ ، نشطت النخب الليبية من شباب المدن، وأعيانها، ومشائخ القبائل وزعماء المناطق، والعائدين من المهجر.. على تباين قدراتهم وخبراتهم ، واختلاف قناعاتهم وطموحاتهم.

الولاء للسـنوسية في برقــة

فى برقة ، كانت هناك، خاصـة في الباديـة، بقايا الولاء للطريقة السنوسية. لكن السنوسية لم تعد كمؤسسة منظمة تتمتع بعنفوانها القديم، نظرا لأنها فقدت بنيتها القائمة على الزوايا التي كانت تقوم بأدوار الدولة من تعليم وتجارة وتنمية وفض النزاعات وتأكيد سـيادة القانون. فإبان فترة الحكم الايطالى، فقدت الزوايا كثيرا من رجالها سواء بالموت أو الهجرة كما فقدت هيبتها بتورط بعض مشـائخها في مواقف التعامل مع الطليان.

إلا أن السيد / الأمير إدريس الذي غادر ليبيا (سنة 1922) بعد انهيار حكومة اجدابيا ليعيش في المنفي بمصـر، احتفظ بهالة من الشرعية والحضور شبه القدسي لشخصه، وطبيعي أنه وظف الولاء التقليدي للطريقة السنوسية لتعزيز زعامته الشخصية كسياسي وطموحه إلى تأسيس دولة حديثة. ولعله رأي أن الحـفـاظ على إرث السـنوسية لا يكون إلا بتحولها إلى دولة، أو على الأقل عنوانا لدولة. وهكذا التـقت طموحات الأمير إدريس مع تطلع الليبـيين إلى الاسـتقلال بعد ثلاثين سـنة من الاسـتعمار الإيطالي البشـع.

وفي هذا السياق، وعند اندلاع الحرب العالمية الثانية، ، أقدم السيد إدريس على الرهان الوحيد المتاح .. ألا وهو التحالف مع الإنجليز أعداء ايطاليا آنذاك. وهكذا تم تأسيس وتدريب الجيش السنوسى / جيش التحرير، برعاية انجلترا، عند '' الكيلو تسعة '' فى الجيزة، قرب القاهرة. كان جيشا بسيط التسليح والتدريب استفاد منه الانجليز كقوة مساعدة ومقبولة لدى السكان، وخاصة فى المناطق التى يتم تحريرها.

لكن بعض الزعامات الطرابلسية في المهجر رفضت الانضمام إلي الجيش السنوسى، فالولاء للسنوسية كان محدودا أصلا في طرابلس. لكن القول بأن ذلك الجيش كان برقاويا، غير صحيح، فقد انضم اليه كثير من أبناء طرابلس، ولعله من الملفت أن أول من

رفع العلم في معسكر الكيلو تسعة، كان من مصراته (المرحـوم الحاج علي عبد المالك، الذي عرفته شـخصيا).

والواقع أن النخب الطرابلسية والبرقاوية كثيرا ما جنحت إلي تعميمات لاستنفار روح التنافس بين الإقليمين، فقط لتبرير مواقفها، ومصالحها هي. لقد كان تآلف وتعاون أهل طرابلس وبرقة حقيقيا وعـفـويا في كل الأزمنة .. ولا ننسى مثلا أن " دور السويحلية " المشكل من بقايا جيش سـعدون السويحلي، انضم إلى حركة المحافظية (أو المقاومة) بالجبل الأخضر بقيادة الشهيد عمر المختار، وذلك بعد توقف المقاومة في الغرب.

الطـيف الســياسى

من الوجهة السياسية، وجد الليبيون أنفسهم بعد الحرب، مقسمون إلى ولاءات وشرائح متعددة ، يمكن التعرف عليها، رغم أن هذه التقسيمات غير دقيقة بطبيعة الحال:

- كان هناك شباب المدن المتعلمين، في طرابلس وبنغازي ودرنة، ذوى تطلعات حديثة ورومانسية، يتحدثون لغة الأحزاب والسياسيين فى مصر، وينادون باستقلال ليبيا موحدة، ومن هؤلاء كان مصطفى بن عامر، وصالح بويصير وعلى مصطفى المصراتى.

- من مصر عادت أيضا قبائل وأسر وشـيوخها، وبعضهم اسـتقر حيث وجد فرصة للعمل والتجارة. لكن كثيرين من قادة طرابلس، عادوا يحملون شكوكا ربما بلغت حد الكراهية، إزاء السنوسية والسيد إدريس. وكانت هذه العواطف وليدة ملابسات تاريخية، وامتدادا للعداوة التى نشأت بين رمضان السويحلى والسنوسية بعد معركة القرضابية سـنة 1915.
- كان هـناك أيضا الشباب الذين سـبق وأن عملوا مع الإدارة الإيطالية، وكثير منهم اسـتعانت به الإدارة العيكرية الجديدة بفضل تعليمهم وخبراتهم. وهؤلاء سرعان ما انحازوا إلى صـف الأمير إدريس، الذى كان بحاجة الى كفاءاتهم لتأسيس دولته. ولعل أشهرهم المرحـوم محمود المنتصر، وعلى الجربي.
- فى الداخل أيضا كانت هناك وجاهات وزعامات تقليدية أخرى ، حافظت على مواقع فى الظل .. ولعل أبرزهم أبو الاسعاد العالم ، الذي سيكون له دور هام في تأسيس المملكة الليبية ، وعمر باشا الكيخيا أول رئيس وزراء برقة وفيما بعد أول رئيس لمجلس الشيوخ في المملكة.
- فى مصر بقي الشيخ الطاهر الزاوى ، بما يحمل من كراهية عميقة لإدريس والذي كان له تأثيره عبر كتاباته وبياناته،

وأيضا بفضل مساندة ودعم وتحريض الأستاذ عبد الرحمن عزام، الزعيم العروبى، الشديد الكره للسنوسية، والذى أمسى سكرتيرا للجامعة العربية الحديثة التأسيس.

العمل السياسي

انعكست كل هذه الانتماءات التاريخية، والحساسيات الجهوية، واختلافات الكفاءة والطموح، على التكوينات السياسية التي ظهرت في الأربعينيات. وبالنظر لحداثة تجربة العمل السياسي فقد اتسمت الحركات السياسية بالارتجالية والمبادرات العشوائية، أكثر من كونها أحزابا منظمة[3]. وهكذا كان تبدل الولاءات والمواقـف والاعتبارات الشخصية والتحالفات السريعة التغير، سمة تلك الحقبة.

كان الشعار المشترك بين الجميع .. هو شعار الاستقلال. ورآه البرقاويون استقلالا لبرقة بالدرجة الأولى، وتحت إمارة إدريس فى كل الأحوال. بينما رأته جمعية عمر المختار في برقة ومختلف

[3] ذكريات في نصف قرن ، الهادي ابراهيم المشيرقي ، منشورات مركز دراسات الجهاد ، طرابلس، 1988 ، الصفحات 261 ، 336، 337، 340. وسيشار إلى هذا المصدر في بقية هوامش الكتاب بمذكرات المشيرقى.

التنظيمات الطرابلسية استقلالا ليبـيا، بإدريس أو بدونه على الأرجح، مع انضمام الدولة الجديدة الى الجامعة العربية.

وعلى طول الطريق إلي الاستقلال، نشبت معارك كلامية كثيرة، وسلسلة لا متناهية الخلافات، صاحبها كثير من تغيير المواقف.

تسوية الحسابات

وعموما، تحولت معظم المواقف فى برقة وطرابلس، تدريجيا نحو القبول بزعامة إدريس، وبالتالى مجاراته فى تكتيكاته المتدرجة والبراغماتية، وحدث ذلك فعليا وبحماس لدى البعض، وإسميا لدى الصفوة المتعلمة المعارضة أصلا، أي أنصار المؤتمر فى طرابلس والجمعية فى بنغازى.

لكن قبولهم وتأييدهم اللفظى، لم يحمهم من الاستبعاد بمجرد استقرار الأمور، فكان حل الجمعية في بنغازي ومنع قادتها من خوض الإنتخابات ودخول البرلمان. وبعد الاستقلال بأسابيع كان حل المؤتمر الوطني في طرابلس ونفي زعيمه السعداوي وسكرتيره أحمد زارم.

وهكذا تأسست السلطة الليبية بعد الاستقلال على تحالف واسع: بريطانيا، الملك وأتباعه الشخصيين، ورجال الإدارة الذين

تمرسوا إبان الحقبة الإيطالية، وقاعدة عريضة من الوجهاء ومشايخ القبائل خاصة في برقة وفزان.

الحركة السياسية في طرابلس

بمجرد انتـهاء الحرب العالمية الثانية، نشطت الحركة السياسية فى المهجر، وهكذا تأسست اللجنة الطرابلسية[4] فى القاهرة فى اكتوبر 1943. وفى ما بعد عاد بعض أعضاء تلك اللجنة الى البلاد، مثلهم مثل بقية مواطنيهم.

النــــادي الأدبي

في مديـنـة طرابلس نفسـها، بدأ نشاط النخبة الوطنية بإعـادة تأسيس النادي الأدبي، الذي كان الحاضن الأول للتوجهات السياسية بعد الحرب العالمية الثانية.

[4] أسماء أعضاء اللجنة ، (شكرى ص 297) . انظر أيضا نفس المصدر رسالة الزاوى الى السعداوى (ص 302) ، ثم رأى السعداوى فى اللجنة الطرابلسية (ص 318) .

ويحتل النادي الأدبي في طرابلس مكانـة بارزة في تاريخ المدينة الثـقافي والسياسي كأول مؤسـسـة ثـقافـية في تاريخ البلاد الليبية. وقد تأسس أصلا عام 1920، أي في فترة الهـدنـة إثر صلح سواني بن يادم وفي زمن صدور صحيفة اللواء الطرابلسي .. وكان النادي مؤشرا لبدايات نضج الشريحة المـثـقـفة وتـصـديـها لواجـباتـها إزاء مـجـتمـعـها.. من أجل بث روح الفضيلة والأخـلاق ونشر العلوم والمعرفة بين طبقات الشعب، كما تـقـول مذكرة بخـط أحـد مؤسـسـيه وهـو المرحـوم علي الفقيـه حسن. كما افتتـح النادي مدرسـة ليلية. وكان أن أقـفـلتـه السلطات الإيطالية في ما بـعـد.

وكان الشاعـر أحمد، والسياسي على الفـقـيه حسن رئيس النادي الأدبي الجديد. وفي سـنـة 1946 تولى رئاسـته الشـاعر أحـمد قـنـابـه[5].

وأخبرني الحاج محمود الكريكشي أنهم ''.. في النادي الأدبي فـتحوا فصول في العـشية .. المدرسين كانوا متطوعين .. منهم الأساتذة أحمد قـنابة ، وأحمد الفـقي حسن، والشيخ طاهر سبيطة ،

[5] وهو غير محمد قنابة صاحب جريدة المرصاد الساخرة وأحد أنصار الكتلة الوطنية ، وغير امحمّد قنابة وهو من مؤيدي المؤتمر. وآل قنابة من سكان المدينة القديمة وكان أجدادهم من المتاجرين مع كانو في تشاد.

وبشير حمزه .. والطاهر باكير. وعن النادي الأدبي، انبثق فريق الشباب .. رياضي اجتماعي .. وهـؤلاء في ما بـعـد، اندمجوا مع نادي النهضة ، ليكونوا نادي الاتحاد سنة 1944 ''.



الاحتفال بيوم الجامعة العربية بمقر النادي الأدبي

22مارس 1947 مجموعة صور الشيخ صالح عمار النايلي

طرابلس الغرب

انباء محلية من الحـ

انتخاب الهيئة الجديدة للجمعية الخيرية

اجتمع عند الساعة الثالثة بعد ظهر يوم الاثنين الماضي في احدى القاعات الكبيرة بعمارة التصرفية - بناء على الدعوة الموجهة اليهم من متصرفية طرابلس - نخبة من اعيان البلاد وروسائها وعلى رأسهم سماحة مفتي ليبيا الاستاذ الشيخ محمد ابو الاسعاد العالم وفضيلة قاضي قضاة القطر الاستاذ الشيخ محمود ابو رخيص وذلك لانتخاب الهيئة الادارية الجديدة للجمعية الخيرية الاسلامية .

وقد حضر الاجتماع كل من كبير ...

اسماؤهم :

١- الشيخ الصديق الجراب
٢- السيد الحاج محمد القريو
٣- الطاهر بك القره مانلي
٤- باكير بك طربيش .
٥- السيد الحاج حسن الفهـــود
٦- الاستاذ احمد الحصائرى
٧- الحاج خليل بك تاسوف
٨- الاستاذ سليم الزقلعى
٩- السيد الحاج محمد الكريكشى
١٠ - السيد محمد أفندى المرابط
١١- الحاج مصطفى بك ميزران

وقد اعتذر بعض المنتخبين عن عدم استطاعته قبول الاشتراك في ...



السويحلي والسعداوي والكريكشي
في اجتماع لقيادة المؤتمر بنادي الاتحـاد
الطريف أن الجدار مزين بالعلمين المصري والسعودي، بالنظر لأن ليبيا لا علم لها آنذاك



النخبة الشابة في طرابلس ، 1947
من اليمين وقوفا مراد بك درنه، صالح عمار،
الشاعر أحمد قنابه والشاعر علي صدقي عبد القادر .
جلوسا مصطفى الأمير وسليمان دهان

وفى النصف الثاني من الأربعينات تبلورت تلك التوجهات الأولى في تنظيمات سياسية هي:

- الحزب الوطنى بزعامة مصطفى ميزران ، الذى كان مديرا لمدرسة الفنون والصنائع فى طرابلس إبان فترة الحكم الإيطالي[6].
- الكتلة الوطنية الحرة التى ضمت بين قياداتها على الفقيه حسن ، محمد المبروك ، محمد قنابه ومحمد فرنكه ، وصاغت المطالب الطرابلسية فى استقلال ليبيا، والاعتراف بالوحدة الليبية، والانضمام الى الجامعة العربية، مع ترك حرية اختيار نظام الحكم للشعب الليبى. واحتفظت الكتلة بكراهية خاصة لإدريس السنوسي والإنجليز ، وفيما بعد بمعارضة شديدة للمنحي التوفيقي للسعداوي، والذي لم تتوان أحيانا بوصفه عميلا للإنجليز.
- حزب الاستقلال برئاسة سالم المنتصر، الذى وإن دعا الــى استقلال ليبيا، إلا أنه طالب بالتعاون مع ايطاليا، وحظى بدعم

[6] وهو صــهر أسرة القرمللى ، وعديل محمود المنتصر وإن كانا فيما يبدو على قناعات مختلفة ، وقد نجح في انتخابات 1952 ليصبح عضوا في البرلمان . و إبان إعداد هذا الكتاب ، اتصلت بأسرته، لكنهم اعتذروا ، لعدم امتلاكهم أية وثائق تتعلق بنشاطه السياسي قبل نصف قرن.

الجالية الايطالية فى طرابلس، ولذلك اعـتبر تنظيما مشـبوه الأهداف والتمويل فى نظر معاصريه.



الحزب الوطني

المركز العام

طرابلس الغرب

بطاقة تعريف رقم

للسيد

المقيم

المنتسب بتاريخ ١٤ ذي القعدة ١٣٦٥

سلمت هذه البطاقة الى حاملها على أن يحترم مبادىء الحزب وأغراضه ويسعى لتحقيقها ويناضل عنها بكل ما في وسعه

تحريرا في ١٤ ذي القعدة ١٣٦٥

السكرتير الاداري

واعتصموا بحبل الله جميعا

النضال في سبيل الحق فضيلة ان في الرجل معنى يدفعه لحماية وطنه وان هلك في سبيل الدفاع عنه . لاتخضع لسلطان سوى سلطان الحق . كن شريفا في حب وطنك شهما ينكر الانانية ويحب الفضيلة ويستميت ازاء الواجب الوطني

فتحي ليبيـــا العربيـــة حرة.



الحزب الوطني
المركز العام ـ طرابلس الغرب

مركز العام ـ طرابلس الغرب

بيان من الحزب الوطنى

سحب التضـامن والثقـة من الجبهة الموقتـة

ايها المواطنون الكرام

ان الحزب الوطني الذى اوليتموه ثقتكم والقدم على ارادة احرار الشعب وابنائه المخلصين كان ولا يزال حاملا لواء الجهاد لتحقيق الامانى القومية الليبية في لنيل الحرية الصحيحه والاستقلال التام دائب ابدا بصرخاته الداوية للمطالبة بما ارتضيتموه لانفسكم من الاغراض السامية غير هياب ولا متردد لما يصادفه من المصاعب وما يلاقيه من المشاق في سبيل نصر قضية البلاد العادلة وحقوقها المقدسة وامتحنته الايام فما رأت له عزيمة تهوى ولا وجدت له قناة تلين واجتاز المرحلة الاولى من حياته الجهادية مكللا باكليل الفوز رافعا صوت الامة.

(الحق فوق القوة)

وقد يزعم بعض ممن في قلوبهم مرض بان الحزب الوطني اصابه الانكسار على حد تعبير جريدة طرابلس الغرب الصادرة بتاريخ ٢٤ رمضان ١٣٦٥ هـ (٢١ اغوسطو ١٩٤٦ م) عدد ٩٨١ الا ان الانكسار المزعوم ما هو الا نصرا مبينا لان استقالة فرد او افراد لاسباب يزعمون انها لاجل اصلاحات ادارية وما هى في الحقيقة الا تهديم محض لانهم ارادوا ان يجعلوا من الحزب الوطني اداة ولعبة فى ايدى الغير فالحزب له مكانته وله اغراض يتمشى عليها وطريق خطه لنفسه تابي كرامته ان يكون آلة لذوى الاغراض .

فالاستقالات المبنية على النوايا السيئة لا توءثر فى حيثية الحزب ومبادئه لأن الحزب لم يوءسس لشخص معين بل هو ملك لجميع افراد الامة فالامة وحدها التى ترفعه ولها الحق وحدها فى ان تحكم بانكساره او بانتصاره . بيد ان نشاط المركز العام وقوة حيوية الفروع دليل واضح على الفوز المبين الذى احرزه الحزب رغم كل من يريد نكران الحقائق .

ايها المواطنون الكرام

الحزب الوطنى قد فاضت قوته المادية والمعنوية فابرز من حسن النية ما جعله يسند الجبهة الموقتة بتضامنه وقوته . ولكن الجبهة شاءت ان تستغل هذا الشعور السامي النبيل من الحزب الوطني وتضع العراقيل والسدود في سبيله

(١) ـ فتحها للفروع في الدواخل مما ادى الى انقسام الشعب وتفرقته مع انه ليس من صلاحيتها لكونها هيئة موءقتة .

(٢) ـ عدم اخذ راى الحزب في ارسال الوفد التمهيدي مع العلم بان بعضا من اعضاء الحرب سبق لهم التفاهم مع السيد ادريس بصورة غير رسمية قبل الجبهة بسنتين .

(٣) ـ عدم اطلاع الحرب والشعب على سير المحادثات التى تقع بينها وبين الحكومة .

(٤) ـ استغلال اسم الحزب في قضاء بعض المآرب لوجود بعض من اعضائه في الجبهة مع انهم لا يمثلون الا انفسهم .

(٥) ـ المراوغة والمغالطة في الرد على رسائل الحزب .

لاجل هذه الاسباب وللطعنات المتوالية التي توجهها الجبهة الي قلب الحزب وهو صابر يتحمل في الصدمة تلو الاخرى جاعلا . نصب عينيه مصلحة الامة فوق كل اعتبار ولكن الجبهة ابت الا ان تتمادى في اعمالها لهذا رأت الهيئة التنفيذية الحزب الوطنى ان تعلن الى الشعب انها قد سحبت تضامنها وثقتها من الجبهة الوطنية الموءقتة .

(وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا)

الحزب الوطني

- حزب الأحرار وأسـسه صادق بن زراع وعلى دريبيكة، ولم يكن له ثـقـل جماهيرى .
- حزب الاتحاد المصرى الطرابلسى الذى أسسه على بن رجب ويوسف المشيرقى .
- حزب العـمال .
- ولجنة إعانة فلسطين التى أسـست فى يوليو 1948 لتجـنيد المتطوعين الى فلسطين، ولعلها كانت وراء أعمال الشغب والاحتجاج ضد قرار تقسيم فلسطين، والتى قتل فيها 20 يهوديا.

حـزب الاسـتقلال

تكمن أهمية حزب الاسـتقلال في أن رئيسـه المرحوم سالم المنتصر لعب دورا مهما في توجيه سياسة طرابلس آنذاك، كما أن قيادته ضمت عددا من أعيان إقليم طرابلس .. فكان في إدارته علي بن شعبان (زواره) وراسم كعبار وعبد المجيد كعبار (غريان) وعلي ساسي (يفرن) ومحمد حسين المنتصر (مصراته) ومحمد عبد الصمد النعاس (ترهونة) وعبد ا معتوق (بني وليد) وعبد ا بن احميده (الزاوية) ومن طرابلس خليل ناصوف وعبد ا الشريف ومحمد

كامل الهمالي والعيساوي بوخنجر. وقد أسس الحزب فروعا في دواخل طرابلس.

لكن حزب الاسـتقلال وصم بالعمالة آنذاك سـواء لأنه أبدى استـعدادا بقـبول عـودة الإدارة الإيطالية أو حتى دعى إلى وصاية إيطالية. والواقع أن موقف سالم المنتصر وجماعة حزب الاستقلال لم يخـلو من منطـق. إذ كانوا يقولون بأن ليبيا فـقيرة وإمكانياتها محدودة، وبالتالي بحاجة إلى معونة ورعاية دولة كبرى. ولم تكن مصر أو الجامعة العربية مؤهلة أو قادرة على ذلك. ومن بين الدول الكبرى فإن إيطاليا هي الأنسب.

ثم إن التوتر والتنافس الشخصي بين سالم المنتصر والسعداوي سـاهم في تحامل الناس على حزب الاستقلال ، دفاعا عن زعيمهم وبطلهم الشعبي بشير السعداوي.

والأهـم أن فضيحة اندلعت بشأن تمويل حزب الاسـتقلال. فقد كانت للحزب صلة برجل مخابرات إيطالي، له مكتب محاماة في طرابلس وإسـمه الدكتور ماتيـنو فالمبيـرتي. وفي سـنة 1949 انتحر الرجل، وكشفت تحقيقات أمن الإدارة العسكرية عن وجود مراسـلات مع الحكومة الإيطالية عن دعم إيطالي لحزب الاستقلال، ووجـود قـوائم بأسمـاء عدد كبير من الليبيين، ومعظمهم ذي صلة بحزب الاستقلال .. تبين المبالغ التي تلقوها من

مكتب فالمبيـ ـرتي. ولا نعرف ما إذا كان من تلقوا المال، يدركون طبيعته والهدف من ورائه، أم أنه كان يقدم في شكل قروض ومساعدات.

وبعد الاستقلال عين سالم المنتصر نائبا لرئيس مجلس الشيوخ.

البحـث عن بـديل

ويلخص لنا أحـ ـد نشطاء المؤتمر، أنه كان يتطلع إلى حركة وطنية تكسب ثقته وتفجر طاقاته، بينما كانت الزعامات الموجـ ـودة طان دون مستوى المهمة التاريخية، بشكل أو آخر:

''.. الأخوان أحمد وعلى بن الفقيه حسن أسـ ـسـ ـوا النادي الأدبي .. إخلاصهم لا شك فيه.. علي ا يرحمه كان عنده الناس كلها غوغاء ما فيش حد يفهم غيره هـ ـو.. من النادي الأدبي ولد الحزب الوطني .. ممكن في 1946. فيه الحاج مصطفى ميزران والحاج محمد الكريكشي ومجموعة أخرى. وقت جوا يكتبوا في دستور الحزب ، أشاروا لشكل الدولة وإدريس السنوسي. طبعا هذا في اللجنة التنفيذية. أنا مكنتش فيها في هذك الوقت لأني صغير. هذوما قالوا الموضوع هذا يستفتى فيه الشعب. وإحنا ما يجيش

نقول إن إدريس السنوسي لابد منه. هذا موش معقول. بعد مده وإذا بيه تطلع الكتله الوطنية. أســســها علي الفقيه حسن وعلى بن رجب. بعدها اختلفوا. ما تفاهموش. ربما لأن على بن رجب حتى هو يبني على العظمه بالدوه الفارغة. عندها بن رجب دار حزب الاتحاد المصري الطرابلسي هو وواحد من عائلة المشيرقي إسماه يوسف المشيرقي ا يرحمه .. الحزب الوطني رئيسه الحاج مصطفى ميزران. شخصية من البلاد معروفة. عائلة قديمة من أيام الدولة العثمانية. يسكن في شارع ميزران نفسه. راجل عاقل جدا. معنداش خطابه ولا دوه''[7].

وهكذا كان المناخ مهيأ لظــهــور تنظيم شــعبي أكثر فعالية، لينهض بمسئوليات المرحلة.

[7] حـوار شخصـي.

الجبهة الوطنية

فى منتصف 1946، بدأت القضية الليبية ترد ضمن اهتمامات الدول الكبرى، فى سعيها لتصفية المستعمرات الايطالية السابقة. ومن بين الآراء التى طرحت، كان إمكانية عودة ايطاليا لطرابلس[8] ، فى حين أن مصير برقة كان شبه مقرر سلفا، بالنظر لتشبث بريطانيا بذلك الإقليم. فكان من المتوقع أن تستقل برقة، أو تنال حكما ذاتيا فى ظل وصاية أو هيمنة بريطانية. وقد أثارت هذه التطورات قلقا ربما بلغ حد الفزع على مصير طرابلس. وكاستجابة لتلك التطورات تأسست الجبهة الوطنية المتحدة فى طرابلس فى مايو 1946.

وأبرقت الجبهة إلى السعداوي لتفويضه للحديث أمام مؤتمر السلام عن القضية الليبية. ولم يتحقق ذلك بسبب تأجيل النظر فى

[8] كما صرح المستر بيفن ، وزير خارجية بريطانيا ، أمام مؤتمر الصلح في باريس في مايو 1946.

القضية الليبية إلى ما بعد نتائج زيارة اللجنة الدولية الرباعية إلى ليبيا.

رسالة الجبهة الى المجاهد الكبير
بشير بك السعداوي رئيس وفد طرابلس

سعادة المجاهد الكبير
بشير بك السعداوى

تحية عاطرة وبعد، فان الجبهة
الوطنية المتحدة والنائبة عن مختلف
طبقات الشعب الطرابلسي تتشرف
بابلاغ سعادتكم انها قررت في جلستها
المنعقدة يوم ١ سبتمبر ١٩٤٦ تشكيل
وفد ينوب عنها في الخارج ويمثل
ليبيا امام مؤتمر السلام ويعرض
عليه قضيتها العادلة ويطالب باستقلالها
ويدافع عن رغباتها القومية ويظهر
لما لسعادتكم من اطلاع واسع وخبرة
عالية وغيرة وطنية فان الجبهة رأت
من دواعي نجاح هذا الوفد ان
يكون تحت رئاستكم على ان يكون

ثم بعثت الجبهة ، كلا من محمود المنتصر (ابن أخ سالم المنتصر، رئيس الجبهة) والطاهر المريض، لإقناع السيد إدريس فى القاهرة، بضرورة توحيد الجهود بين طرابلس وبرقة، وتجاوزالضغائن والشكوك التى نجمت عن مواقـف وتصريحات بعض الزعماء الطرابلسيين المناوئة لسياسة الأمير.

وكان وفد الجبهة يريد من الأمير ضمانا بأنه " اذا عرضت وصاية منفردة أو استقلال منفرد يرفض، ولا يقبل أحد الطرفين أية مفاوضة أو حل منفرد. كما أراد وفد الجبهة أن تكون

رسالة الجبهة الى سمو الامير عند تفويض الوفد التمهيدي

سمو الامير السيد محمد ادريس السنوسى

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الجبهة الوطنية المتحدة التى اخذت على نفسها مهمة الدفاع عن قضية وحدة ليبيا واستقلالها والتى تحصلت على تاييد عظيم من اهالى القطر الطرابلسى قد انابت عنها كلا من السيدين الفاضلين وهما طاهر بك المريض ومحمود بك المنتصر للاجتماع بسموكم لبحث وجهات النظر فى العمل على اساس وحدة ليبيا واستقلالها والوسائل التى يلزم اتباعها والتدابير التى يجب اتخاذها حتى يتسنى للجبهة على ضوء هذه المحادثة تهيئة وفد رسمى يضع مع سموكم الخطط الواجب اتباعها للعمل فى المستقبل.

وتفضلوا سموكم بقبول فائق الاحترام

طرابلس الغرب فى ٢٦ مايو ١٩٤٦م

الامارة مقصورة على شخص السيد إدريس فحسب، أى لا تكون إمارة وراثية"[9] .

وقد شارك السعداوى فى اجتماعات وفد الجبهة (المنتصر والمريض) مع السيد إدريس. وبذل '' .. كل ما وسعه من جهد وحيلة لإقناع الأمير بأن الطرابلسيين مسلّمون بإمارته، وبأن هذه الإمارة ضرورية لوحدة ليبيا. ولم تكن المهمة يسيرة ، لأن السيد إدريس لا يفتر – من ناحية – عن الكلام فى كل مناسبة عن الاستقلال والوحدة، ويظهر زهدا واضحا فى الإمارة، كمتاع زائل لا مأرب له فيها ، بينما لا يهدأ – من ناحية أخرى – نشاط دعاة الإمارة السنوسية ''[10].

واحتجاجا على هذه المشاورات التى أبدت توجها نحو الاعتراف بإمارة السيد إدريس، انشق عن الجبهة بعض مؤسسيها، وهم أحمد الفقيه حسن وعلى بن رجب ومحمد توفيق المبروك، وخاطبوا بشير السعداوى يطعنون فى تلك المبادرة ، ومن ثم أسـسـوا الكتلة الوطنية الحرة.

---

[9] شكرى/ ص 322.
[10] شكرى / ص 322.

يقول أحمد الفـقـيه حسن (1946/6/8): '' .. وبعد فبركان السياسة يضطرم اليوم فى هذه البلاد المنكودة والمفسدون لعبوا دورا .. والحزب الوطنى يحتضر من جراء أعمال الفئة الضالة .. إنها جرثومة الفساد التى تريد أن تقضى على الوطن .. ''[11].

ورد السعداوى في رسالة إلى أحمد الفـقـيه (1946/7/18)، توضح لنا رؤية السعداوى السياسية العامة:

''.. سلام ا عليك وعلى كل ذي وطنية صادقة .. علمت .. ما حز في نفسي .. ذلكم هو أمر الإنقسام القائم بينكم وبين فريق الجبهة الوطنية، في الوقت الذى لا يجوز أن نظهر فيه إلا بمظهر التكاتف والتساند .. حتى لا تكون بلادنا عرضة للوقوع فى شرك الاستعمار مرة أخرى .. أدعوكم .. أن تبذلوا أقصى ما فى وسعكم لتضييق شقة الخلاف وتوحيد الجهود .. مع كل فريق ينادى بالمطالب الثلاثة التى ننادى بها جميعنا، وهى الاستقلال الكامل ووحدة القطر .. والانضمام الى جامعة الدول العربية .. ولقد دفعنا الحرص على سلامة وحدة البلاد .. الى تأييد زعامة

[11] **شكرى / ص 324.**

السيد إدريس السنوسى .. ولنسلم من مشاكل قد تجر البلاد الى فتن ونزاع على المنصب الأعلى .. على أن البت فى هذا الأمر هو من شأن الأمة التى يرجع اليها وحدها سـن الدستور .. هذه ياحضرة المواطن الغيور، خلاصة عن موقفنا من قضية بلادنا..''[12].

ويبرر فؤاد شكرى موقف السعداوي: '' وكان لتطمين الجانب البرقاوى، أن قبل بشير السعداوى دعوة ضابط الاتصال الإنجليزى جريتوريكس Greatorex له وللأمير السيد إدريس .. للاجتماع برئيس إدارة الأراضى المحتلة .. البريجادير كامينج D.C. Cumming للتعارف.. وحضرها .. البريجادير بلاكلى Blackley وفى كل مرة صار السعداوي يؤكد أن الأمير إدريس هو أمير البلاد وسيد البلاد وأن وحدة البلاد لا تـتـم إلا بـه''[13].

---

[12] شكرى ص 324 - 325

[13] شكرى ص 319. والجدير بالذكر أن بلاكلى سيتولى منصب حاكم طرابلس، وكامينج حاكم برقة ، وسيكون جريتوريكس كضابط اتصال أو مخابرات ، موجودا ونشطا عند تأسيس حزب المؤتمر، كما يخبرنا المشيرقى فى مذكراته.

وقدم موفـدا الجبهة الوطنية المتحدة، محمود المنتصر والطاهر المريض، تقريرا عن زيارتهما الى القاهرة ، نشر فى جريدة طرابلس الغرب 29 نوفمبر 1946.

والصور المرافقة هي لفقرات من ذلك التقرير المسهب.

حضرات المحترمين رئيس واعضاء الجبهة الوطنية المتحدة

بناء على قراركم الذى كلفتمونا فيه بالسفر الى القاهرة واجراء مباحثات تمهيدية مع حضرة صاحب السيادة الامير السيد ادريس السنوسى نلخص لحضراتكم ما انتهت اليه مباحثاتنا فيما يلى :

وصلنا القاهرة فى مساء السبت الموافق اول الجارى وذهبنا يوم الاحد صباحا للسيد بعد مخابرته تيليفونيا بمنزله وتقابلنا معه وقدمنا لحضرته مكتوبكم، وفى نفس اليوم رد سموه الزيارة لنا بالفندق ودعانا للاجتماع معه يوم الاثنين بفندق شبرد وابتدانا فى المحادثات وقد استمرت هذه حوالى اسبوع وفى هذه الاثناء فكرنا فى انه لربما تكون للاخ المجاهد بشير بك السعداوى الذى كما تعلمون حضرتكم من ابناء هذه البلاد المهتمين بمصيرها المجاهدين فى سبيلها اراء تختلف عما نحن بصدده فارسلنا اليه برقية للحضور لمصر وقد حضر فعلا واشترك

ومما يسرنا ان نذكر لحضراتكم
بان جامعة الدول العربية اعتبرتنا
ضيوفا لديها وفعلا رفعت جميع النفقات
للفندق فشكرنا لمعالي امينها هذا العطف
كما حضر معاليه للفندق واذا زيارتنا
له بالمنزل.

وكانت زيارته هذه ليلة سفرنا من
القاهرة وقد حضر حوالي الساعة
٩ و ٣٠ دقيقة ومكث معنا بالفندق
الى الساعة ١١ وخمسين دقيقة وقام
بنا بسيارته الخاصة وسعادة صالح
حرب باشا الى محطة الطيران حيث
مكثا معنا لغاية الساعة الثانية عشرة

ثم بمبادرة من محمود المنتصر وطاهر المريض، وافقت الجبهة على اقتراح مؤداه توحيد الإقليمين فى ظل إمارة السيد إدريس على ألا تكون وراثية، شريطة إقامة حكم دستورى برلمانى.

كما لايفوتنا ان نذكر لحضراتكم ما قام به نحونا جناب الميجر جريفوريكس من مساعدة ولطف اذ وجدنا جنابه في انتظارنا في مطار المالطة يوم وصولنا وقد سهل لنا مبارحة المطار لان جوازات سفرنا خالية من التاشير بالدخول وقد كان جنابه دائما على اتصال بنا بالتيليفون وتارة يزورنا سائلا عما نحن في حاجة اليه ورأينا من الاعتراف بالجميل ان نزور هذا الصديق المحترم بمكتبه بادارة الشؤون المدنية وفي اثناء زيارتنا له قابلنا مع جناب الكولونيل ايدرسون السكرتير العام لهذه الادارة وتباحثنا معه طويلا في شئون بلادنا وقد رد جنابه الزيارة لنا بالفندق وبعد ذلك بيومين حضر من لندن سعادة البريجادير كامنج وبوصوله طلب المقابلة وابلغنا عن الاقتراح الـ[illegible] تقدم به الاعضاء البريطانيون ب[illegible] وكلاء وزراء الخارجية ببار[illegible] اذا وافق وزراء الخارجية

البقية في الصفحة ٣

رد سمو الأمير على رسالة الجبهة الوطنية المتحدة

مـداولات بـنـغــازي

فى نوفمبر 1946 اجتمعت الجبهة الوطنية المتحدة فى طرابلس، واختارت وفدا من الشيخ محمد أبو الإسعاد العالم (رئيسا) ومحمود المنتصر وعون سوف والشيخ محمد الهنقارى والشيخ عبد الرحمن القلهود ومحمد الميت وسالم المريض وابراهيم بن شعبان وعبد المجيد بن كعبار، واسحاق حبيب عن الطائفة اليهودية في طرابلس[14].

وإثر سفر الوفد الطرابلسى الى بنغازى، نشر الحزب الوطنى مع الكتلة الوطنية الحرة، بيانا بتوقيع السيد مصطفى ميزران (رئيس الحزب الوطنى) وعلى الفقيه حسن (رئيس الكتلة)، بأن الجبهة

[14] ص 335 من كتاب ''ميلاد دولة ليبيا الحديثـة '' مجلدين، تـأليف د. محمد فؤاد شكرى، مطبعة الإعتماد، القاهرة ، 1957. وسيشار إلى هذا المرجع بشكري/.

الوطنية المتحدة لا تمثل طرابلس ولا يحق لها التفاوض فيما يتعلق بمستقبل البلاد الليبية (1947/1/11).



مداولات وفدي طرابلس وبنغازي يناير 1947

وشكل الأمير لجنة المفاوضة البرقاوية من عمر باشا منصور الكيخيا[15] (رئيسا) والشيخ حسين بسيكرى، والشيخ عبد الحميد الديبانى، وعمر فائق شنيب والشيخ عبد الحميد العبار وعوض لنقى وعبد الرازق شـقـلوف، ومنير البعباع، وريناتـو تشـوبه عن الطائفة اليهودية. وبالطبع كان أعضاء الوفـد البرقاوى، من أنصار فكرة إمارة السيد إدريس.

بالمقابل كان الوفد الطرابلسى يدرك وضع برقة القوى نسبيا، بفضل تحالف السيد ادريس مع بريطانيا، ولهذا كان ممثلوا طرابلس متلهفين على ربط مصير طرابلس ببرقة. وجرت المداولات في جو من المماحكـات، أصر فـيـها الوفد البرقاوى على شعارات الإمـ ـارة أولا، والإمارة بلا قـيـد ولا شـرط. تلك كانت خطوط التقاطع والمواجهات فى لقاءات بنغازى عام 1947، أما تفاصيلها فمضنية. ووصلت المداولات إلى طريق مسدود، وهو ما كان مطلوبا من السيد إدريس. كما جرت وساطات. والعجيب أن رئيس الوفد البرقاوي كان هو زعيم " قبيلة مصراته" في بنغازي، ومعظم

[15] سياسي مخضرم. ففي ببداية القرن، كـان أحـد ممثلـي برقـة فـي مجلـس المبعوثـان العثمـاني. ثـم ارتـبط بالسـيد إدريـس كأحـد مستشـاريه الرئيسـيين إبـان مفاوضـات الزيتينة واتفاقيات عكرمة والرجمة سنة 1919.

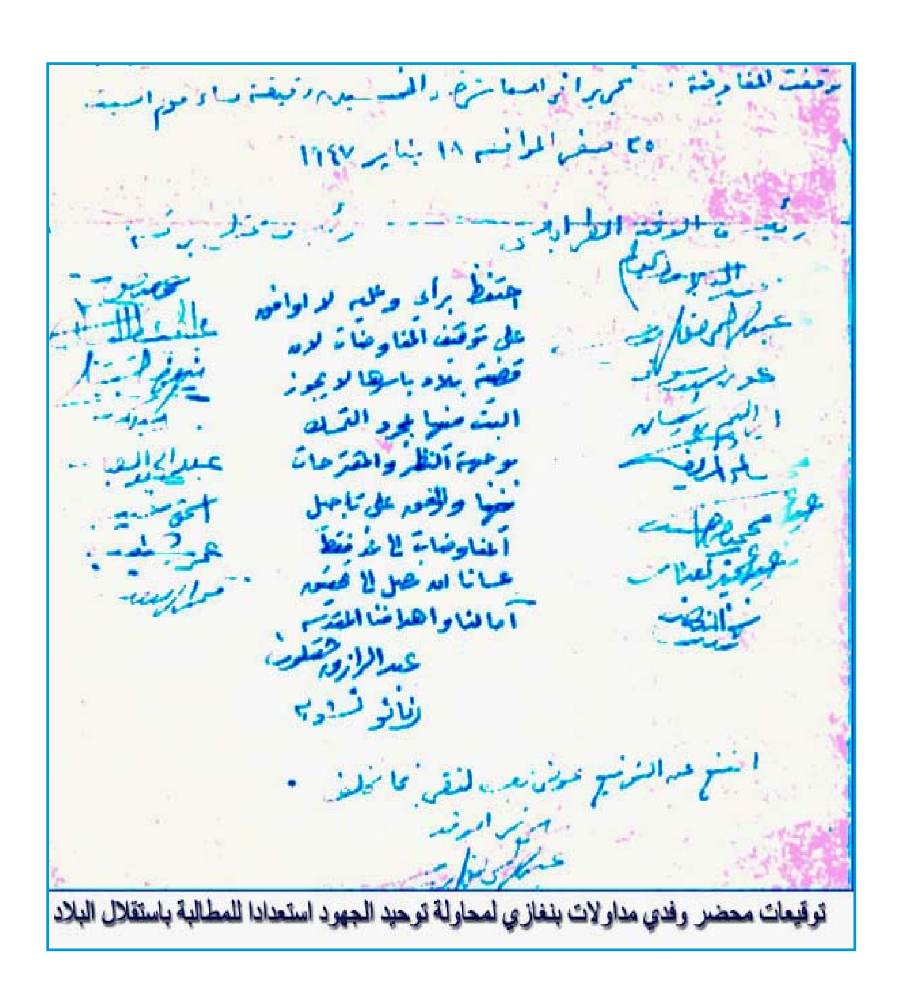
أعضاء الوفد من أصول طرابلسية أو من "عرب الغرب" كما يقال، المستـ وطنين في برقة منذ عصور.

وقد إطلعت شخصيا على المحضر الختامي لمداولات بنغازي، مكتوبا بخط اليد على ثلاث صفحات من كراسة مدرسية. ويذكر المحضر وجهات نظر وفدي برقة وطرابلس. ولم تزد الفوارق بينهما عن عبارتين وهما إصرار الوفد البرقاوي على كلمات "بدون قيد أو شرط" بشأن القبول بإمارة السيد إدريس. والثانية عبارة تقول أنه في حالة عدم تحقق استقلال ليبيا كدولة موحدة فإن برقة سوف تسعى "لإنقاذ ما يمكن إنقاذه" أي القبول باستقلال برقة وحدها. ويذكر المحضر توقف المفاوضات. وفي النهاية يحمل المحضر توقيع المشاركين، باستثناء المرحوم عوض لنقي كمعترض على توقف الجلسات، وتوقيعي عبد الرازق شقلوف وريناتو تشوبا (عن الطائفة اليهودية في بنغازي) اللاذان طالبا بمد الجلسات على أمل التوصل إلى حل في اليوم التالي[16].

وفى يوم 22 / 1 / 1947 ، نشرت برقة الجديدة تقريرا عن اللقاءات، ووصولها الى طريق مسدود، وسفر الوفد الطرابلسى. كما

[16] كتاب وثائق عمر باشا منصور ، قيد الإعداد.

أصدر وفد الجبهة الطرابلسية بيانا الى الشعب البرقاوى، عن مفاوضات بنغازى نشرته صحيفة الوطن[17].


٢٥ صفر الموافق ١٨ يناير ١٩٤٧

احتفظ برأي وفدي لا اوافق
على توقف المفاوضات لان
قضية بلاد باسرها لا يجوز
البت فيها بمجرد التشكك
بوجهة النظر والمقترحات
فيها والنصر على تأجيل
المفاوضات لا غير فقط
عبد الرازق شقلوف

توقيعات محضر وفدي مداولات بنغازي لمحاولة توحيد الجهود استعدادا للمطالبة باستقلال البلاد

[17] صحـيفـة الوطن ، عـدد يوم 1947/1/28.



28th. JANUARY 1947 - ٢٦ يناير ١٩٤٧

بيان الجبهة الوطنية المتحدة عن مفاوضاتها في برقة.

جاءنا من الجبهة الوطنية المتحدة ما يلي ننشره برمته.

الى رئيس تحرير « طرابلس الغرب المحترم . بعد التحية الرجاء ان تنشروا في صحيفتكم البيان التالي مع صورة المحضر ولكم الشكر .

رئيس الجبهة سالم المنتصر .

ان وفد الجبهة الوطنية المتحدة قد قام بالمهمة التي اسندت اليه وهي الاتصال بالسيد محمد ادريس المهدي السنوسي والهيئة الممثلة لبرقة للتفاوض في قضية مستقبل ليبيا على ضوء المباحثات الاولى التي جرت بينه وبين وفد الجبهة التمهيدي في يوليو ٤٦ وبعد اجتماع الوفد بتلك

وعند ما تشكلت الجلسة الثانية عرض الوفد صورة الاتفاقية الاولى بعد حذف تلك الفقرة منها كما عرض بعدها الصورة الثالثة فاصرت هيئة برقة على زيادة « بلا قيد ولا شرط » وعلى تغيير تلك الفقرة بما قدمته اولا ولم تقتنع بما قدم الوفد من المسرد .

وحاولت الجمعية امتصاص الصدمة وتضميد الجروح، بتكريم الوفـد الطرابلسي وإصدار البيانات. وفى نفس العدد نشرت الصحيفة بيان جمعية عمر المختار فى بنغازى، للشعب الليبى يدين تشبث لجنة برقة:

'' .. فى هذا الأوان الذى تتقاذف فيه أمواج المطامع سفينة الوطن .. يبذل [شعبنا] كل ما فى جهده لتحقيق أهدافه الوطنية وأمانيه القومية .. وإذا عاقنا عائق .. دون حريتنا واستقلالنا، فإننا نعرف كيف نضحى ونصارع الأهوال ونستخف بالموت .. إن المركز العام لجمعيات عمر المختار ببرقة، يرفع صوته مستنكرا تصرفات لجنة المفاوضات البرقاوية .. مطالبا سموه أن يتدارك الموقف بحكمة.. وقد رأى الناس كيف هاجت الحاضرة وماجت عندما علمت بتوقف المحادثات وكيف اضطربت القلوب وجزعـت .. [وأما] لجنة برقة الموقرة .. فخيبت آمال الشعب فيها وضاع رجاء الأمة أدراج الرياح إزاء تصلب رئيسها ولجاجته فى العناد .. اللجنة البرقاوية نظرت الى المحادثات نظرة المعاهدات بين دولتين أجنبيتين .. وا تعالى يشهد أن الأمة براء من ذلك..''.

وفى 28 يناير، أرسل سالم المنتصر، رئيس الجبهة الوطنية المتحدة فى طرابلس، برقية شكر الى جمعية عمر المختار فى بنغازى، يحى فيها :'' .. ذلك الشباب الذى أملت عليه وطنيته الصادقة أن يصرخ هذه الصرخة المدوية غضبا للحق، وفى الحق..''.

• طالب محمد افندي الميت عضو الوفد الطرابلسي ان يتعهد وفد برقة بما يأتى (نموت سوى ونعيش سوى)

• ذكر محمود افندي مخلوف في الجمعية انه يجب علينا ان نموت جميعا في سبيل الوحدة العربية .

• أستعد وفد طرابلس للسفر ووضع حقائبه في سيارته ، ولكن المساعي التى بذلت بمنزل عوض بك لنقي لابقائهم نجحت في اللحظة الاخيرة .

• اقترح بعض الوطنيين ان ينص فى اتفاقية الوفدين على اننا مستعدون للقتال اذا رجعت ايطاليا لطرابلس .

عن جريدة الفجر ، لصاحبها صالح بويصير
العدد الأول ، 1947/3/1

وقبيل بدء المفاوضات، وبالتحديد فى 1/10 / 1947 أصدر الشيخ الطاهر الزاوي، بيانا باسم "اللجنة الطرالسية" في القاهرة، حمل فيه على السيد ادريس، المرتبط بالإنجليز كما قال. وتـنـبأ بفشل المفاوضات، مادام هناك اصرار على الإمارة كأساس لتوحيد الجهود بين برقة وطرابلس[18].

والواقع إن موقـف المتطرفين الطرابلسيين مثل الشيخ الزاوي، لم يختلف فى الجوهر والنتيجة، عن إصرار مسئولي برقة على الإمارة. فكلاهما يعمق الفجوة بين طرابلس وبرقة ويعيق الطريق إلى وحدة البلاد. أو كما قال أحد مراقبى تلك الحقبة: لقد أسدت اللجنة الطرابلسية للإنجليز، دون أن تدرى ، نفس الخدمة التى اتهمت دعاة الإمارة فى برقة بإسدائها لهم.

على أية حال، كانت تلك المواجـهة، أقرب الى المناظرة اللفظية فى الواقع، لأن صاحبة القرار الفعلى والنهائى، كانت الدول الكبرى. لكن تلك المناورات والصدامات قادت تدريجيا إلى فرز الصفوف وتحديد المواقف، وإيضاح الولاءات. ففى النهاية، تحول الجميع تدريجيا، على الأقل فى مواقفهم الرسمية المعلنة، الى تأييد ادريس، كمفتاح وحيد الى استقلال ليبيا.

[18] شكرى/ ص 372.

فيا أيـــها المواطنون الليبيون اينما كنتم لا تنسوا فزانكم فهي قطعة غالية من وطنكم العـــزيز ، وحدوا كلمتكم ونظموا صفوفكم وقابـلوا الاحداث بقلوب ثابتة وعزيمة ماضية فليس هناك طرابلسي وبرقاوي بل ليبي وليبي فقط يأمرنا أمير واحد وتظللنا راية واحدة ويهمنـا وطن واحد والله نسأل ان نوفق الجميع لما فيه خير الوطن ؟

ظافر بن موسى الطرابلسي

عضو جمعية الدفاع الليبية بدمشق

والملاحظ أن جميع أعضاء وفد طرابلس الى مفاوضات بنغازى، ورئيس الجهة الوطنية ، سـيتـقـلدون مناصب وزارية، وكأعضاء فى مجلس النواب والشيوخ، فى المملكة بعد الاستقلال!

ويستثنى من ذلك على الفقيه حسن الذى انشق بالكتلة. والشيخ الطاهر الزاوى الذي بقى خارج البلاد طيلة عهد الملك ادريس.

وفى 10 فبراير 1947 عقدت الدول الكبرى المنتصرة معاهدة الصلح مع ايطاليا، والتى أشار أحد ملاحقها، الى أن مصير المستعمرات الإيطالية السابقة، يجب أن يقرر فى ضوء رغبات السكان ورفاهيتهم، وبما يتفق واعتبارات السلم والأمن الدولى.



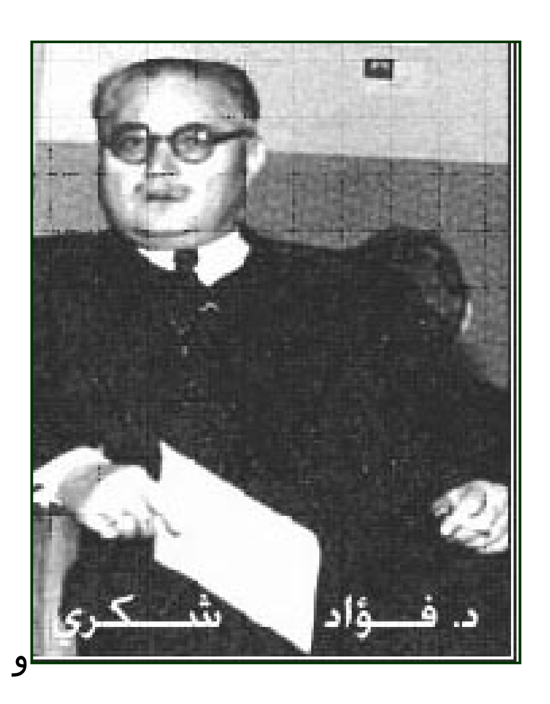
هيئة تحـرير ليبــيا

ظهر السعداوى على المسرح السياسى الليبى بعد الحرب العالمية الثانية، حين وجـهـت إليه الجبهة الوطنية فى طرابلس فى صيف 1946، الدعوة لمتابعة مسار القضية الليبية فى المحافل الدولية. وكانت قد بعثت رسالة موازية إلى الأمير إدريس[19].

ويقول مستشاره المصري وكاتب سيرته، الدكتور فؤاد شكرى: أن بشير السعداوى جاء الى القاهرة صحبة سمو الأمير (وقتذاك) سـعود ابن عبد العزيز آل سـعود، فى 27 مايو 1946 وذلك بمناسبة اجتماع ملوك العرب ورؤسـائـهم وأمرائهم فى أنشاص.

وبعد انتهاء المؤتمر اسـتقر في القاهرة لمتابعة قـضية الوطن.

[19] نشرت جريدة طرابلس الغرب نص الرسالتين في عددها رقم 1061 (السنة الرابعة) ، الجمعة، 29 نوفمبر 1946، الصفحة الثانية.



في تلك الفترة راود رجال الحركة الوطنية في طرابلس قلق من أن تقوم الدول الكبرى بإعادة طرابلس الى الاستعمار الايطالى ، إما كدولة حاكمة أو وصية. وأظهروا اعترافهم بدور السيد إدريس، سـواء لرسـوخ مكانته في برقة أو لحسن علاقاته مع بريطانيا ووعدها بـعدم عودة برقة الى ايطاليا.

وعلى هذه المحاور انقسم سياسيوا طرابلس. فالسعداوى دعى الى قبول إمارة إدريس، كحل إجرائي للحفاظ على وحدة ليبيا. بالمقابل وقف آخرون ومنهم علي الفقيه حسن في طرابلس والشيخ الطاهر الزاوي ضد أى تعامل مع إدريس. وبين هذين القطبين كان هناك سياسيون أكثر واقـعـية، البعض يربطه ولاء تاريخي بالسنوسية وآخرون طامحين للمناصب، وهؤلاء شكلوا الأغلبية الرئيسية في طرابلس، بعضهم زعماء جهات والبعض الآخرأعيان من طرابلس المدينة. وتدريجيا قـبل هؤلاء بإمارة إدريس كخيار لا مناص عنه.

تشكيل هيئة تحرير ليبيا

في ضوء قـرار الدول الكبرى بإرسال لجنة رباعية إلى ليبيا للتعرف على مطالب الليبيين، أذاع عبد الرحمن عزام[20] ، أمين الجامعة العربية، بنفسه من إذاعة القاهرة فى مارس 1947، بيانا أعلن فيه تشكيل هيئة تحرير ليبيا، التى ضمت بشير السعداوى والطاهر المريض وجواد بن زكرى وأحمد السويحلى. ويبدو أن الهيئة قد تأسست إثر اجتماع فى بيت بن زكرى، وأضيف لها محمود المنتصر ومنصور بن قداره اللذان كانا بالقاهرة، موفدين من قبل

[20] شكرى ص 384.

الجبهة الوطنية للتفاوض مع السيد إدريس[21]. وخصصت الجامعة ميزانية للهيئة التى فتحت مركزا لها فى القاهرة.

ونشرت الهيئة بيانا لخصت فيه أهدافها وهي السعى لاستقلال ليبيا، والتعاون مع الجامعة العربية، وتنوير الرأى العام، وتوحيد الجهود، واجتناب دواعى الجدل والخلاف على نظام الحكم[22].

لكن كيفية الإعلان تـبـ ـدو غـريـبة. أما لماذا أعلن أمين الجامعة بنفسه، فيمكن تعليلها، بنزعة عزام المسرحية ، ولتوهمه بأنه الوصي على القضية الليبية. وللأسـف كان ارتباط الســعداوي بعزام، مطعنا فى مصداقية السعداوى، مما عزز شكوك إدريس بالنظر للعداوة العميقة بينه وبين أمين الجامعة[23].

ولم تغب التساؤلات عن الليبيين آنذاك، رغم تعلق ساسة ذلك الزمن بالمجاملات والمناورة حرصا على بقاء كل القـنـوات مفتوحة. وقد تناول الموضوع صالح بويصير فى مجلته " الفجـر" وكان أفضل من يعلّق بالنظر لاستقلاليته واستعداده لانتقاد الجميع ومصالحتهم فى آن واحد . فبعد أن يذكر مبادرة عزام باشا، يقول:

---

[21] شكرى، ص 378

[22] شكرى، ص 379.

[23] مذكرات المشيرقى ، ص 278.

'' .. وقد ترتب على هذا البيان عديد من الأسئلة على أفواه الليبيين فى مصر .. لماذا لم يعلن الأمير تشكيل هذه الهيئة ؟ .. ولماذا أختير أعضاء الهيئة من طرابلس فقط ؟ وهل جاءت هذه الهيئة برضى الليبيين جميعا؟ ..''[24].

ونشرت الفجر (الصفحة 11) مقابلة مع السيد إدريس قال فيها: '' .. لم أسمع نبأ اللجنة إلا من الاذاعة والصحف .. لقد طلب سعادة الأمين العام موعدا لمقابلتى وحين اجتمعنا بالمنزل تناول حديثنا موضوعات شتى كان أهمها العمل على جمع كلمة الأحزاب فى طرابلس وقد حبذت لسعادته هذا المسعى .. ثم تذاكر معى بشير بك السعداوى بصفة شخصية فقط وذكر لى أنهم يودون تمثيل برقة فى اللجنة ..''[25].

ووالواقع أن عـدم ذكر أي أسماء من برقة، أوقع الهيئة فى شرك البراوقة "المتطرفين" المصرين على أولوية الإمارة ! وحاول السعداوى رأب الصدع، وحرر رسالة الى السيد إدريس (1947/8/22) يطلب ترشيح أسماء من برقة للهيئة، فأحال السيد إدريس الرسالة الى المؤتمر البرقاوى الذى رد رئيسه رضا السنوسى

[24] ص 6 ، العدد 4 من مجلة الفجر.
[25] جريدة برقة الجديدة ، عدد يوم 1947/9/26.

برسالة تؤكد الرغبة فى المشاركة فى الهيئة بشرط ''..الاعتراف بسمو الأمير المعظم أميرا للبلاد الليبية كلها ..''[26].

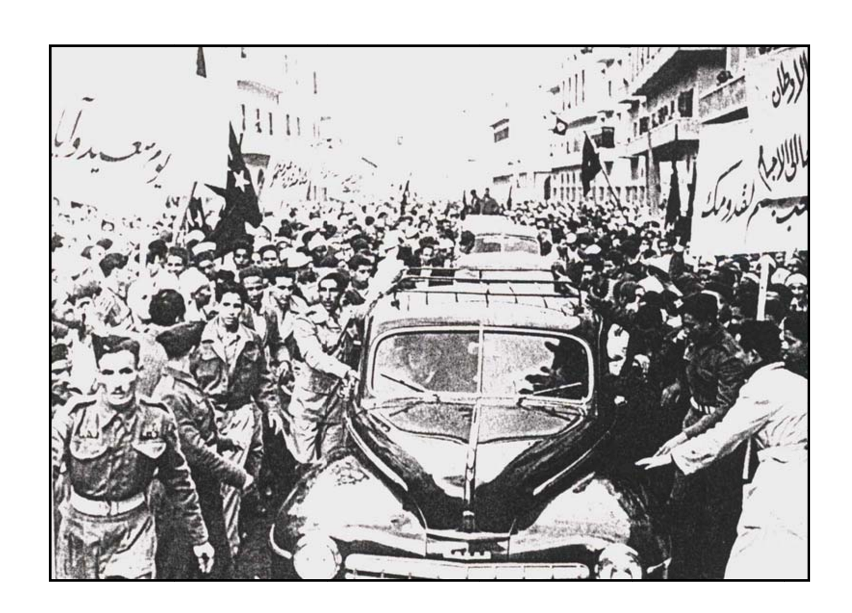
العـــودة ..

وفى يناير 1948 انتقل السعداوى والهيئة، إلى طرابلس التى خرجت للترحيب بهم، بحماس هادر، ساهم فى إضرامه نشطاء أقاموا اللافتات ووزعوا المناشير. لكن الناس كانت قد أصابها الملل والقنوط من نزاعات الزعمـاء، بينما جاء السعداوي من خارج مناخ المصالح الشخصية والقبلية الذي كان مهيمنا، ودعى الجـميـع إلى تناسي الأمور الخاصة في سبيل المصلحة الوطـنية .. فـنـفـذت كلماته إلى قلوب الناس. كما عملت الهيئة على تطمين الجالية الايطالية مما سـاعد على تخـفـيف جـو التوتر، وبدأت بإصدار نشرة إعلامية أسبوعية .

وتوجت جهود السعداوى بعقد مؤتمر فى القصبات بمسلاتة، يوم 7 يوليو 1949. وكان اختيار المكان تيمنا بمؤتمر المجاهدين لتأسيس الجمهورية الطرابلسية. وهناك تقرر دمج الهيئة مع الأحزاب الطرابلسية الخمسة، تحت اسم المؤتمر الوطنى برئاسة بشير السعـداوى.

---

[26] شكرى، ص 381 .



ووصف لي الشيخ صالح عمار النايلي اجتماع مسلاتة:

‘‘حضرت مؤتمر مسلاته في يوليو 1949 إللي تأسـس فيه المؤتمر. مؤتمر مسلاته كان روعه. كان المؤتمر بالجامع وإحنا نرقـدوا بالجامع. عميد البلديه واحد يقولوا له ذياب مراته طليانيه، ليبي متحمس. طلـّع الطليانيه وجابها لطرابلس وأعطى الحوش لبشير السعداوي رقد فيه ليلتين ’’.



الكريكشي والسعداوي وفؤاد شكري
في مسلاتة ، يوم تأسيس المؤتمر الوطني

السـعداوي وحركة الجـهـاد

ولد السعداوى لأسرة مصراتية فى عام 1884، بمنطقة الخمس حيث كان والده يعمل في الإدارة العثمانية، وتلقى تعليمه الأولي فى الكتاتيب، ثم فى إحدى الزوايا السنوسية فى طرابلس.

وعمل البشير فى الإدارة العثمانية، فى سهل الأحامد. ثم هاجر مبكرا، إثر توقيع اتفاقية أوشى- لوزان ، التى تنازلت فيها تركيا عمليا عن ليبيا لإيطاليا. وانتهى الى تركيا حيث تولى وظائف ادارية فى الأناضول ، وكقائمقام جزين فى جنوب لبنان ، ثم فى ينبع بالحجاز[27].

[27] كتاب ‘‘ميلاد دولة ليبيا الحديثة ’’ مجلدين، تأليف د. محمد فؤاد شكرى، مطبعة الإعتماد، القاهرة ، 1957. والدكتور فؤاد شكرى مصري ، أوفده عبد الرحمن عزام ، أمين الجامعة العربية آنذاك ، ليعمل مستشارا للسيد بشير السعداوى ،


بشـير السـعـداوي في شـبابـه

وفى تلك الهجرة الأولى، زار السعداوى السيد أحمد الشريف فى مدينة بروسا التركية، سنة 1918. ويقال أن أحمد الشريف أخذ

ورافقـه طيلـة السـنوات الـثلاث الأخيـرة مـن الأربعينيـات ، إبـان تأسـيس المـؤتمر الـوطني واحتـدام معركـة الإسـتقلال . والكتـاب توثيـق دقيـق لتلـك الحقبـة ولحيـاة السعداوى ، مأخوذ عنه مباشرة ، فضلا عن رصده للأحداث التـي عاصـرها وعمـا يحويه من وثائق جمعها الكاتب في زمانها. وسيشار اليه فى الهوامش باسم شكرى.

عهدا على السعداوى بأن يعاضد السيد إدريس في طرابلس. و يقول الشيخ عبد المالك بن علي رفيق السيد أحمد الشريف في المنفي وسكرتيره إلي حين وفاته، أن السعداوي قابل احمد الشريف الذى "..أخذ عليه العهد العظيم والميثاق على كتاب ا (أن) يسعى للتفاهم ما بين القطرين الطرابلسى والبرقاوى وأن يسعى لتوحيد الصفوف والالتفاف حول رجل الوطن الوحيد الأمير إدريس .." [28].

الجمهورية الطرابلسية

بعد انكسار الطليان في معركة القرضابية سنة 1915، وانسحابهم من الدواخل، تأسست حكومة مصراته شبه المستقلة.

وفي 16 نوفمبر 1918 ، عقد قادة الجهاد فى طرابلس مؤتمرا بمسجد المجابرة فى مسلاته، وأعلنوا تأسيس الجمهورية الطرابلسية. وتم اختيار " أعضاء الجمهورية " (= مجلس الرئاسة) من رمضان السويحلى وسليمان البارونى وأحمد المريض وعبد النبى بلخير. كما تم اختيار مجلس شورى الجمهورية لممثلي جميع القبائل برئاسة الشيخ سوف، الذي كان قد عاد من المهجر.

---

[28] انظر ص 57 من سيرة السيد أحمد الشريف المعنونة "الفوائد الجلية في تاريخ العائلة السنوسية " ، الجزء الثاني ، تأليف الشيخ عبد المالك بن علي، 1966.

وفي سنة 1919 ، بدأ السياسيون الطليان يضغطون للتفاهم مع قادة الجهاد بالنظر لعجز العسكريين عن قمع المقاومة الوطنية، وبالطبع من أجل التغلغل وبسط النفوذ الإيطالي على كامل التراب الليبى. وهكذا التقى وفد إيطالي مع الصويعى الخيتوني ومحمد فكيني وعلى بن تنتوش ، فى خلة الزيتون بدءا من مارس 1919.

وتم الوصول الى اتفاق أو صلح بن يادم. وبناء على هذا الصلح أصدر ملك ايطاليا، فى 1 يونيو 1919، مرسوما بالقانون الأساسي للقطر الطرابلسي يمنح حق الجنسية الإيطالية (تشيتادينسا) لليبـيين أو "الطليان المسلمين"، ويسمح بتكوين مجلس نواب محلى ذى صبغة استشارية ، يختاره أهل البلاد. وتقرر أن يكون فى كل متصرفية ضابط اتصال إيطالي بجانب زعماء المناطق العرب. وتم تعيين ثمانية رؤساء دوائر عرب(أعضاء حكومة) بقرار من الوالى الإيطالي ، بناء على ترشيحات زعماء المجاهدين. وكان هؤلاء الثمانية أو أعضاء حكومة طرابلس هم: عمر بودبوس، أحمد الفسطاوى، مختار كعبار، أحمد اشتيوى السويحلى، محمد الصويعى، على الشنطة، محمد فكينى ومحمد الفقيه حسن.

بما أنه بعد النظر للأحوال التي اقتضتها خاتمة الحرب الأوروباوية والإيجابات التي تحفظ مصالح البلاد وبناءً على موافقة مجلس الشورى الوطني وأعضاء
الهيئة الوطنية نرجو أن تعطى للبلاد حالة سلم وصلح تحت قواعد وشروط الأوجه إعادة ما للأمة الحقوق الأساسية الطبيعية والاستحقاق
على الحرية والمساواة التي تخولانا مباشرة إدارة بلادنا بصورة واسعة وقد نلنا تلك الحقوق التي اقتضت الجميع. وصدقت من
طرف الرؤساء "باعتراف الحكومة الإيطالية ونشر القانون الأساسي للقطر الطرابلسي مصدقاً من جانب جلالة الملك بتاريخ أول يونيو 1919
والذي في الفصل الثالث عشر منه يخص البلاد الإدارة المختارة "أوتونوميا" الاستقلال الإداري تحت إشراف حكومة إيطاليا.
وحيث أنه لتأييد تلك الحقوق ولأجل التمتع بها مادة ومعنى يجب الاتحاد والتضامن على المواد الآتية.
بما أن المقصد الأساسي عندنا "نحن الواضعون إمضاءنا أسفله" من هذه الاتفاقية محافظة أحكام القانون الأساسي وإ
الالزام العمومي ما دام موجوداً وحقن دماء المسلمين فيجب على كل فرد الذب وراء هذه الغاية العظمى مادة ومعنى.
ودفاع كل من أراد مخالفة القانون الأساسي وإخلال الراحة لغرض شخصي أو اعتداء رقاب المسلمين الموافقين لتلك الغاية نكون مخالفة للمنفذين
بكل أنواع الدفاع وأن التفرد بالرأي يعد من مخالفة المقصد.
يجب على كل من يضع ختمه أسفل هذه الاتفاقية أن يخضع لجميع أحكامها سراً وعلناً ولا يجوز لأحد الاستقلال بالرأي والقطع في
أمر ما من الأمور العامة قبل موافقة الجميع ويعتبر كل من أجرى ذلك مخالفاً تجري في حقه أحكام المادة الثانية ولا يكون الأمر مجبوراً
على موافقته واتباعه.
أن جميع واضعي الإمضاء أسفل هذه متساوون في الرأي ولم يكن في إعطاء هذه الاتفاقية لا رئيساً ولا مرؤوساً بل على السوية والتساوي
في جميع المسائل على أصول أكثرية الآراء.
لا يجوز لواحد منا عقد اتفاق خصوصي مع أحد من الأهالي إلا بموافقة الجميع وبالنسبة فيما يعود لأحكام هذه الاتفاقية وإن من يفعل
ذلك يعد مخالفاً ولا ينسب فعله إلا لذاته
إذا سمحت الفرص ودفع بالاتفاق تنفيذ ما يوسع الحقوق للبلاد أو تزيد نفعاً للعموم فلا يعد خلفاً للمقصد
كل من يوقع على هذه الاتفاقية بعد التاريخ من الرؤساء وأرباب الحل والربط تجري عليه أحكامها ويعد موافقاً رغبة في دوام
الاتحاد وحرصاً على مصالح البلاد العمومية حررنا هذه الاتفاقية وختمت من الجميع واتخذ كل منا نسخة

وثيقة صلح بن يادم بتوقيعات زعماء الجهاد

ونظـّـم الطليان مهرجانا للاحتفال بالصلح ، بدخول حوالي 600 فارس من أنصار الزعماء إلى عاصمة القطر. وقابلت الناس صلح بنيادم وصدور القانون الأساسى بفرح واستبشار ، ظهرا بوضوح فى استقبال أهالى طرابلس للفرسان الذين "... دخلوا المدينة بين زغاريد النساء ... مطلاّت من قلاليات أو شـُـرف المنازل يرددن :

ينصر جيش الجمهورية /

اللى خلاّ الطليان رعيه " .



فرسان الجهاد يدخلون طرابلس ابتهاجا بصلح سواني بن يادم
وصدور القانون الأساسي الإيطالي في 1/ 6/ 1919 بإشراك ليبيين في إدارة الإقليم

وعمليا أدى الصلح وصدورالقانون الأساسي (1919/6/1) الى حلّ الجمهورية تلقائيا، فقام زعماء الحركة الوطنية بتأسيس حزب الإصلاح الوطني وأسندوا رئاسته الى أحمد بك المريض، وأنشئت جريدة اللواء الطرابلسي لتكون لسان حال الحزب. وهكذا لم تدم الجمهورية الطرابلسية إلا حوالي ستة أشهر.

في تلك الفترة قرر السعداوى العودة إلى الوطن. وقبيل وصول السعداوى الى سرت، لقى رمضان السويحلى، رجل مصراته القوى، حتفه يوم 1920/8/24 نتيجة صراعه مع عبد النبى بالخير زعيم ورفله.

عاد السعداوي إلى الوطن ليجد الساحة الطرابلسية تعيش حالة من الشكوك والضغائن والتشرذم.

مؤتــمــر غريـــــان

قادت تلك الحالة زعماء دواخل طرابلس إلى عقد مؤتمر فى غريان فى نوفمبر عام 1920. وحضر المؤتمر عشرون زعيما[29].

[29] وهم أحمد المريض (رئيسا)، محمد بك فرحات، الصادق بالحاج، عمر بودبوس، صالح بن سلطان، التهامي قليصة، العيساوي بو خنجر، أحمد الرحيبي، محمد التايب، عثمان القيزاني، علي بن تنتوش، مختار بك كعبار، عبد الرحمن زبيده، الحاج محمد بن عمر، عبد السلام الجدايمي، نوري السعداوي وبشير السعداوي،

وكان أبرز الغائبين عنه الشيخ سليمان البارونى، لأنه كان متأثرا بالحرب الأهلية التى وقعت بين الزنتان والبربر في الجبل الغربي. كما تغيب عبد النبي بالخير. وحضر عبد الرحمن عزام مؤتمر غريان، كمستشار. واستمر انعقاد المؤتمر 15 يوما.

وشكل مؤتمر غريان ، هيئة الإصلاح المركزية، برئاسة أحمد المريض. وأختير السعداوى كأحد أعضائها. كما شكل مؤتمر غريان وفدا من محمد فرحات الزاوي ونورى السعداوى (شقيق البشير) وخالد القرقني والصادق بالحاج وعبد السلام البوصيرى، للذهاب الى روما ومطالبة حكومة ايطاليا بتنفيذ تعهداتها. وقد ذهب الوفد فعلا (يناير 1921) لكنه عاد بعد عام دون أن يحقق أية نتائج.[30]

من زاوية اهتمامنا هنا نشير إلي أن مؤتمر غريان تمخض عن القرار التالى :

> ‘‘ .. إن الحالة التى آلت اليها البلاد لا يمكن تحسينها إلا بإقامة حكومة قادرة، ومؤسسة على ما يحقق الشرع الاسلامى بزعامة رجل مسلم ينتخب من الأمة..’’.

الصويعي الخيتوني، وحسين جابر وسالم البحباح، وعبد الرحمن عزام (مستشارا). انظر ص 422 من كتاب جهاد الأبطال للشيخ المرحوم الطاهر الزاوي ، 1970.

[30] شكرى / ص 539

ربما لم يكن هناك شخص معين فى أذهان المشاركين فى مؤتمر غريان ؟ لكن وبالنظر للخلافات والشكوك التي كانت تعصف بقيادات طرابلس، فإن أبرز شخصية كان يمكن الاتـفاق عليها هو السيد إدريس السنوسي الذي كان في ذلك الوقت أميرا على اجدابيا، بموجب اتفاقية الرجمة الشبيهة بصلح بن يادم. وقد زعم أنصار السيد إدريس آنذاك، أنه كان المقصود ويستشهدون بما حدث بعد ذلك فى اجتماع قصر سرت. وبالمقابل لم يقدم الطاعنون فى هذا التفسير (بمن فيهم الشيخ الطاهر الزاوى) أى دليل يسندهم سوى غموض النص !

ولعل تأسيس إمارة برقة هو ما ولد الطموح لدى زعماء طرابلس في تأسيس حكومة مشابهة في دواخل طرابلس.

اجتـماع قصـــر سرت 1922

وبعد قرابة عام واحد من مؤتمر غريان، انعقد اجتماع فى قصر سرت[31] فى يناير 1922 حضره ممثـلون عن هيئة الاصلاح المركزية فى طرابلس وأبرزهم أحمد السويحلي والصويعي الخيتوني، وممثلون عن إمارة برقة وأبرزهم صالح الأطيوش زعيم قبيلة المغاربة كما ضم الوفد البرقاوي الشيخ خالد قليصه. وكان الغرض

---

[31] أسماء الحاضرين في كتاب جهاد الأبطال ص 430 .

من الاجتماع تصفية الأجواء بين القطرين، التي بقيت متوترة منذ صدام السويحلى وصفى الدين (سنة 1916) بعد معركة القرضابية.

ووقـّع المجتمعون تعاهدا جاء فيه التأكيد على: ".. إتفاق القطر الطرابلسي والبرقاوي على الاتحاد والتعاون فى السراء والضراء . . . أن نوحد كلمتنا ضد عدونا الغاصب لبلادنا . . . إن مصلحة الوطن تقضى بتوحيد الزعامة فى البلاد..".

وأمام فقدان الأمل من أى صيغة تفاهم مع ايطاليا، قررت هيئة الاصلاح المركزية توجيه دعوة إلي السيد إدريس (أمير اجدابيا آنذاك) لزيارة طرابلس، واختارت وفـدا من المشايخ ضم محمود المسلاتى والطاهر الزاوى ومحمد حسن عبد المالك وبشير السعداوى، للذهاب الى اجدابيا التى وصلوها فى شهر يونيو[32] .

وعاد وفد الدعوة الى مصراته، بعد شهر وبمجرد وصولهم إليها نادى السعداوى بالبيعة للأمير السيد إدريس السنوسى، مستندا فى ذلك الى أنه لا سبيل الى الخلاص .. إلا بالاتفاق والتعاون مع برقة.. وكتب بشير نص البيعة بنفسه[33]. ثم سافر الى مسلاتة وغريان. ووافق عليها أعضاء هيئة الاصلاح المركزية بالإجماع.

---

[32] شكري ص 565 .

[33] شكرى / ص 571 ، نص كتاب البيعة ص 572 .

وحمل كتاب البيعة كل من بشير السعداوى والصادق بالحاج، ومعهم عبد الرحمن عزام مستشار هيئة الإصلاح المركزية، إلى الأمير إدريس فى اجدابيا التى وصلوها فى نوفمبر 1922، أملا فى تنسيق المقاومة ضد الطليان، تحت قيادة الأمير إدريس[34]. ووقع السيد إدريس كتابا[35] بقبول البيعة . لكنه سرعان ما غادر اجدابيا هربا من الزحف الإيطالي. ووصل الى مصر بعد شهر، فى آخر يناير 1923.

حرب الاســترداد

لم تتـرك الأحداث فرصة لتحقق توحيد الزعامة بين طرابلس وبرقة. فبعد خمسة أيام من توقيع السيد إدريس على كتاب قبوله للبيعة، وبالتحديد فى 26 يناير 1922 ، احتل الطليان قصر حمد (أو مصراته البحرية عند الايطاليين)، مدشنين بذلك حرب الاسترداد ، أى استرداد دواخل التراب الليبى.

ومع ذلك، ومن باب التمويه، دعى الطليان في طرابلس إلى هدنة، ومفاوضات أجريت فى فندق الشريف بطرابلس (مارس 1922) لكنها سرعان ما وصلت الى طريق مسدود. واتسعت

[34] شكرى / ص 573

[35] نص رسالة القبول بالمبايعة ، انظر شكرى ص 573-574.

العمليات العسكرية الإيطالية لتقود إلي احتلال الزاوية (25 أبريل 1922) ثم العزيزية (30 ابريل 1922).

هذه التطورات، بل وتلك الشخصيات، سيكون لها حضورها المعنوي، على المسرح السياسى الليبى بعد الحرب العالمية الثانية. بل وسيلعب بعض من أولئك الأشخاص (السيد إدريس، السعداوى، الطاهر الزاوى، أحمد السويحلى وعبد الرحمن عزام ..الخ)، أدوارا مشابهة. بل إن الخلافات والمواجهات بين شتى الأطراف تكاد تكون استعادة مسرحية لما حدث قبل ربع قرن ! بل وبنفس الممثلين، الذين رغم تقدم سنهم ظلوا أسرى لعواطف وشكوك الأمس!

المهجر الثـــانى

ومع انهيار المؤسسات الوطنية البسيطة فى طرابلس وبرقة، نتيجة استئناف ايطاليا العمليات العسكرية لضم دواخل البلاد (أو ما سمى بحرب الاستعادة الإيطالية)، هاجر السعداوى ثانية (سنة 1923) ، وانتهى به المطاف الى الشام.

وفى دمشق شارك السعداوى في نشاط الجالية الليبية، وترأس هيئة الدفاع الطرابلسية، التي كان بين أعضائها عمر فائق شنيب، وأبوبكر قدورة وعبد الغنى الباجقنى وفوزي النعاس[36].

---

[36] انظر كتاب جهاد الليبيين في الشام ، تأليف تيسير بن موسى

كما حضر السعداوى المؤتمر الإسلامى فى القدس (1931). وشارك السعداوى فى الدعاية للقضية الوطنية بشتى السبل[37]. وأخيرا، فى عام 1934، التحق بالملك عبد العزيز آل سعود كأحد مستشاريه[38].

بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، وفى سنة 1946، جاء السعداوي الى القاهرة مرافقا للأمير سعود بن عبد العزيز لحضور مؤتمر قمة عربي. وعندها قرر البقاء في مصر، والمشاركة فى الحركة السياسية الليبية المطالبة باستقلال ليبيا. وفى مارس 1947 تأسست بزعامته هيئة تحرير ليبيا كما ذكرنا.

---

[37] شكرى / الصفحات 652، و926، 1000-1009.
[38] عن هذه الفترة، أنظر الصفحات 1009 الى 1023.

عـزّام والقضـيّة الليبـيّة

في جو الشكوك والصراعات، تنامت الشكوك أيضا لدى الملك إدريس من "جـماعة " المؤتمر وجمـعـية عمر المخـتار ، الذين وضـعـهم تحت لافتـة مشتركة كبيادق لـعـزام باشا لا أكثر. فمن كان عزام باشا؟

في سـنة 1916 دخل الشاب المصري عبد الرحمن عزام (1893- 1976)، الذي كان يدرس الطب في أوروبا، .. دخل ليبيا من حدودها الشرقية للانضمام إلى المجاهدين بقيادة السيد أحمد الشريف، في نفس الوقت الذي أوفدت تركيا بعض ضباطها ومنهم نورى بك والعراقي جـعـفر العسكري لتحريك المقاومة الليبية[39].

وقادت تلك التطورات إلى مناوشات عسكرية بين قوات أحمد الشريف والقوات الإنجليزية على حدود مصر، وكانت ملابسـاتـها

[39] انظر فصل " إمارة اجدابيا" ، من كتابنا "رايات ليبية".

غامضة. لكنـها قادت أيضا إلى مباحـثات السيد إدريس مع ايطاليا في الزويتينة ، ثم عند بئرعكرمة قرب طبرق ، التي قادت إلى هدنة الرجمة في منتصف 1917، وبموجـبها اعترفت ايطاليا بإمارة سنوسية فى دواخل برقة.. وكان من شروطـها أيضا '' إبعاد كل ساعٍ الى الـفـتـن'' أي السيد أحمد الشريف والضـباط الأتراك[40]. وفعلا انتقل نوري بك وعزام غربا، والتحـقا برمضان السويحلي زعيم مصراتة. بينما هاجر السيد أحمد الشريف إلى تركيا، ومنها إلى الحجـاز.

فى اكتوبر 1918 وقعت تركيا معاهدة الصلح مع دول أوروبا، وبالتالى أقرت بهزيمتها فى الحرب العالمية الأولى. وبعد ذلك مباشرة، وبالتحديد في 16 نوفمبر 1918، عقد قادة الجهاد فى طرابلس مؤتمرا بمسجد المجابرة فى مسلاته، وأعلنوا تأسـيس الجمهورية الطرابلسية[41].

وفي مارس 1919 ، التقى الصويعى الخيتونى ومحمد فكينى وعلى بن تنتوش، مع وفد ايطالى فى خلة الزيتون وهـو ما قاد إلى صلح بن يادم.

---

[40] نـصـوص الاتـفاقـيـات بـين إدريس وايطاليـا علـى ص 268 - 283 مـن كتـاب جـهـاد الأبطـال للشـيخ الطـاهـر الزاوى.

[41] ثمة دراسة طريفة حول من اقـترح تأسيس الجمهورية، بعـنوان ''الجمهوريـة الطرابلسية'' للأستاذ عـمرو سعيد يغنى، مجلة الشـهـيد ، ص 36 - 58.

وفى 1 يونيو 1919 ، أصدر ملك ايطاليا مرسوما " القانون الأساسى للقطر الطرابلسي "[42] بمنح حق الجنسية الايطالية (تشيتادينسا) للعرب ، وتشكيل مجلس نواب محلى ذى صبغة استشارية وتعيين ثمانية رؤساء دوائر عرب(أعضاء الحكومة) بقرار من الوالى الإيطالي ، بناء على ترشيحات زعماء المجاهدين.

وعمليا أدى الصلح والقانون الأساسى الى حل الجمهورية التي دامت سـتة شـهور، وأسس زعماء الحركة الوطنية حزب الإصلاح الوطنى برئاسة أحمد بك المريض. كما أنشئت جريدة اللواء الطرابلسى لتكون لسان حال الحزب، وتولى رئاسة تحريرها عثمان القيزانى. وكان عـزام من كتابهـا.

وكما نعلم سرعان ما غيرت إيطاليا سياسـتها التهادنية بوصول موسيليني للحكم .. فـتـنصلت من وعودها وشنت ‘‘حرب الاسـتعادة’’ في اكتوبر 1922، لبسط نفوذها على كامل التراب الليبي.

ومن منظور متابعـتنا لسيرة عزام ، نشير إلى أن الرجل خرج من ليبيا في تلك الفترة وعاد إلى مصر.. حاملا مـعـه صـداقات عميقة مع بعض قادة طرابلس وخاصة المرحـوم الشيخ

[42] النص الكامل للقـانـون الأسـاسى، ص 360 - 370 من كتـاب جـهـاد الأبطـال للشـيخ الطاهـر الزاوى.

الطاهر الزاوي، وإحساسا بأن قضية طرابلس تخصه شـخـصيا .. والأهـم أنه حمل معـه أيضا كراهية عميقة للسيد إدريس السنوسي.

وخلال السنوات التالية تولي عزام شتى المناصب السياسية في مصر، ودخل البرلمان وتولى حقيبة وزارية.

وعند تأسـيس جامـعـة الدول العربية سـنة أخـتـير كأول أمين لـها. وفي 13 مارس 1947 بادر بتأسيس هيئة تحرير ليبيا، في القاهرة ، برئاسة بشير السعداوى وكان هـو الذي قـرأ البيان بنفسه في إذاعة القاهرة كما أسـلفنا، وقدم للسعداوي مساعدة مالية وأوفد معه الدكتور محمد فؤاد شكري مستـشارا ملازما.

وهكذا ، عنـدما وصلت الهيئة إلى طرابلس من مصر في 3 مارس 1948، لم يـخـلو استـقبال السـعـداوي من تحـفظـات وتسـاؤلات. ومباشرة كان هذا الارتباط بعزام، مطعنا فى دور السعداوى. وقد حـاول السـعـداوي – والحق يـقـال – بجدية أن يتحرر من هيمنة عزام، وانتهى الأمر إلى قطيعة بينـهما. لكن ذلك لم يخـفـف شكوك وهواجس السـيد إدريس، بالنظر للعـداوة العميقة بينه وبين أمين الجامعة[43].

ثـم من هـو عزام ، في نـظر مجايليه .. عن صـدق أو عن حـسـد وتجني؟ كان رجـلا ذكـيـا وعروبيا متـحمـسـا

[43] عن مذكرات المشـيرقى.

ولكن شـخـصـيتـه لم تـخـلو من المبالـغـة الخـطـابية والروح الاسـتـعراضية .. وهـما ما يجـعلانـه ينسـب ما ليس لـه كما نقرأ في مذكراتـه. ولـهـذا أيضا تـخـوف من تـعاملوا مـعـه، خـشـية مـنـاوراتـه وطمـوحـاته. ونظر السـياسـيون من جيل عـزام إلى الرجل بمزيج من الإعجـاب والشك في حـقـيـقة نواياه!

وخـلاصة التـصـور الذي سـاد في تلك الفـتـرة أن جامعـة الدول العربية كانت فكرة إنجليزية على الأقل لأن أول دعوة لها جاءت في بيان لوزير الخارجية البريطاني آنتوني إيدن، سـنة 1941. وبالتبعية قيل أن عـزام "انجليزي" الميول. إذن، أو هـكذا مضى خيال الناس آنذاك .. وعلـيـه فـلابد وأن الإنجليز كانوا وراء مجئ السـعـداوي!

وسواء حركت عزام أياد خـفـيـة أو طـموحاتـه الحـارقة .. فالأكيد أنـه كان أسير العبارات الخـطابية ومهـووسا بتمجيد ذاتـه .. وتبقى كلمات الشـهيد عبد القادر الحسيني في حرب 1948، في برقيته هي خير ما يذكـر بـه عـزام :

'' من عبد القادر الحـسيني

إلى السيد الأمين العام لجامعة الدول العربية

القاهرة

إني أحملكم المسـئولية
بعد أن تركـتـم جـنـودي في أوج انتصاراتـهـم
دون عون أو سـلاح ''!!



في مؤتمر العالم الإسلامي بالقاهرة عام،1946
ويرى، جلوسا، من اليمين عبد الرحمن عزام، وشيخ الأزهر،
ومحمد علي جناح مؤسس الباكستان
ومفتي فلسطين أمين الحسيني والأمير إدريس السنوسي



برقة الجديدة

جريدة سياسية جامعة يصدرها مكتب المطبوعات بحكومة برقة

BARCA EL GEDIDA

الاربعاء ١٥ جمادى الاولى ١٣٧٠ — ٢١ فبراير ١٩٥١

رئيس التحرير المسؤول: عوض محمد زاقوب
تلغرافيا : (برقة الجديدة) بنغازى
شارع مصراتة رقم ٦٦ – بنغازى

أما آن لحكومة مصر ان تبصر مساوى عبد الرحمن عزام باشا؟

لا أظن أن عربيا على وجه الارض .. يشك ان سعادة عبد الرحمن عزام باشا الامين العام للجامعة العربية .. هو المسئول الاول عن نكبة عرب فلسطين . وان وجوده في امانة الجامعة العربية كان السبب فيما اصاب العرب ، ويصيبهم من بلايا وارزاء .. حتى لقد اصبح شخص عبد الرحمن عزام في نظر العرب جميعا رمزا لما حل بهم من خيبة وفشل . وعنوانا على ما لحق بقضية العرب من خذلان واخفاق وسببا من الاسباب التى ادت الى هزيمة العرب في معركة فلسطين ، وتشرد سكانها وضياع اوطانهم واموالهم . .

ولو كان عبد الرحمن عزام باشا هذا في امة غير الامه العربية ، لما بقى ساعة واحدة في منصبه بعد الذى جرى على يديه .. وبعد الهزائم التي اصابت الامة بسبب جهله ، وسوء تصرفه ، وتخرق آرائه .

للحكومات العربية . وما تزال صحف ليبيا توجه التهم الى عزام باشا تباعا .. لما يبذل من جهود في سبيل عرقلة تحقيق مشروع وحدة ليبيا . وتنصيب السيد السنوسى ملكا عليها .. ولما يقوم به من دسائس ومؤمرات في القاهرة وطرابلس لمقاومة انشاء دولة عربية قوية في ليبيا .. متوهما ان الليبيين سيعدلون بسبب دسائسه الرخيصة عن تنصيب السنوسى ملكا عليهم .. ليختاروا عزام باشا ملكا بدله .. كما سبق ان وعده بذلك الجنرال كلايتون اثناء معارك فلسطين ..!

البـعد الإنـجليـزي

من الحـقـائق الموثـقـة، أن آنتوني إيدن، وزير خارجية بريطانيا صرح لمجلس العموم، إبان الحرب، بأن دولته لن تسمح بعودة برقة للحكم الإيطالي من باب رد الجميل بتعاون الأمير إدريس، إذ وقف الليبيون والسيد إدريس مع بريطانيا. لكن التصريح كان أيضا تعبيرا عن إدراك بريطانيا للأهمية الاستراتيجية لبرقة، لحماية قناة السويس ونفط الشرق الأوسط من هجوم معادي مثل هـجـوم رومل.

وبعد الحرب أسست بريطانيا إدارة عسكرية في برقة وأخرى في طرابلس. فى بداية 1948، وكجزء من التمهيد لتسليم السلطة لإدارة محلية أصدر والى برقة، ديكاندول، قـرارا بتعيين مجلس إدارة الإقليم عـُرف بمجلس الوكلاء ، ضم الى جانب مسؤلين

انجليز، كلا من فتحى الكيخيا للعدل، بلقاسم السنوسى للداخلية، وعلى الجربى للأشـ ـغال، وعبد الرازق شـ ـقـ ـلوف للمالية.

لكن الأمور لم تكن بهذه البساطة على الساحة الدولية. ففي تلك الفترة دار تنافـ ـس خفي بين الدول الكبرى، حول ليبيا. فبريطانيا متشبثة ببرقة كعمق استراتيجي لوجودها في الشرق الأوسط وعند قناة السويس. وايطاليا ترغب في العودة إلى طرابلس. من جهة ثالثة، طرح الاتحاد السوفييتي فكرة الوصاية على ليبيا، وبما أنه أحد الحلفاء المنتصرين في الحرب، فسيكون له حق عضوية مجلس الوصاية. بالمقابل كانت الولايات المتحدة حريصة على منع الاتحاد السوفييتي من دخول البحر الأبيض المتوسط، كما كانت ترفض عودة إيطاليا إلى طرابلس بالنظر لتقدم الشيوعيين في الانتخابات الإيطالية.

في هذا السياق، تطابقت مصالح بريطانيا وإيطاليا، فكان مشروع بيفن- سـ ـفورزا في مايو 1949 ، نسـ ـبة إلى وزيري الخارجية، البريطاني آنورين بيفـ ـن والايطالى الكونت سـ ـفورزا. وقدم الوزيران مشروعهما إلى هيئة الأمم المتحدة يقضي بـ ـعـ ـودة ايطاليا كدولة وصية على طرابلس لمدة ثمان سنوات، على أن تبقى بريطانيا فى برقة التى تمنح استقلالا ذاتيا، وتبقى فرنسا فى فزان. وقد استقبل الليبيون المشروع بالرفض، وأغلقت المحلات والمقاهى فى شكل اضراب عفوى، وتواصلت المظاهرات الصاخبة لعـ ـدة

أيام. كما أحرق المتظاهرون فى طرابلس عدة مقار ايطالية[44]. وأبرق الزعماء إلى الوفود الليبية فى مقـر الأمم المتحدة، وتقدموا بمذكرات احتجاج الى السلطات البريطانية. كما جاء الى طرابلس وفد من جمعية عمر المختار فى بنغازى، لـ ـيلتقى بقادة الجبهة الوطنية.

وإذ فشل المشروع، بادرت بريطانيا بعد شـهر، فى 1/ 6/ 1949 بمنح برقة استقلالا ذاتيا. وكان أن دعى أميرها الأمير إدريس السنوسي، لزيارة بريطانيا. ووصل إلى لندن وبرفـقـته المرحـوم فـتحى الكيخيا[45].

في طـرابلـــس

سـافـر الأمير إدريس بـرا إلى طرابلس، وهناك نزل ضـيفا على المرحـوم محمـود المنتصر[46].

---

[44] المشيرقى ص 314-320،

[45] فى باريس قدم الدكتور فتحى عمر الكيخيا استقالته وبقى فى باريس للعلاج، وإن تكهن البعض، بمن فيهم شـقـلوف، بأن فتحى ، استقال بسبب عدم رضاه عن التفاهم الذى تم بين ادريس وبريطانيا، بما فى ذلك الاتفاق المبدئي على توقيع معاهدة. وفيما بعد تولى فتحى منصب سفير ليبيا فى واشنطن، وتوفى فى أواخر الخمسينيات.

[46] انظـر مـذكرات المشـيرقى ص 321. كـذلك يـقـال أن علاقـة آل المنتصـر بالسنوسـية قديمـة، تـعـود إلـى جـد السـيد إدريـس ومؤسـس الطريقـة، محمـد بـن على السنوسي، الذي نزل عند جد محمود ، حين مر على طرابلس.



وفي اليوم التالي زار مقر المؤتمر الوطني، حيث حظي باسـتـقبال حماسي من قبل الجمـوع التي انتظرتـه في شـارع عمر المخـتـار. ومن شرفة المؤتمر، أطل الأمير إدريس، وقال بضع عبارات مقتضبة، منـها '' ... أشكركم على حفاوتكم، وسـأبلغ رغباتكم إلى بريطانيا العظمى''. ولم تترك تلك الكلمات سـوى خيبة الأمل وبعض الغضب لدى الكثيرين ممن حضروا ذلك اليوم.



في اليوم التالي سـافر الأمير إدريس بالباخرة إلى فرنسا ومنها بالبر إلى لندن، ذلك أنه كان يخشى السفر بالطائرة.

ورغم ذلك الإنطبـاع السلبي الذي عاد به الناس إلى بيوتهم ودكاككينـهم، إلا أن السيد إدريس، والحق يقال، ناقش مع المسئولين الإنجليز بضع مطالب، شملت:

- تشكيل حكومة وطنية مثل حكومة برقة،
- الوحدة مع برقـة في التـاج والعلم والإقتصاد والدفـاع،
- توحيد الوفد الوطني لليك سكسس فيما بين برقة وطرابلس،

٩- طلبات الطرابلسيين :ـ

١- تشكيل حكومة وطنية مثل حكومة برقه

٢- الوحدة مع برقه في التاج والعلم والاقتصاد والدفاع

٣- توحيد الوفد الوطني للكسيس فيما بين برقه وطرابلس

١٠- مساعدة برقه بمشروع مارشال لانها اشتركت في الحرب بجانب الحلفاء. ـ

عناوين قضايا ، بخط الأمير إدريس،
على ورقة فندق كلاريدجيز في لندن،
لمناقشتها مع المسئولين البريطانيين،
أثناء زيارته ، عام 1949

والأكيد أيضا أن سياسي ذلك الزمن قدروا موقف الأمير إدريس، وكانوا يعرفون مدى ضعف الحكومات العربية في مواجـهة الدول الكبرى. ومما يؤكـد هذا الانطبـاع، أن الخلاف مع الملك إدريس تركز خلال الأسابيع التالية على مسـألة بروتوكولية محـظـة. ألا وهي إصـرار قـيادات المؤتـمـر على اسـتقبال

الأمير إدريس عـند مروره على طرابلس ثانية في طريق العـودة. وتلك قـصـة جـديرة بالذكـر، فالحسـاسـيات الشخصية بين الزعمـاء، وأخـطـاء المجاملة البروتوكولية، قـد تترك مرارة وشـعورا بالإهانة لا ينـدمل. وتفاصيل الواقـعـة تلقي بعض الضوء على ظروف القادة وطرق تفكيرهم، وكيف كانت تعالج الأمور بشئ من البساطة. وسـأبدأ بالطرف الوسـيط، المرحـوم عبد الرازق شقلوف.

شـــــقلوف

في أوائل الأربعينيات، كان عبد الرازق شقلوف رئيس رابطة الشباب في درنة .. منظمة ثـقافية سياسية .. على صلة بفرع جمعية عمر المختار هناك. وشكل شقلوف والشاعر ابراهيم الأسطى عمر ثنائيا .. أو توأما وطنيا .. رافعين راية المعارضة ووحدة ليبيا. وكان أن فازا بكرسيي درنة في البرلمان البرقاوي، وفي ما بعد وإثر وفاة الأسطى عمر، فاز شقلوف بكرسي درنة بالتزكية في أول انتخابات في المملكة، سنة 1952.

ما تميز به شقلوف .. هو حبه للسفر، وروح المغامرة ودفء الشخصية .. وشيئا من القلق!! ومبكرا سـافر شقلوف إلى مصر، بوثيقة راعي أغنام، ليذهب إلى ملوك ورؤساء العرب آنذاك

المجتمعين في أنشاص .. ليطالبهم بمساندة الليبيين في طلب استقلال ووحدة بلادهم. وقد جاء إلى طرابلس، واتصل بالحزب الوطني ومنح بطاقة عضوية، يجد القارئ صـورتـها على إحدى صفحات هذا الكتاب.

وكما ذكرنا أعلاه ، أختير شقلوف وكيلا للمالية فـي الإدارة العسكرية في برقة. لكن الرجل المتمرد بطبعه، حسب ما لمسته من معرفتي له في سـنينه الأخيرة، سرعان ما اسـتقال ليـذهب إلـى بريطانيا للدراسة. وانتهى به المطاف إلى كلية جيلفـورد جنـوبى لندن[47].

وبعد شـهور، وصل الأمير إدريس إلى لنـدن. وكـان أن اسـتعان بشـقـلوف للمساعدة كمترجم فى بعـض اللـقـاءات. وفى طريقه الى لندن، وكما ذكرنا، مر الأمير إدريس على طرابلس فى يوم 11 يوليو 1949، واجتمع بمختلف سـاسـتها. وفي بريطانيا أثار المسألة الطرابلسية مع الحكومة الإنجليزية، مطالبا ولو بوعـد يستره مع أهل طرابلس على حد قوله.

---

[47] (فى نفس تلك الفترة تم إيفاد آخرين: على الساحلى لدراسة القانون، أحمد بن سعود ، ورؤوف بن عامر لدراسة الطب. لكن الأخير انتقل فيما بعد الى ايطاليا حيث أتم دراسته الطبية).

لكن الولايات المتحدة وأنصارها سرعان ما صحـحـوا الأمور، وحين عرضت قضية ليبيا على هيئة الأمم المتحدة منحت ليبيا استقلالها، أساسا لقطع الطريق على الاتحاد السوفييتي، الذي أمسى من الدول المنتصرة والذي كان يتطلع لموطئ قدم في البحر المتوسط ، ولو كإحدى الدول في مجلس وصاية على ليبيا.

المشـكلة البروتـوكـوليـة

حكي لي المرحـوم عبد الرازق شـقلوف كيف أنـه فـي بدايـة أغسطس 1949:

> ‘‘ .. اتصل بى دي كاندول[48]، وعزمنى فى نادى المحافـظـين. كانت معاه رسالة من الأمير يريد توصيلها إلى بشير السعداوى والمفتى أبو الاسعاد، لتشكيل حكومة فى طرابلس مثل برقة.
>
> ووجدت فى طرابلس السيد الصديق والسيد بلقاسم السنوسي، ويوسف لنقى وعبد ا عابد، قـدمـوا لاستقبال الأمير العائد من لندن .. بعد أن وصلت

---

[48] دوكانـدول (1901-1989) Eric de Candole ، عمـل واليـا لبرقـة مــن 1948 الــى 1949/9/17، ثــم منــدوبا مقيمــا حتــى 1951/12/24. وقــد ألــف كتابــا عــن الملــك ادريــس صــدرت لــه ترجمــة عربيــة بعنــوان: " الملــك إدريس عاهل ليبيا: حياته وعصره"، 1988.

استدعانى السيد بلقاسم والسيد الصديق وكان معاهم بشير السعداوى والطاهر باكير. وكان السعداوى فى حالة. فـ سـ ألت:

– ما المشكلة يا بشير بي ؟
– فرد واحـ د منـ هم: الملك فى زيارته الأولى نزل عند محمود المنتصر، وهذا منع السعداوى من دخول بيته.
– قال السعداوى: نحن مستعدون لاستقبال الأمير، لكن بلاكلى حاكم طرابلس هذه المرة أصدر أمر بنزول الأمير عنده. ولو حدث ذاك لانقطعت الصلة بين طرابلس و برقة.

قلت لهم عندكم سيارة؟ قال السيد بلقاسم، أهى سيارتى.. فى لحظتها ذهبت الى القنصلية الفرنسية. أعطوني إذن بدخـ ول تونس. وصلت بن قردان يوم 1949/9/3. مشيت للأمير .. وجـ دتـ ه نازل في هـ وتيل عطـ ـ يب، ولقـ يت ابراهيم الشلحى. حكيت له .. داخ... حوالى ساعة. ثم صعد الى الأمير. وبعد نصف ساعة نزل، وقال لى اصعد له

بنفسك. كانت الدار صغيرة، حتى أن الملكة دخلت الى الحمام تحرجا مني.

وحكيت له. وقلت له هذه أكبر فضيحة. واذا حدث هذا معناها الانفصال معناها خلاص. وما تخـليـهاش تسجل عليك وعلينا وعلى برقة. على الأقل استر نفسك ومـر عليهم وسلم وبعدين عدى لبلاكلى.

قال باهى .. ما يكون ا الا خير.

قلت له نـ ـنـزل انديـر لهم تلـفـون، قال انزل. رد على باكير وكان متصرف طرابلس. وبـعـ ـدها، باكيـركان دائما يردد ما نجانا إلا عبد الرازق!

ورجعنا. .. فى الحدود كان الطيب الأشهب وآخرون. سألت وين محمود المنتصر؟ قالوا سافـر الى لندن. وجدنا استعدادات، واحتفالات، وفـطور، وغدا .. وبعدين عدى الأمير للاقـامة في القصر، حـسـب ترتـيبات بلاكلى...''.

وأذكـر أن المرحـوم عبد الرازق ضحك وعـلـق: '' بـاهى يـا سـى الدكـتـور .. أهي أزمة أخرى أنقـذت منها الملك ..كانـت مشـكلة .. كبيرة فى حجم أزمة بيـفن- سـفورزا .. !''.

المؤتـمر والكتلـة الوطنيـة

لم يكتب بعد تاريخ الكتلة الوطنية الحرة[49]، تلك المنظمة السياسية التي كانت تحرك الشارع السياسي بمدينة طرابلس في منتصف الأربـعـينيات. وبقدر ما كانت الكتلة منظمة وطـنـية نضالية، إلا أنـها فـقـدت كثيرا من حضورها أمام نمو دور المؤتمر الوطني بزعامة بشير السعداوي .. ربما بسبب تطرفـها واقتـصار نشاطـها على المدينة دون الدواخل. ولم يتم ذلك دون مضاعفات متعددة.

[49] أنظـر سـلسـلة مقـالات المؤلـف تحت عنـوان " تحـيــا الكتلــة"، المنشـورة فـي صحيفة أويا في طرابلس وعلى شبكة الإنترنت، عام 2009.

كان تأسيس الكتلة يوم 1946/5/30 ، في اجتماع عـقـد بجامع حـمـودة بميدان الشـهداء آنذاك.. وسعى مؤسـسـوها بزعامة على الفقي حسن أن تكون ذات خط وطني متميز ومستقل ومناوئ للأمير إدريس بالدرجة الأولى.



مذكرة

الكتلة الوطنية الحرة

بطرابلس الغرب

قدمت الى مؤتمر الصلح المزمع عقده بباريس يوم ٢٩ يوليو ١٩٤٦ وأرسلت صورة منها الى سعادة عبدالرحمن عزام باشا الامين العام لجامعة الدول العربية بالقاهرة.

مبادىء الكتلة الوطنية الحرة :

١) اعتبار ليبيا وحدة لا تتجزأ بحدودها المعروفة شرقاً مصر وغرباً تونس وجنوباً السودان وشمالاً البحر الابيض المتوسط.

٢) استقلال ليبيا استقلالا تاماً لا شائبة فيه.

٣) انضمام هذا القطر العربي الى جامعة الدول العربية واعتباره جزءاً من العروبة.

٤) الشعب الليبي له حق اختيار شكل حكومته الدستورية.

وسرعان ما تحولت الكتلة الوطنية إلى التـنـظـيم الأكـبـر شـعبية وحـضـورا. واحتفـظت الكتلة بكراهية خاصة

لإدريس السنوسي والإنجليز، وفيما بعد عارضت بالتـالي المنحي التوفيقي للسعداوي. رغم أن عدد أعضائها لم يتجاوز الألف حسب تقديرات الإدارة البريطانية، وإن زعم أنصارها بأن عدد أعضائها بلغ السبعة آلاف.



تـسرب الطليـان

في سـنة تأسيس الكتلة، بدأ بعض طليان طرابلس القدماء يعودون في مراكب عن طريق صبراته وغيرها .. مما أثار مخاوف الناس من حقـيـقة نوايا إيطاليا بعد أن استردت أنـفاسـها إثر هزيمتها في الحرب العالمية. وربما بالغ الناس في أعداد العائدين وما

قد يشكلونه من خطر.. لكـنـها كانت فـترة مقلـقة، خاصة لما أحـاق بدواخل طرابلس من جـفـاف في تلك الفترة وما ترتب عليه من معاناة.

واستجابت الكتلة الوطـنية الحرة بتـوزيع المنشورات والدعـوة إلى إضراب عام تـم بنجـاح وأكـد حضـور الكتلة كتنـظيـم سـياسي. فأصـدرت الكتلة بيـانا تشـكر فـيـه جماهـير طرابلس على تجـاوبـهـم.

الكتلة الوطنية الحرة

بطرابلس الغرب

إنه ليسر الكتلة الوطنية الحرة أن تتقدم بشكرها الصادق الى الشعب الطرابلسي الكريم الذي أعلن الاضراب على اكمل وجه أمس محتجا على تصرفات الادارة العسكرية البريطانية وموقفها من سيول الدخلاء الايطاليين، وهي تقدر لهذا الشعب حسن إتجاهه واقباله الشديد على مصالحه وإهتمامه البالغ بمصيره الذي يبث في رجال الكتلة الوطنية الحرة روح التفاني والاندفاع في سبيل تحريره والدفاع عن حقوقه ومصالحه والسعي لتحقيق استقلاله التام وحريته الكاملة .

وهي تخص بشكرها ذلك العدد من شبابنا ومواطنينا النبلاء الذين يربون على الخمسمائة والذين قاموا بمهمة المحافظة على الامن على اكمل وجه، ونفذوا بدقة وامتثال بالغين كل ما وجه اليهم من تعاليم، فشكراً لهم واكثر الله من أمثالهم وجعلهم للوطن سنداً ونصيراً والسلام .

(وسنجيب بمنشور خاص على ما كتبته جريدة طرابلس الغرب فيما يتعلق بالاضراب) .

تحريراً بمدينة طرابلس في ٢٧ شوال سنة ١٣٦٥ .

رئيس الكتلة الوطنية الحرة

علي الفقيه حسن

إقتحـام مقـر الكتلــــة

في يوم 3 مارس 1948 ، وقـع اقتـحـام مقر الكتلة من قبل البوليس، واعتقل بعض نشطائها.

ويبدو أن جـهاز الأمن في الإدارة البريطانية كان متضايقا من تطرف الكتلة ونزعـتـها العـسـكرية. وبرر الإنجليز اقتحام البوليس لـمـقـر الكـتلـة ، كإجراء احتياطي قبل مجيء اللجنة الرباعية الدولية لتقصي رغبات الشعب الليبي..وذلك خشـية أن تعكر الكتلة برنامـج اللجـنة. خاصة وأن المسئولين الإنجليز كانوا في مراسلاتهم، يصفـون علي الفقي حسن بأنه عصبي وغير قادر على السيطرة على انفعالاته.

وكان القصد من الاقتحـام، تدمير الكتلة كتـنـظيم سـياسي والتخـفـيف من قـبضـتـها على الرأي العام في مدينة طرابلس. وأيضا تحجيم مكانة علي الفقيه حسن، إذ أنه أرغم على الاستقالة بشكل مـهـين من زعامة الكتلة كما سنرى.

توقيت الاقتحام، بدوره، ولد قناعة وإحساسا بالمطاردة لدى أنصار الكتلة وزعيمها، وسـمم العلاقة بينه وبين السعداوي. فقد وقع الاقتحـام قبل أسـبوعين فقط من وصول السـعداوي على رأس هيئة تحرير ليبيا. واعتبر أنـصار الكتلة أن تدمير حـزبـهـم، قـصـد منه تـهـيئة الأجـواء للسـعـداوي. ومن هنا أيـضـا

نـشأت قـناعة علي الفـقيه حسن وأنصاره بأن المؤتمر ليس سوى صنيعة للإنجليز. ومن بين القـرائن الداعمة لفرضيتـهم تلك .. ما تذكـّره الحاج محمد شراطه:

'' عشـية وصول السـعـداوي .. طافت سيارة مكتب الاستعلامات البريطاني في البلاد تحمل يافطات .. أول مرة نـشوفوا يافطات القماش .. والسيارة بها شباب يهـتفـون ... وكان المكتب البريطاني في العمارة في آخر شارع ميزران .. مبنى المصرف التجاري الآن ... المطلة على ميدان الشهداء .. كان فيه مكتبة وراديو .. ووسـط ذلك التـرقـب والحماس وصلت لجنة تحرير ليبيا .. السعداوي وأحمد السويحلي وبن قداره ''. هـذه الواقـعـة صحيحة، لكن تـفـسيرها ربما كان أبـسط .. وأكثر براءة.

قد نرفض هذا التصور، خاصة في ضوء الأحداث اللاحـقـة وأهـمـها نفي السـعداوي بعـد الانتخابات البرلمانية في أوائل 1952. لكن الأمـور بدت هـكـذا في أعين رجال الكتلة آنـذاك.

مشروع بيفن - سفورزا

بـعـد فـتـرة.. طرح وزيرا خـارجية بريطـانيا بـيـفن وايطاليا الكونت سـفورزا ، يوم 8 مايو 1949 ، على

هيئة الأمم المتحدة، مشروعا بـعـودة إيطاليا إلى طرابلس كوصـية، واحـتـفاظ بريطانيا ببرقة.

كان المشروع تعبيرا عن تنافـس الدول الكبري للحصول على موطئ قـدم في ليبيا. وكانت بريطانيا موجـودة بـقـواتـها ومتشـبـثة ببرقة، لحماية قـنـاة السـويس وخطوط الإمداد النفطي من الشرق الأوسط. أما الأمريكيون فكانوا حريصين على الاحـتفاظ بطرابلس حيث قاعدتـهم بالملاحـة. والأهـم هو إبعاد الاتحاد السوفييتي عن البحر المتوسط، وكانت روسيا قد اقترحت وضع طرابلس تحت وصاية دولية تشارك هي فـيها. ومن باب مداعبة الرأي العام في طرابلس كررت روسيا تأييدها لاسـتقلال ليبيا .. مما جـعـل المتظاهرين بالمدينة يكررون في هـتـافاتـهم "روسيا .. روسيا". كما كان نجاح الحزب اللشـيوعي في الانتخابات الإيطالية مصدر قـلـق للدول الغربية.

وبالطبـع فـقـد أثارت طموحات إيطاليا قـلـق وفـزع الليبـيين على مصير طرابلس .. فاسـتقبلوا المشروع بالرفض، وأغلقـت المحلات والمقاهى فى اضراب عـفـوي، وتواصلت المظاهرات الصاخبة لعـدة أيام. كما أحرق المتظاهرون في طرابلس عـــدة مقـــار ايطالية. وكانت الكتـلـة الوطـنـية المحـرك الرئيسى للشـارع في تلك الفـتـرة.



لحظات الغضب

وأخـبرني الحاج محمد شراطه أحـد شـباب الكـتـلـة آنـذاك، أن اجتماعا عـقـد بقاعة النادي الأدبي:

‘‘ حضروا زعماء الدواخل ، متصرفين ومديرين وكان موجود واحد أو اثنين من جمعية عمر المختار .. السعداوي كان خارج البلاد. وتكلم علي الفـقـيه حسن وقال: "يا جماعة يا جماعة .. الفوضى هاذي ما تنفعناش .. مشروع بيفن - سفورزا إذا نجح

ســ ـ ـ نبقى تحت الاحتلال .. نحن في خطر .. ولازم ناخذ قرار حاسم .. نحن نعتبروا أنفـ ســ ـنا الآن في مؤتمر وطني عام" .. سكتت الضجة في الصالة .. وفي الخارج الناس تهتف .. كان محمد توفيق المبروك، سكرتير الكتلة، هو اللي يكتب.

وطالب علي الفقيه حسن بالعصيان المدني إلى أن تسحب بريطانيا اقتراحها .. وتشكيل اللجان للذهاب إلى الدواخل للإشراف على تنظيم المتطوعين المسلحين للمقاومة. ثم الاتصال بالجامعة العربية .. كلهم وافقـ ـوا .. ووقـ ـف سليمان دهان وقال لابد توقعـ ـوا عليها .. واحـ ـلفـ ـوا على المصحف.

لكن ثاني يوم الشيخ المفـ ـتي أبو الاســ ـعاد عـ ـدل القـ ـرارات وخـ ـفـ ـف لهـ ـجـ ـتـ ـها .. وكان معاه كامل جورج ..مدرس لغة انجليزية .. شامي. جاء بعد الحرب كضابط مع الجيش البريطاني هو ويوسف العـ ـسلي وخليل الخوري .. بعدين تحولوا إلى موظفـ ـين مدنيـ ـيـ ـن.

المظاهرات قاعدة مستمرة. والكتلة تكتب وتحذر. كانت طرابلس كلها إلى جانب الكتلة .. ''.

مؤامرة في الأفق..؟؟

وهكذا أظهر زعيم الكتلة وأنصاره، قدرة على تحسس مخاوف الناس وذكاء تكتيكيا في الاستجابة لها بجسارة مقنعة. ولكنها لم تكن في النهاية سوى تعبير عن الرأي العام في شوارع طرابلس القائضة .. فلم يكن بيد الكتلة أو الناس سلاح فعال حقًا ، كما قد يحدث في إضرابات العمال التي تشل الحياة الاقتصادية.

وسرعان ما رفض مشروع بيفن - سفورزا في الأمم المتحدة. وبعد ثلاثة أسابيع، في 1 يونيو 1949، في مناورة لتجاوز المشروع الفاشل، منحت بريطانيا استقلالا ذاتيا لبرقة تحت إمارة السيد إدريس. وهو ما رآه الناس سواء في طرابلس أو بنغازي ودرنة، خطوةً نحو الانفصال والتخلي عن طرابلس.

وأمام احتمال بقاء مصير طرابلس في مهب رياح المناورات الدولية، استجابت الجماعات السياسية للأزمة وبتوحيد صفوفها وتأسيس المؤتمر الوطني تحت زعامة بشير السعداوي يوم 7 يوليو 1949 في القصبات بمسلاته.

ولم يشارك علي الفقيه حسن أو أي من قادة الكتلة الوطنية، في تأسيس المؤتمر. بل ذهبت الكتلة إلى أبعد من ذلك. وحين توجه السعداوي وقادة شتى التيارات السياسية

الطرابلسية، إلى اجتماع جامع المجابرة بقصبات مسلاته يوم 7 يوليو 1949، لتأسيس المؤتمر الوطني تحت زعامته، أصدرت الكتلة بيانا حادا قالت فيه:

'' تروج إشاعات في الأوساط الطرابلسية بأن الهيئة المسماة "المؤتمر الوطني" ، تسعى لعقد اجتماع بمركز القصبات ويقول دعاة تلك الإشاعات بأن قرارات ستتخذ بصدد القضية الوطنية الكبرى من طرف تلك الهيئة التي لم تتمتع بثقة أغلبية سكان طرابلس.. ولهذه الأسباب تدعو الكتلة الشعب .. بأن لا يثق بتلك القرارات التي ستصدرها تلك الهيئة التي لم تتمتع بثقة الأمة وبأن يرفضها كل الرفض وعليه أن يستمر على خطته الوطنية في المطالبة باستقلال ليبيا التام الموحّدة وهذا ما تهدف إليه الكتلة الوطنية الحرة ...''.

تروج إشاعات في الأوساط الطرابلسية بأن الهيئة المسماة:
"المؤتمر الوطني"
تسعى لعقد اجتماع بمركز القصبات ولتقول دعاة تلك الإشاعات
بأن قرارات ستتخذ في صدد القضية الوطنية الكبرى من طرف
تلك الهيئة التي لم تتمتع بثقة أغلبية سكان طرابلس التي
لم تعترف بغير الكتلة الوطنية الحرة وتتبرأ من قرارات الجهة
الأخرى تدعو الكتلة الشعب بجهة فيه بأن لا شرعية لتلك
القرارات التي ستصدرها تلك الهيئة التي لم تتمتع بثقة
الأمة وبأن يرفض كل الرفض وعليه أن يستمر على
نهضته الوطنية والمطالبة باستقلال ليبيا التام الموحد
وهذا ما تهدف إليه الأماني الوطنية الحرة التي ترسم [illegible]
وقضية البلاد الكبرى [illegible]
[illegible] المخلصين بالنجاح
الكتلة الوطنية الحرة
[illegible] ١٣٦٨

مجموعة وثائق الحاج محمد شـراطـة

وضـد الترتيـبات الدسـتورية

وفيما بعـد، إذ أبدى المؤتـمـر بزعامة بشير السـعداوي مرونـة في تعامله مع السيد إدريس، حرصـا على وحـدة ليبيا .. عارضت الكتلة من جانبها، تشـكيل لجنة الستين (لصياغة الدستور) لأنـهـا كـونـت من عشرين عضو بالاختيار لا الانتخاب وبنسب

عددية متساوية، عن كل من طرابلس وبرقـة وفزان، والأهـم أنـها واصلت معارضة طـمـوح إدريس لتولي عرش البلاد. والواقع أن جماعـة الكتلة لم يكونـوا بموقفـهـم المتعنت، بعيدين عن قناعات قطاع هام من الرأي العام الطرابلسي. فاللجنة التأسيسية لم تشكل على أساس التمثيل النسبي للسكان، وأسـماها الطرابلسيون آنذاك لجنة الفـيدرالي من باب التهـكـم.

مصـالحـة

وحاول الحريصون على مستقبل الوطن، رأب الصدع وتجاوز الإنقـسام الذي أوهن الحركة الوطنية في طرابلس، ومصالحـة علي الفـقـيه حسن والسـعداوي.

'' واجتمعوا فـعـلا في بيت خيري بن قداره .. وحضره أحمد الفقيه حسن وأحمد الخـوجة وأظني علي العقاب والحاج علي القـماطي والحاج سـليم القاضي واسماعيل المبروك .. أما السعداوي جاء وحده.

واستمر الاجتماع فـترة إلى الليل .. داروا ميثـاق مكتوب .. وقـّـعه على الفـقـيه حسن لكن السـعداوي رفض وقال لا أوقع حتى أسـتشـير

بقية أعضاء الهيئة .. يـقـصـد أبو الاسعاد وآخرين.
وفـعـلا تحسنت العلاقات بين أنصار المؤتمر والكتلة وزالت الحساسيات .. ''[50].

وسرعان ما تجاوزت الأحداث تلك النزاعات بين من يفترض أنـهـم إخـوة، خاصة وأن حدة الخلاف فاقت اختلاف وجـهات النظر. وعند هذه النقطـة لا بأس من رسم صورة سـريعة للمرحوم علي الفقيه حسن.

غـياب المرونة ..!

لسنا هنا بصدد إصدار أحكام على مواقف زعماء ذلك العصر، لكن بالإمكان تلمس ملامحـهم الشخصية وإن كان لكل طموحـه الشـديد للزعامة، فالملك إدريس اتسـم بقـدرته على المناورة والمماطلة، والسـعداوي بالقدرة على تقديم التنازلات. أما على الفقيه حسن فقد كان شديد الاعتـداد وربما بقدر من تضخيم الذات.

[50] عن الحاج محمد شراطة، أحد نشطاء الكتلة، 2009.

وقد أطلعني أحد أنصار الكتلة، على تقرير ســطره على الفقيه حسن بخط يده، عن لقائــه بالبيضــاء مع الملك إدريس في سبتمبر 1950 .

ت ظهر على وجهه عدم الارتياح ، وبعد مرور ستة اسـ
لادريس السنوسي ، راجت إشاعات في مدينة طرابلس أن حكومة ليبيا
ستشكل وأن رئيس الحكومة محمود المنتصر ، فاستغربت لذلك وتأكد
لدي أن ادريس ليس له من الأمر شيء ، وأن رفضي الذي أبديته للمحاورة
فيما يتعلق بمقابلة دي كوندل ، هو الذي أغضب الانكليز الذين أمروا
السنوسي بتكليف محمود المنتصر بتشكيل الوزارة ، وهكذا تفاجئت

فـقـرة من مذكرة بخـط علي الفـقـيه حـسن، سـطرها عام 1974 عن رحـلـته إلى البيضاء حيث اجتمع مع الملك إدريس في سـبتـمـبر 1950

مجموعة وثائق شــراطة

وهناك فقرة في التقرير، تلقي ضوءا على نظرته لذاته وللأمور، وذلك حين طلب منه أحد المسئولين الإنجليز تأخير رحلته بالطائرة من بنغازي إلى طرابلس، من أجل لقاء دي كاندول حاكم برقــة.. لكنه رفض رغم تأكيد المسئول أنهم مســتعدون لتأخير

إقـلاع الطائرة لكي تنتظره. وهـذا ما يؤكـد افتقاده للمرونة، خـاصة وأنـه لم يكن أمامه من التزامات سوى رغـبته حضـور العيد مع أسرته في طرابلس كما يقول هـو نـفـسه. الغريب أن الخيال يذهـب به إلى أن ينـسـب تـعـيين محمود المنتصر رئيسا للوزراء، إلى غضب الانجليز من تصرفه في تلك الواقـعـة وهـو ما يشي باعـتـداده المـفـرط الذي يقـترب من عـقـدة العظـمـة !

والمرحـوم علي الفـقـيـه حسن من مواليد عام 1898 ، لأسـرة طرابلسية حضرية مرموقة اتصل رجالها بإدارات الدولة ومنهم من مارس الأدب. وبـعـد دراسـته الأولية في الكتاتيب والمدارس العثمانية، تـفـتح وعـيه في الإسـكندرية التي هـاجرت إليها أسرته بين 1914 و1919 .. في فترة بدايات التململ



المصري من الوجود البريطاني .. والذي قاد إلى ما عرف بـثـورة 1919. وفي الإسكندرية درس في مدرسة القـساوسـة أو الفـرير الفرنسية.

وإثر عـودة الأسرة، رشـح قادة طرابلس أباه محمد الفـقـيه حسن وكان قاضيا في أواخر العهد العثماني، عـضوا في مجلس الثمانية (الحكومة الأهلية) عن مدينة طرابلس وفـق مقـررات صلح بن يادم ، والقانون الأساسي الذي أصدره ملك إيطاليا.

وإبان سـنوات الهدنة التي لم تدم طويلا، أصـدر عثمان القـيزاني صحيفة اللـواء الطرابلسي باسم حزب الإصـلاح الوطني، وأسس أحمد الفـقـيه حسن ، شـقـيق علي مع آخرين من أبناء نخبة المدينة، النادي الأدبي سـنة 1920 .. لكن وصول الحزب الفاشـي إلى السلطة في إيطاليا، سـرعان ما وضع حـدا لتلك الجـهود مع حلول عام 1922.

وفي أواخر الثلاثينيات، في عـهـد بالبو حاكم ليبيا الميال لمصالحة الليبيين، أصـدر عمـر فخري المحيشي في بنـغازي مجلة ليبيا المصورة بالعربية والتي خـلـقـت تيـارا أدبيا جـوهـره تأكيد الهوية العربية والإسـلامية للمجتمع الليبي[51]. وفي

---

[51] وقد سبق أن تناولتُ دور مجلة ليبيا المصورة في دراستي: '' الهوية المهرّبة على صفحات مجلة ليبيا المصورة'' ، الصفحات من 163 إلى 190 من كتابنا "هذا الوطن الذي يسكننا" ، القاهرة، 2007. وكانت الدراسة قد نشرت لأول مرة بعنوان " النغم الليبي من جوف النشاز الفاشستي" في مجلة الفصول الأربعة ، ص 54-26 ، عدد 91 ، سنة 2000.

تلك المجلة نشر علي الفـقـيـه حسن سـلـسـلة من المـقالات عن "أعيان ليبـيا".

وفي عـهـد الإدارة البريطانية بعد الحرب العالمية الثانية، بادر الأخـوان أحمد وعلي الفـقـيـه حسن، مع آخرين بإعادة افـتـتـاح النادي الأدبي ، والذي كان البوتـقـة التي تشـكلت فـيـها شتى الحركات السياسية في طرابلس.

وفي سـنة 1946 انـشق علي الفـقـيـه حسن وأنـصـاره عن الجـبهـة الوطنية، ليؤسـسوا الكتلة الوطـنية الحـرة، التي سرعان ما هيمنت على الشارع السياسي في مدينة طرابلس.

اقتحام المقر

وكما أشـرنا أعلاه، يـبـدو أن عـداء السلطة الإدارة البريطانية للكـتـلـة جاء من شـعـورهم بأنـها تمتلك جناحا عسـكريا، كان يقول قادة الكتلة أنه لحماية الأمن أثناء الاضرابات.

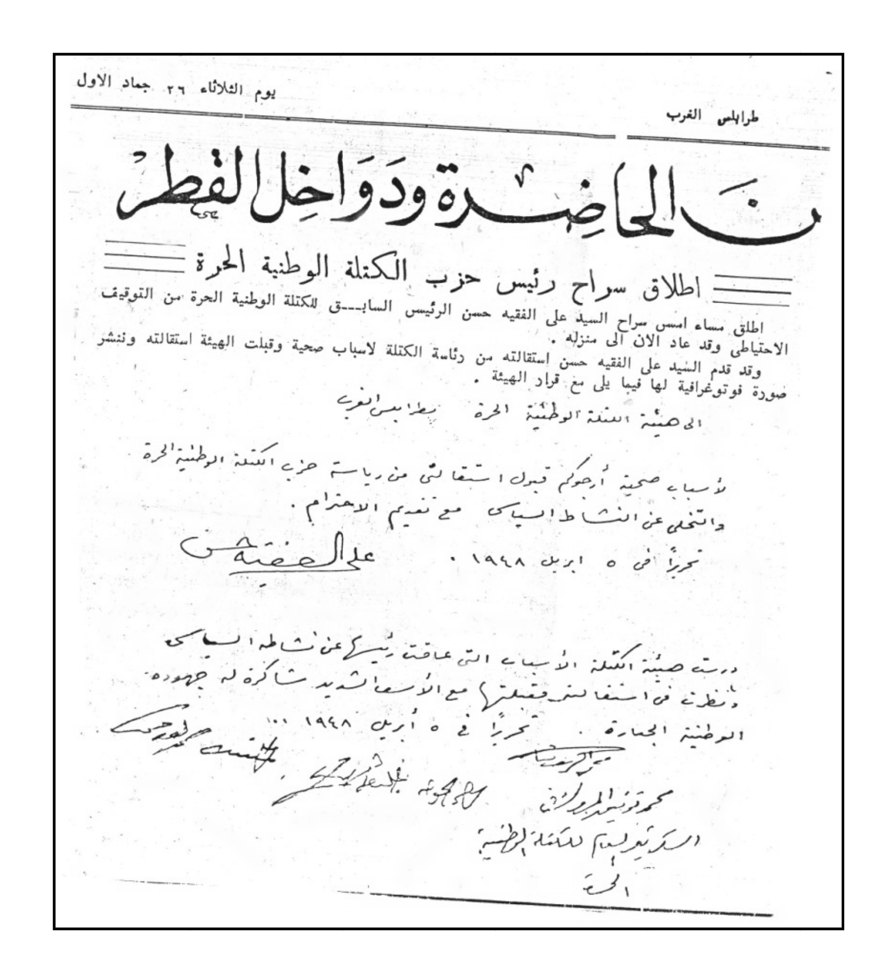
وحكى لي الحاج محمد شراطة الواقـعـة:

'' يوم 16 فبراير 1948 اقـتحموا مقـر الكتلة في ميدان السـاعة .. وراء مصرف ليبيا المركزي .. وتم اعتقال حوالي 50 من رجال الكتلة .. ثاني يوم .. في صباح 17 فبراير .. طلعت مظاهرة في ميدان الشهداء

.. وصارت صدامات .. القوات أطلقـوا قنابل دخان.
الناس بدأت توخر وترمي الحجارة .. صار ضرب
بالرصاص .. مات البعـض عرب ...وانجليزي
وطلياني ويهودي .. وقام المنير برشان .. رئيس تحرير
جريدة طرابلس الغرب الرسمية بنشر الأخبار بالتفاصيل
في صحيفته .. ''.

اقتـحـام مقر الكتلة أضـعـفـها دون شك .. لكن الـثمن الذي دفـعـه زعـيمها على الفـقـيـه حسن شـخصيا، كـان أبهـض !! إذ بقي الرجل خمسين يوم في السجن.. ثـم رضـخ تحت الضغط بتوقـيع اسـتقالته من الكتلة .. مقابل الإفراج عـنه.

والاسـتقالة كما هـو واضح من صـورتها المرافـقـة، كانت من باب التـكـتـيك السياسي لا أكـثر. وفـعـلا اسـتمر علي الفـقـيـه حسن في نشـاطه السياسي .. بشـكل غير رسمي، ولكن في ثـوب الوجـيه والحـكـيـم أكثر منـه زعيمـا سياسيا نشـطا، في مـقـدمة الجـمـاهير.



يوم الثلاثاء ٢٦ جماد الاول

طرابلس الغرب

من الحاضرة ودواخل القطر

اطلاق سراح رئيس حزب الكتلة الوطنية الحرة

اطلق مساء امس سراح السيد على الفقيه حسن الرئيس السابـــق للكتلة الوطنية الحرة من التوقيف الاحتياطى وقد عاد الان الى منزله .

وقد قدم السيد على الفقيه حسن استقالته من رئاسة الكتلة لاسباب صحية وقبلت الهيئة استقالته وننشر صورة فوتوغرافية لها فيما يلى مع قرار الهيئة .

الى هيئة الكتلة الوطنية الحرة بطرابلس الغرب

لأسباب صحية أرجوكم قبول استقالتي من رياسة حزب الكتلة الوطنية الحرة والتخلي عن النشاط السياسي مع تقديم الاحترام .

تحريرًا في ٥ ابريل ١٩٤٨ .

علي الفقيه حسن

درست هيئة الكتلة الأسباب التي عاقته [illegible] عن نشاطه السياسي ونظرت في استقالته فقبلتها مع الأسف الشديد شاكرة له جهوده الوطنية الجبارة . تحريرًا في ٥ أبريل ١٩٤٨

السكرتير العام للكتلة الوطنية الحرة

الـعنـف الـسـياسي في طرابلس

ع اقتراب إعلان الاسـتقلال تأكدت بضـع حـقـائق في الأفـق السياسي وأهـمـها أن الدولـة القادمـة سـتكون ملكية وفـيـدرالية، وأن الشريحة المتـعلمـة وذات الخبرة الإدارية ممن عملوا مع السـلطـة الاسـتعمارية الإيطالية هي التي سـتمسك بدفـة الدولة. وهـكذا أعـتـم الأفـق في نظر بعض شـباب الحركة الوطـنـية وتأجـج غـضـبـهم، فلم يكن قد مضى إلا حوالي عشرة سـنين حين كان نفـس الأشـخاص متـنـفـذين في حـقـبة استـعمارية ! وبالمـقـابل أخـذت الشـخـصـيات الجـديدة المهيمنة تؤكد سـيطرتها على الأمور.

وإن اكتـفى الكبار بتـهامـس عـبارات الإحـباط ومشـاعر التـذمر والاكتـفـاء بالتعليقات الهـازئة .. إلا أن البعض وخاصة الشباب لم يـحـتـملوا رؤيـة أحـلامـهـم

الوطـنـية تتراجـع .. ومنهم من بدأ يـفـكـ ـر في اسـتعمال العـنـف واللجـوء إلى الإرهـاب.

حـرق مطـبــعـــة إيطالية

وأخبرني الشيخ صالح النايلي كيف أنـهما أشـعلا النار في مطبعة دي مايو الإيطالية والتي كانت تطبع منشورات لحزب الاستقلال المنافس للمؤتمر.

> ''..جانا خبر يقول راه يطبعوا في 10,000 منشور في مطبعة دي مايو أو ماجي لحزب الاستقلال إللي كان يدعو لعودة إيطاليا إلى طرابلس. سليمان ادهان كان يسكن في أوتيل تريـبوليتانيا. إجتمعنا غادي شن إنديروا ؟ قال لي جبت بيدوني. كان في شارع ميزران محطة بنزين سكروها توه. عبـّـينا الجالون بنزين. جينا المطبعة. صبيت البنزينه وولعت عود الوقيد''.

القـــــنابـل

وعرفت طرابلس أيضا تفجير القنابل في أهداف مدنية:

'' القنابل مش مكان واحد ضربت فيها ، ولا نفس الشخص رماها. مثلا، نعرف اللي ضرب قنبله في حوش سالم المنتصر رئيس حزب الاستقلال. أظني لتوه عايش بـ ـره طرابلس من هذاك الوقت. كان فيه جامع جنب حوش سالم المنتصر إسماه جامع بن ناجي. حوش سالم المنتصر من فوق مفتوح والجوامع كانت تقعد مفتوحه، كان يرقدوا فيها حتى الناس. الشاب جا قبل أذان الفجر. ركب الصمعة ورمى القنبلة في الحوش. طبعا صار عياط وكذا. هو نزل وطوالي على السيارات .. ركب لبنغازي. من هذاك النهار أنا معاش ريته.

القنابل كنا نحصلوا فيها من ناس مختلفة مثلا واحد إسمه تامر. هذا من بني وليد .. كان فيها كمية كبيرة مرمية في الصحراء من بقايا الحرب العالمية. والباقي جابهو لنا سليمان دهان ا يرحمه.. من زواره. كانت الناس عندها فلايك وغيره يحوتـ ـوا. كانوا يحطوا الديناميت في حكة تاع طماطم، ويدير لها فتيل ويضربوا بيها الحوت. أول قنبلة ضـ ـربت كانت في مكتب شركة إفريقيا للطيران. شركة

إيطالية .. قبل تأسيس اليطاليا. فتحوها تقريبا في سنة 1946 .. ضربت القنبلة الساعة 2 بعد نص الليل تحت الفترينه. **كانت في نص شارع الاستقلال ..** هذي أول قنبلة ناضت وأنا نعرف من إللي عملها. **كتبت عليها جريدة طرابلس الغرب.**

فيه قنبلة أخرى ضربت في بيت مصطفى العجيلي إللي كان على اتصال بالطليان، وإللي ضربها توفى ا يرحمه. العجيلي كان أسس جريده المرآة هو وفؤاد الكعبازي.

قنبلة أخرى ضربت على مكتب جريدة الليبي .. صاحبـها علي الديب. وكانت تهاجم السعداوي. إتهمني أنا و قبضوا علي وقعدت بالحبس يجي عشرة أيام''[52].

تنظيم شـراطة السري

يوم الخميس 18 مايو 2009 مررت على مكتبة سـبها للكتب القديمة بشارع ميزران .. كنت على موعد مع الحاج محمد شراطة أحد شـباب الكتلة القدماء .. والذي ما يزال يحتـفـظ

[52] انظر فصل " أيـام المؤتـمر" ، من كتابنا الأيام الطرابلسية ، مطبوعات المجلس العـام للثـقـافـة، 2008.

بـولائـه متوهجـا للكتلة وقائدهـا المرحوم علي الفـقـيه حسـن.



وبينما كنا نتحـدث .. دخل الأسـتاذ الجليل على مصطفى المصراتي .. بجسـمه النحـيف وإيمـاءاتـه السريعة والممتلئة حيوية وطـاقة .. وكلماتـه المتـتـابعـة بسرعـة الرصاص.

وبسرعة تحول الحديث إلى جـدل فيه شئ من الحـدة، بما يـليـق برجلين كانا على طرفي الساحة السياسية، قبل أكثر من نصف قرن! وبعد أن أفصح المصراتي عن رأيه الصريح في علي الفقيه حسن بمزيج من الإعجاب والحسرة وإقـرار واقع الحال كما رآه .. لملم المصراتي شـكائره المملـوءة كتبا وخـرج.. تاركا وراءه سـيلا من العبارات.

وواصل الحاج مـحـمـد حديثـه .. '' .. بعد تشكيل حكومة المنتصر الانتقالية .. قمنا بإرسال رسائل تهديد سـرية لكل من اعتقدت أنه خان أو لم يخدم القضية الوطـنية .. فكر أفنـدي ..''

وبعد دقائق وإذ بالشيخ علي المصراتي يـعود، ليـقول مشيرا بسـبابتـه .. '' .. الشـاب هذا اللي قـدامك يا دكـتور مـفـتي، بعث مرة رسـائل إلى رجال المؤتمر يسب فـيـهـم ويـهـدد فيـهم بالقـتل .. وبعث لي أنا واحـدة .. مازلت محتـفـظ بيـها .. نزوة شـباب .. وا محـتـفـظ بيـها .. أقسم با العـظـيم ..''.

وانفجـرنا ضاحكين .. وشراطـه يناشد المصراتي :'' .. وا ما دابيـّـا تعـطيني منها صورة ..''.

وما أن أكـد هـذه القـصـة حتى عاد الشيخ علي أدراجـه ضاحكا ! واستمر شراطة:

'' أنا ومحمد صـفر وسالم بسباس .. عملنا منشورات مرة وإلا اثنين . كتبتها بخط يدي وفي رأس الرسالة صورة مسـدس.. وبعد تشكيل حكومة طرابلس .. حكومة انفـصالية .. أنا بعثت رسائل

تهديد .. اتهموا بعـض شباب .. وتبين أنني صاحب الرسائل .. وحولت على محكمة عـسكرية بريطانية استمرت القـضية حوالي 6 شـهور ثم حـفـظـت .. بعدين سـنة 1951 صارت لي قـضية ثانية .. فأعـيد فـتح الملف القـديم..''.

'' في 1951 اعـتقـلت مرة ثانية .. يـوم 17 مايو .. اثنين بعد نصف الليل اعـتقـلوني ومعاي خالي الطاهر تـنتـوش ، كان ساكن معانا. خذونا في سيارة، إنجـلـيـز .. معاهم واحد إسـمـه راسم النائلي ، بعدين قـعـد ياور الملك. شالونا لمركز شرطة قرقارش. هناك جابو لنا عبد ا الشاوش''.

''حوالي الساعة ثلاثه كثروا المعتقـلين .. مخلطين .. منهم أحمد زارم وسـعيد السراج مدرس..وعبد الرحمن دقدق .. ومحـمود المقـدود''.

'' معظمنا من جماعة الكتلة. قعدنا نهتـفـوا .. نبوا الناس تـسـمعنا بيـش يعرفـوا إنـّا معـتقـلين. وصلنا غريان، ثم استمرينا إلى جادو .. دخلنا المركز ، ركبونا على السطح. وبعدين نادوا علينا أنا وميلود

الزقلعي والقرشودي .. المهم ثمانية .. رفعونا للهوتيل ، علينا حراسات''.

''واحد تاجر .. سـعـيد .. مقـيم في طرابلس جي ودار لنا عـزومة .. واحد أخر م السوق حتى هـو ضـيـّفـنا.. البقـية 22 شخص شالوهم إلى تالوت ووضعوهـم في الهوتيل''.

''في تلك الفـترة ألقـيت القـنبلة على موكب الملك في طرابلس''.

''مساء 2 فبراير 1951 ، ألقيت قنبلة على منزل جريتوريكس رئبس المكتب السياسي البريطاني .. في شارع ميزران .. جريتوريكس رجل مخابرات نشط .. استطاع أن يربط عرى الصداقة مع الكثير من ساسة وأعيان طرابلس .. ولم يسبب الانفجار أية أضرار في المنزل ، لأنه كان خارج المبني. وأشـيع أن شباب المؤتمر هم المسئولين .. بينما اعتقد البعض ومنهم أنصار الكتلة أن القـنبلة من تدبير الإنجليز أنـفـسـهم .. وقـتـها .. أنا كنت في السجن .. موقـوف في جـادو ''.

وواصل الحاج محمد شراطة حـديثه: '' . .. بعدين أفـرجوا على المجموعات .. أنا فصلت عن مجموعة جـادو .. وركبوني في سيارة بروحي إلى طرابلس .. انتهوا بي إلى مركز سـيدي عـيسى قبل المغرب. من السيارة شـفت الضباط .. شوقي سـعد وخيري العرادي والصادق خـشخـوشـة، واقفـين قدام المركز. نزلوني .. وإذا بيـه الصادق خشخوشـة يـقـول : '' هـو هـذ ا؟'' .. بتعـجب واستـهزاء .. كلهم معاملتهم كويسة ، إلا العرادي .. بدا معاي التحـقـيـق .. أنا ولا هامني .. عـنـاد .. ''.

'' البوليس دار حملة تـفـتـيش .. منها لقـيوا الرسالة إللي بـعـثها لي محمد صـفـر وفيها عبـارة "قاعد ع العـهـد". شـنو هـو الـعـهـد؟.. بعدين اعتقـلوه .. واعترف .. وجابوا بسباس ومحمد جـمـال. محمد صـفر كان عنده قـنبلتين .. إلـقـيهم بـوه .. رماهـم في البير .. لما صار التحقـيق .. جو البوليس وطـلـعـوا القـنابل م البـ ـ ـ ـير .. إذن الموضوع صـحيح ..''

''في هذاك الوقـت كان السلاح واجد والناس كلها عندها سـلاح .. كميات كبيرة شالوها الناس ع الجمال، من سـلاح الحرب العالمية .. أذكر قطار زواره كان معبأ بالسلاح .. ومرة داروا له الانجليز كمين .. وانقـلب .. هذاك السلاح كله خـذوه الناس .. تعرف المتطوعين لحرب فلسطين شـالوا معاهـم سـلاح واجـد ..''

''اكتشـفـوا عند صاحبي قنابل .. فركبوا القضية .. بدت كما لو أن هناك تنـظيـم .. وبعدين ضموا القـضية امتاعي في 49 .. ''.

وكما في كثير من القضايا السياسية تـنـتـسـج القضايا السياسية وتـتحول إلى مؤامرة بفعل عوامل عديدة. منها قلق الدولة، الذي يغذي رغبة الأجـهـزة في إرضاء من بيدهم السلطة. ومنها أيضا ما يتجـمع من قرائن مبـعـثـرة، وبعـض اعترافات مضخـمـة سـواء من قبل المحـقـقـين أو من قـبل بعـض المتهـمين .. ومن هذا النسيج تحاك قـصـة يدفـع ثمـنـها البعض. وهذا يبدو ما حدث في قضية ''محاولة إغـتـيال محمود المنتصر وآخرين'' والتي أتهم بـها محمد المبروك شراطه، وسالم

بسباس ومحمد سالم الشريف وبوبكر الهمالي وعلي حسين فرحات وعلي الجابوني ومحمد بن سعيد ضو.

> '' حولونا على محكمة الجـنايات .. حكموني ثلاث سـنوات .. حـكـم مخـفـف بالنسـبة للـتـهـمة لأن عـمري 17 سـنة ... وقضيت الثـلاث سـنوات .. وأفـرج عـني سـنة 1953''.

وكانت روح الشباب والإيمـان بالقـضـية الوطـنيـة هـما سـلاح الوطـنـيين في مواجـهـة روح المرارة واليأس ، كما نلمس في رسـالة من فاضل المسـعودي، الكـتـلـوي الميول، وهـو طالب يدرس في مصر، إلى صـديقه محمد شـراطـة.

وحضر المحاكمة بعض رجال
الصحافة وبدأت المحكمة باستجواب
محمد المبروك شاراطه فساله رئيس
المحكمة عما أسندته اليه النيابة
من تهمة محاولة اغتيال رئيس الحكومة
فنفى المتهم ذلك فقال له رئيس المحكمة
انك متهم ايضا بتهديد السعداوى
بك ووزير الاشغال محمد بك الميت
فقال محمد شراطه ان المحكمة تسالنى
عن تهمة محاولة الاعتداء على رئيس
الحكومة فما هى العلاقة بين هذه
التهمة وتهمة تهديد السعداوى
والميت وعندها انتقل الرئيس الى الكلام
عما يتصل بالتهمة الاولى وواصلت
[illegible]

مجموعة محمد شراطة

بسم الله الرحمن الرحيم

أخي المخلص العزيز محمد [illegible]. أحييك تحية الإسلام
فالسلام عليك ورحمة الله. وأدعو الله أن يجمعنا قريبا
تحت لوائه حيث شاء. وبعد. وصلتني [illegible]
التي [illegible] من المحاربة التي تنشر هذه الأيام، والأخرى

قد تظن أن أخاك [illegible] منك حاله
خطأ.. ولكن قف قبل أن تسترسل في الأفكار في تلك
الصور الخيالية فأخوك في مصر قد يكون أتعس منك
حالا وأصعب وهو يحارب في عدة ميادين !! وما أشقى
المحارب إن وقع في ملتقى غير محصن. [illegible] أو
[illegible] الرسائل سواء [illegible]
واضح [illegible] ليست في حاجة إلى
[illegible] فصلتنا الروحية
لم تنقطع [illegible] والسلام
[illegible] وأرجو لك منه الصبر الجميل
واستودعك الله [illegible]
عليكم ورحمة الله.

[illegible]

تحريرا في 9/6/1952 شارع يوسف بك نجيب رقم 18

نادي طرابلس - [illegible]

قـنـبـلـــة على المـوكب الملكي

فى مارس 1951 عين الملك إدريس محمود المنتصر رئيسا للحكومة الاتحادية المؤقتة[53] ، للإعداد لبناء مؤسسات الدولة التى أمست قاب قوسين أو أدنى من الاستقلال. وكان ذلك القرار إعلانا نهائيا لقـطـيعة بين السعداوي والسـيد إدريس .. كان الطعنة التى أفـقـدت السعداوى صوابه .. وأثارت غضب الشارع االطرابلسي.. فاندلعت المظاهرات .. وقـام الانجليز باعتقال مجموعات من باب الاحتياط.

ويوم 19 / 5 / 1951 ، وصل السيد إدريس طرابلس ليجد الملصقات على الجدران منادية بمقاطعة الاحتفالات، وليسمع الهتافات ضد الحكومة وضد النظام الفـيدرالى. وفي شارع عمر المختار ألقيت قنبلة يدوية على موكبه، ولم تنفجر. وألقيت الثانية في ميدان الشهداء .. أدت الى جرح البعض. لكن الموكب واصل سـيره إلى القصر، وسط الهرج والاضطراب. ولم يقطع الملك زيارته.

[53] تألفـت الحكومـة المؤقتـة فـي 29 / 3 / 1951: المنتصـر رئيسـا ووزيـرا للعـدل والمعـارف، علـى الجربـي للخارجيـة والصـحة، عمـر شـنيب للـدفاع، منصـور بـن قـداره للماليـة، ابـراهيم بـن شـعبان للمواصـلات، ثـم أضـيف محمـد عثمان الصيد بعد ذلك.

وكان رجل الشرطة السابق الحاج محمد مختار الكانوني، بل أحـد المسـئولين عن سـلامة الركب في ذلك اليوم، وحين سـألته قال:

‘‘ كنت من المجندين في العهد الإيطالي .. دربونا في سوق الجمعة .. في صيف 1940 رفعونا لطبرق وبعدين إلى البردي .. ثم تقدمنا لكابوتسو .. امساعد ونزلنا على السلوم في مصر .. كان القادة .. جالينا لعرب الشرق وبيسكاتوري لمجندي طرابلس .. وماريتي على عرب الجبل وغريان .. ماكانش فيه ضباط ليبـيين .. واحد بس ملازم .. الطاهر القرماللي ولد الباشا حسونه .. بعد الحرب قعد عميد طرابلس.

خشينا المعارك .. حاربنا صحيح ..الانجليز ماكانوش واتيـ ـيـ ـن للحرب ..بعدين أسرونا .. ورفعونا للتـ ـل الكبير ومنـ ـها التحقت بجيش التحرير الليبي.

في سـ ـنة 46 .. كنت عريف .. مشرف على مرور طرابلس. لما ألقوا القنبلة على موكب الأمير كنت حاضر. أمير برقة .. جا معاه محمود بوقويطن .. لما وصل أمانة الزراعة .. كان فيه استـ ـقـ ـبال.. فرقوا

مرطبات .. قدام المعرض كان فيه فرسان في استقبال الأمير .. جماعة المؤتمر داروا فوضى .. لما جينا عند جامع السنوسية .. في شارع عمر المختار .. رميت القتبلة لأولي .. ما انفجرتش . مشينا طول .. وعند مدخل شارع المقريف .. رميت القنبلة الثانية جت فوق سقف السيارة. محمود بالمنتصر كان راكب جنب الملك .. غطاه .. وا .. محمود بوقويطين قال مافيش حـد يطلق رصاص .. كان شجاع .. لاذوا البيادة .. الفرسان بسيارة الملك حتى وصلناه لقصر الشعب .. قصر بالبو زمان .. بعدين فتحوا تحقيق .. رئيسه واحد إسمه فرانكشتين .. انجليزي.

بعدين عينوني لتنظيم رحلات الملك وحراسـته في ليبيا .. وفي عـهـد المملكة عملت في الشرطة إلى رتبة عـقـيد..''[54].

---

[54] الحـاج محمـد مختـار الكـانوني ، لقـاء مسـجل، حين جلسـت معـه فـي مكتبـة سـبها بشارع ميزران في طرابلس، يوم الخميس 2009/10/8:



إلقاء قنبلة على موكب الأمير إدريس في طرابلس يوم 1951/5/19

وبالطبع، جرت اعتقالات وتحقيقات، ورغم قلة الأدلة، إلا أن الجميع كانوا على قناعة بأن المسئولية تقع على أنصار المؤتمر، السعداوى ورجاله.. وشـاع أيضـا التفسير القائل أن الإنجليز كانوا وراءها ؟ أو كما قال لي المرحوم عبد الرازق شقلوف أحد قادة الحركة الوطنية في الأربعينيات: ''.. لا أدرى إن كان السعداوى على علم مسبق بما حدث.. لكن الأكيد أن إلقاء القنابل وافـق هواه ..''. لكن آخرين ومنهم رجال الكتلة كانوا يقولون أن هذه القنابل هي

أيضا من فعل الانجليز، ودليلهم على ذلك تصريح إدريس واسـتخـفافه بالحادث.

السنوسى يقول

ان الغرض من القنبلة كان الدعاية

طرابلس فى ٢٣ – و.١.ع – زار امس الامير ادريس السنوسى ملك ليبيا المرتقب الاقليم الغربى من طرابلس تلبية لدعوة مائتين من زعمائه المحليين

وقد اعرب الزعماء عن ولائهم للملك وعن « غضبهم واسفهم » لحادثى القاء القنابل اللذين وقعا عند دخوله طرابلس .

ورد الملك على ذلك قائلا «ان الحادث لا اهمية له فى ذاته ، لان الغرض منه لم يكن اصابتنا او اصابة احد آخر بسوء وانما اريد به ان يكون وسيلة للدعاية ضدنا

ومع ذلك فقد عثرت أثناء تـنـقيبي لصحف تلك الفترة مقالا غريب اللهجة، نشرته صحيفة الوطن في بنغازي، لسان حال جمعية عمر المختار ، قبل الحادثة بأسبوعين تقريبا (عدد الثلاثاء 15 مايو 1951). وكانت الجمعية على صلة وثيقة وحليفا معلنا للمؤتمر في طرابلس. وفي المقال ينصح المحرر الملك إدريس بأن يؤجل رحلته الى طرابلس !! والمبررات واهية. فهل كان رجال الجمعية في بنغازي على علم مسبق بأن ثمة من يهدد أو يدبر لإغتيال الملك، حتى ولو كانوا من شباب المؤتمر المتهورين ؟!

اللجنة الطرابلسية

خصـم داخـلي من الخـارج

في سنة 1976 نشر المرحوم الشيخ الطاهر الزاوي كتابا بعنوان "جهـاد الليـبيين في ديار الهجـرة* " والذي اقتصر في الواقـع، على تـاريخ " اللجـنة الطرابلسية " التي تأسـست في القاهرة سـنة 1943، وكان الشيخ الطـاهر وكيـلهـا أي سـكرتيرهـا ، وأحـد مؤسـسـيها، بل محركـها النابض وكاتب كل مطبوعـاتهـا.

وخـلال عمرها الذي بلغ عشر سـنوات أي إلى اعلان استقلال ليبيا، لم يكن للجنة الطرابلسية في الواقـع، تأثـير أو فعالية سـواء في الشارع السياسي الليبي أو في أروقـة السياسة

* جهـاد الليـبيين في ديار الهجـرة: من سـنة 1924 إلى سـنة 1952، تأليف الطاهر الزاوي، مطبوعات دار الفرجاني، طرابلس، 1976.

المحلية أو الدولية، إلا أنها كانت ذات صوت عالي بفضل ما أصدرت من تقارير ومذكرات و ما نشرت من مقالات دبجـها قـلم الشيخ الزاوي بخصوص اسـتقلال ووحـدة ليـبـيا.

وكانت مواقف اللجنة الطرابلسية المعلنـة متمحـورة حول:

- المطالبة باستقلال ليبيا كدولة واحـدة.
- معارضة السيد إدريس السنوسي وطموحـاته لتولي عرش البلاد.
- المناداة بدخول ليبيا إلى جامعة الدول العربية.
- التشكيك في نوايا ومواقف المرحوم بشير السعداوي والمؤتمر الوطني.

لكن عواطف الشيخ الزاوي والتي يفصح عنها كتابه أو نلمسها بوضوح بين سـطوره كانت أكثر عتامة ومدعاة للأسـف. فقد كان يكن كراهية عميـقـة للسيد إدريس السنوسي تـعـود إلى أيام أزمـة حركـة الجـهـاد في بداية العشرينيات من القرن العشرين. وكان إصراره على دخول ليبيا للجامعة العربية تعبيرا عن ولائه العميق للسيد عبد الرحمن عزام أول سكرتير للجامعة إثر تأسيسها عام 1945، وهو الرجل الذي كان يعتبر نفسـه وليا على القضية الليبية وكان بدوره مناوئا لطموحات السيد إدريس. أما

كراهية الشيخ الزاوي لبشير السعداوي فلا نعرف أسبابها ، لكنهـا دفعته إلى أن يتهم السعداوي بالعمالة للإنجليز. والواقع أن كل هذه المواقف والشبـهات لم تقتصر على الشيخ الزاوي فقد رددهـا وربما اقتنـع بهـا كثيرون في أواخـر عـقـد الأربعيـنيات .. التي كانت حـقـبة متلاطمة الأمواج. أما ما ميز عواطف الشيخ الزاوي ومواقف اللجـنة الطرابلسية ، فـهو افتـقاد المرونـة والعـجـز عن مواكبـة التطورات. وهكذا عجزت اللجـنة الطرابلسية عن المناورة والتكيف مع ما اسـتجد من مواقف وأحداث. وثمة مفارقة أخرى وهي تشابه مواقف الشيخ الزاوي ولجنته الطرابلسية في مصر، وبين قناعات علي الفقيه حسن وكتلته الوطنية في طرابلس، ورغم ذلك لم يصلا إلى تفاهم أو صيغة تـعـاون.

ومع ذلك فلا يمكن لأي دارس لتلك الحقبة أن يتجاهل صـوت اللجـنة الطرابلسية الذي، رغم تطرفـه، عـبـّر عن شكوك وهواجس بعض الليبـيين خاصـة الشباب المثالي. فقد كانت تلك الشكوك والتخمينات تطـفـح في أحـاديـثـهم وجلسـاتهم في المـقـاهي والمرابـيـع .. إلا أن آراء الزاوي ولجنته لم تـؤثـر في مواقف الزعـامات وقـراراتهم المعلنـة .. كما أنـها لم توجـه مفاوضاتهم .. أو تحالـفـاتـهم

التي تغيرت بسرعة ، تكـيـفـًا مع مواقف الدول الكبرى التي كانت المحـدد الأول لمسـار القضية الليبـية في نهـاية الأربـعـيـنيات.

تأسيس اللجـنـة الطرابلسية

يقول الشيخ اطاهر الزاوي: " .. وكان من آثار الحرب [العالمية الثانية] أن سرى في المهاجرن الليبيين الوعي للقية الليبية وحب العمل للوطن .. ولما تمت الغلبة للإنجليز وطردوا الطليان في يناير سـنة 1943 أقام المهاجرون الليبيون حفلا كبيرا في الجمعية الزراعية♣ .. ووقعت الدعوة للاحتفال باسم اللجنة الطرابلسية .. وقد رأت جماعة المهاجرين أن يطلقوا هذا الإسم على الجماعة التي تشتغل بالقضية برياسة السيدأحمد السويحلي .. في أكتوبر 1943. وبسبب انشغال بعض الأعضاء زز اعيد انتخابها برياسة الفيتوري عمر السويحلي رئيسا والطاهر ازاوي وكيلا وعمر الغويلي أمينا أول وأبوالقاسم الباروني أمينا ثانيا.." (ص 15-16)Ω.

ويذكر المؤلف بعد هذه الفقرة مبادئ اللجنة الطرابلسية وسياستها وأعمالها، ويخص بالذكر التقرير الذي قدمته اللجنة للإداة

♣ تفاصيل الحفل على صفحات 24-25.

Ω الأرقام بين القوسين هي أرقام صفحات كتاب جهاد الليبيين في ديار الهجرة.

البريطانية في طرابلس في نوفمبر 1946 مسجلة فيه احتجاجها على سوء إدارتهم وما يشكو منه الطرابلسيون .. كارتفاع الضرائب وحرمان الوطنيين من الوظائف والاحتفاظ بالموظفين الإيطاليين وسعي الإنجليز لفصل برقة عن طرابلس.

وفي نوفمبر 1946 رفعت اللجـنة الطرابلسية مذكرة إلى أمين جامعة الدول العربية عن القضية الليبية (ص 41 إلى 75) تتحدث عن الإدارة البريطانية في طرابلس وحالة ذلك القطر الاقتصادية وعودة الطليان إلى البلاد. كما تناقش المذكرة سياسة الإنجليز المختلفة في برقة حيث أباحوا التعامل بالعملة المصرية ورفعوا الرقابة عن المكاتبات [البريد] .. وتوسعوا في توظيف أبنائها ..وأدخلوا على التعليم تحسينات" (ص 67-68).

وتتناول المذكرة "إدريس السنوسي وسياسة الإنجليز" وخاصة بدء تجنيد الليبيين عام 1940 في ما عرف آنذاك بجيش التحرير أو الجيش السنوسي ، واصفة سياسته بالغموض وأنها تثير الشك والريبة لدأبه على "عدم التصريح بشيء مما حصل بينه وبين الإنجليز، سوى قوله " أن بلاده في حاجة إلى حليفة قوية في البر والبحر لتدافع عنها ، لا إلى حليفة لا تملك أن تحمي نفسها" (ص 64).

ويعرض المرحوم الشيخ الطاهر الزاوي في فصول لاحقة من كتابه، مواقف الدول الكبرى من قضية ليبيا (ص 76 – 95).

كما يورد نصوصا منشورات ومذكرات أصدرتها اللجنة الطرابلسية احتجاجا على استقلال برقة (ص 218-233).

الكـتاب الأبـيـض

بعد الحرب العالمية الثانية ومع تحرك القضية الليبية ، صرحت بريطانيا بعزمها على الاحتفاظ بإقليم برقة كبوابة أولى لحماية مصالحـها في قنـاة السويس ونفـط الشرق الأوسط ، وعلى هذا الأساس كان اتصال القيادات البريطانية في مصر بالسيد إدريس لكسبه كحليف ولتأسيس قـوة من الليبيين لمساعدة الجيوش البريطانية في زحفها على ليبيا. و بدوره اتصل السيد إدريس بالزعامات الليبية في مصر، وكان أن تحفظ بعض زعماء طرابلس على أسلوب السيد إدريس في التعامل معهم.

والواقع أن كثيرا من أبناء دواخل الغرب الليبي تجندوا وشاركوا. لكن ذلك لم يمنع الأقلية المناوئة للسيد إدريس من تضخيم قصة الجفوة بينه وبين" طرابلس" التي وإن وجدت إلا أنها لم تكن بالحدة الشائعة ولم تمنع مشاركة وبروز أغلبية زعماء طرابلس في مؤسسات المملكة الوليدة، التي كان محمود المنتصر أول رئيس وزراء فيها.

يقول الزاوي: " ونظرا لما وصلت إليه الحال بين الطرابلسيين وإدريس السنوسي من سوء، فقد جمعت اللجـنة

الطرابلسية مراحل الخلاف .. وذكرت أسبابه في كتاب ســمته الكتاب الأبيض في وحدة طرابلس وبرقة" (ص 99- 175). ويتتبع المؤلف تاريخ العلاقات بين الإقــليمين إلى مرحلة انحسار حركة الجهاد وتوقيع السيد إدريس لاتفاقيات الهدنة مع الطليان. والملاحظ أن الشيخ الطاهر يغفل اتفاقيات زعامات طرابلس المشابهة في صلح بن يادم. ثم كان اجتماع زعماء طرابلس وبرقة في مؤتمر سرت في 1922/1/21 واتفاقهم على تنسيق حركة الجهاد، لكن شن الطليان لما أسموه بحرب الاستعادة وضع نهاية لتلك الآمال.

ويناقش الزاوي بالتفصيل ملابسات الخلافات بين الزعامات الليبية في مصر أثناء تأسيس جيش التحرير الليبي في بداية الأربعينات، ثم شتى الاتصالات لتضييق فجــوة الخلاف وتنسيق الجهود كاتصالات الجبهة الوطنية في طرابلس بالسيد إدريس في القاهرة، ثم مداولات بنغازي في بداية عام 1947 .

الســعــداوي في نظــر الزاوي

يأتي ذكر المرحوم بشير السعداوي في كتاب جهــاد الليــبيين في ديار الهجــرة، على الصفحة 150، ولن يفوت القارئ ما في صياغة الزاوي من غمز مكشوف .. دون إشارة إلى نشاط السعداوي في بلاد الشام مدافعا عن القضية الليبية في بداية الثلاثينيات، ودون الأخذ في الاعتبار مقتضيات المناورة السياسية ..

خاصة وأن السعداوي كان يكرر أن قبوله لإمارة السيد إدريس هـو من أجل المحافظة على وحــدة ليبــيا.

يقول الشيخ الزاوي: " .. الأستاذ بشير السعداوي مشهور منذ 25 عاما بميوله لسياسة السيد إدريس .. وعلى إثر ما حصل بين الطرابلسيين والسيد إدريس .. حضر من الحجــاز في أوائل 1946 ليعمل لهذه السياسة .. وفي فبراير 1946 أقام السعداوي مأدبة كبيرة في سفح الهرم دعا إليها السيد إدريس والبرجادير كـمـنـج وهندرسون وغيرهما .. ودرج الأستاذ السعداوي في منشوراته وتصريحاته على عدم التعرض لسياسة الإنجليز الجـائرة " (ص150- 151).

في ما بعد، وبعد أن قررت الأمم المتحدة تشكيل لجنة رباعية لاســتقصاء رأي الليبيين عن مستقبل بلادهم، تأسست هيئة تحرير ليبيا برئاسة السعداوي وعادت الهيئة إلى طرابلس يوم 1948/3/4. وفي نهاية ذلك العام سافر السعداوي إلى أوروبا ، وإثر عودته إلى القاهرة صرح : " إني تحدثت في لندن مع رجال وزارة الخارجية البريطانية .. وبسطت لهم ضرورة الإصلاح". ويعلق الزاوي على بقية التصريح: " وقد أسفنا كثيرا حينما طالعتنا الأهرام بتصريح الأســتاذ السعداوي (بأنه يدرك أن للبريطانيين مصالح في ليبيا لا

سـبيل لإنكارها) وهـذا ما يسـتنكره منه الليبيون ولا يعترفون بـه" (ص 170).

ويعود الشيخ الطاهر إلى سيرة السـعداوي في فصل خاص (ص 342 – 350)، مؤكدا أنه" كان للسيد بشير السعداوي دور كبير في سياسة ليبيا بعد الحرب العالمية الثانية لم يكن موفقا فيه .. لأنه اتبع سياسة الانفراد بالرأي وارتجال الأمـور وعـدم التشاور".

بل يخرج الشيخ الطاهر من دائرة النقد إلى دائرة الاتهام حين يكتب: " .. تمكن الأستاذ السعداوي بحيله من الاستيلاء على مال كثير من الجامعة العربية ودولها صرفت باسم القضية الليبية". بل يورد هامشا بعنوان " بيان بالنقود اتي تسلمها بشير السعداوي من الإنجليز والدول العربية " (ص 343). " وكان كلما حل بجهة سـبقته إليها أوامر الإدارة الإنجليزية بالتنبيه على الأفراد والهيئات والأعيان للحضور لمقابلة الزعيم وخصوصا أرباب الخيل لإقامة المهرجـانات" (ص 344).

ويخـتـتم الشيخ الطاهر الزاوي ، فصل السعداوي من كتابه "جهـاد الليـبيين في ديار الهجـرة"، بفقرة ربما كتبها بعد مرور ربع قـرن على تلك الصراعات .. يتراجـع فيها عما أحاط بها من شطط وغضب.. فيقول مستدركا: " ونحن إذ نـأخذ على الأخ بشير السعداوي تقلبه في السياسة وعدم ثباته على مبدأ واحد ..

نعيذ أنفسنا با من أن نظن به ممالأتـه للعدو ضد الوطن .. ولقد رأينـاه مجـاهدا ببندقـيته ، وبقلمه في كثير من المواطن .. وقد التف حوله الشعب في الأربعينيات التفافا لم نشـهده لغيره من زعمـاء ليبـيا".

الـزعـيـم

الكاريزمية في شـخصية السـعداوي

''الى المخلـص الصامد، الأبي طوال حياته، إلى من أثار النفوس للجهاد .. الى باعث حركة النضال السياسي فى الخارج .. الى باعث الأمل فى نفوس المهاجرين .. بعد ما كاد أن يخيم عليها اليأس .. الى المغفور له بشير السعداوى''. بهذا الإهداء المتوهج يقدم أحمد زارم ، مذكراته[55] التى نشرها سنة 1972. كلمات بلسان أحد أقرب أنصار السعداوى، ورفيقه فى قيادة الحركة الوطنية فى طرابلس فى أواخر الأربعينيات .. ولم تكتب فى حضور السعداوى ،

---

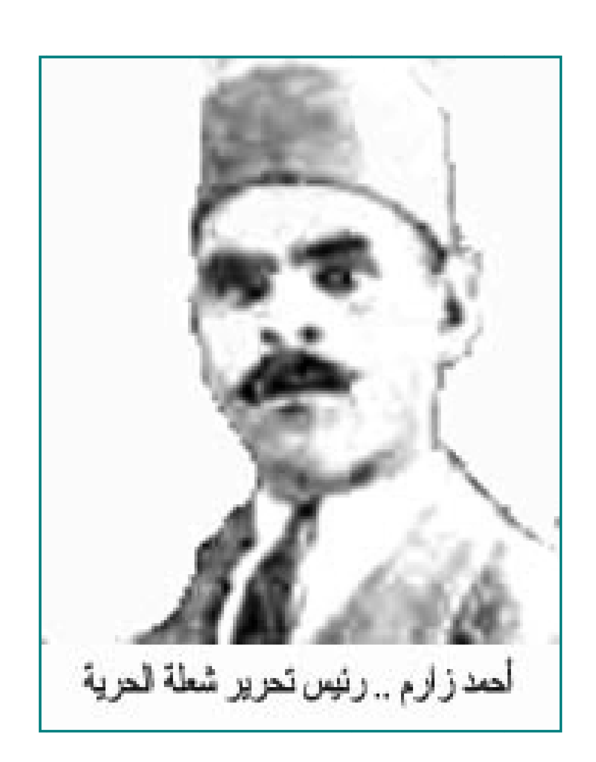
[55] نشر أحمد زارم مذكراته بعنوان ''حتى لا يضيع التاريخ'' سنة 1972، عن دار الحرية ، طرابلس. ويخلو الكتاب من أي وثائق لضياعها كما يقول المؤلف (ص 13 و 14). ورغم تعثر الأسلوب وغياب التسلسل الواضح، إلا أن الكتاب مهم جدا لأنه ينفرد بانطباعات كتبت بكل صدق من رجل مناضل عاش الأحداث. أما طبعة الدار العربية للكتاب (1979) فتخلو للأسف مما كتبه زارم عن أهم حقبة فى حياته ألا وهى السنوات الأربع الأخيرة من الأربعينيات!!

بل بعد حوالى ربع قـرن من وفاته وبالتالي صادقة ومن أجل إحـقـاق الحـق. وهى ترسم أيضا صورة السعداوى التى بقيت فى أذهان الجيل اللاحق.



والسيد أحمد زارم (الرحيبي) من مواليد 1906، هاجر الى تونس، وهناك واصل بمثابرة وعناد دفاعه الإعلامي عن القضية الليبية. وإثر عودته الى الوطن فى 1948، تولى سكرتارية حزب المؤتمر الوطنى. كما أسس زارم جريدة الشعلة. وإثر أحداث العنف

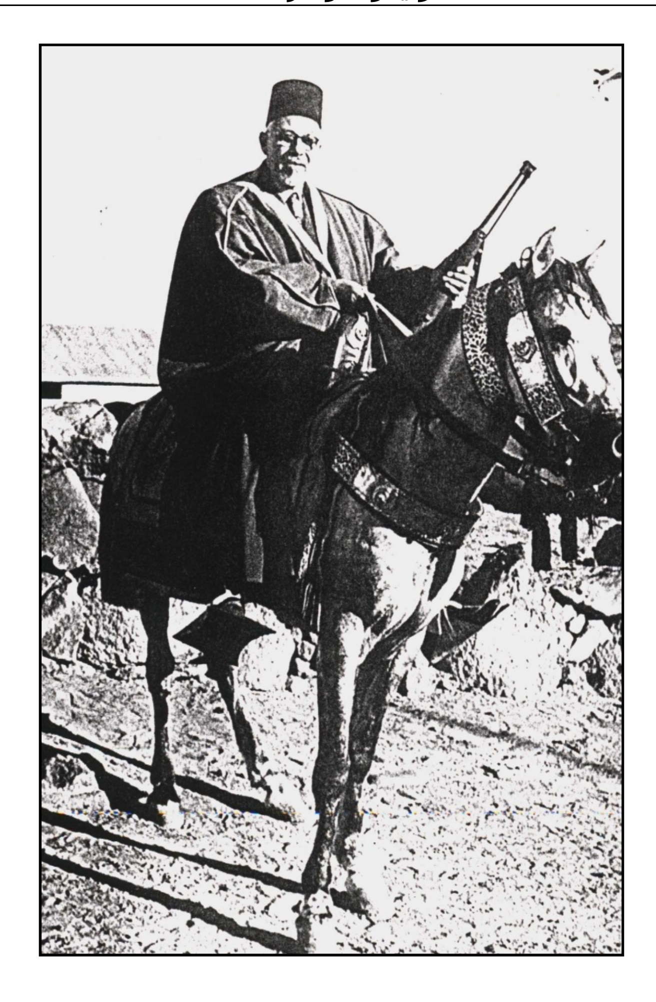
التى وسمت أول انتخابات برلمانية فى العهد الملكى، فى فبراير 1952 قامت الحكومة بإبعاده الى تونس، بعد نفي السعداوى الى مصر. وكانت عودته الأخيرة الى الوطن فى عام 1961.


أحمد زارم .. رئيس تحرير شعلة الحرية

وهكذا يتذكر السعداوي ، أبناء جيله بحب وإعجاب ، كزعيم كاريزمي انعقدت عليه آمالهم في أن يقود ليبيا المستقلة الموحدة .

وفعلا، اجتمعت في شـخصية السـعداوي، بعض عناصر الكاريزمية، أي جاذبية الجماهير التي تمنحه ثـقـتها وتتحرك أينما يناديـها:

- رجل فاره الطول ضخم البنية .. عملاق تعلو هامته فوق كل كل رؤوس من يقفون بجانبه،
- وبنظارته السميكة وطربوشه وبدلته ، يوحي بالأستاذية ويـَعـِد بالحداثة في مجتمع طرابلس بعد الحرب العالمية الثانية.
- خطيب مفـوه بمعايير عصره ، يأسر الناس بكلماته الرنانة، ويثير عواطفهم بإصراره على استقلال ليبيا ووحدة أراضيها.
- ثم إنه متقدم السن ، يوحي بأبوية حانية.
- كما أنه كان لا يملك شيئا في طرابلس .. لا أسرة ولا عقارات ولا مصالح .. ولم يكن مـوظـفـا في إدارات الدولة .. وبالتالي منزهـًا عما كل ما يشغل الكثير من الزعماء في ذلك الوقت. كان وجوده من أجل الوطن لا غير.



وحدثني الحاج صالح عمار النائلي، زعيم شباب المؤتمر، في بيتـه قـرب شـارع بن عاشـور بطرابلس، ونحن جالسين تحت

صورة السعداوي المعلقة على الجـدار منذ أكثر من نصف قرن .. حدثني ، قال:

'' يوم إللي وصل السعداوي في يناير 1948، جيت مخطم من حذا هوتيل التربوليتانيا في شارع عمر المختار، وإذا بيه زحمة. سـألت شنوا فيه؟ قالوا بشير السعداوي الزعيم وصل. كنت شاب واعي ومتحمس .. خشـّيت وإذا بيه زحمة والناس مقعمزين بالصاله. ولقيت الحاج محمد الكريكشي مقمعز سلمت وقعمزت بحذاه. قال له هذا صالح من الشباب وكذا وكذا. خلاص علقت من هذاك الوقت.

'' السعداوي هذاك الوقت كبير. قريب م السبعين. هو من مواليد 1884. إيه بشير السعداوي في أخر سنة 1951 دير حسبتك 66 سنة. لكن صحته كويسة''.

'' بشير بي مرات عصبي , يعني أنا نتفكر في نهار جي وفد من الجبل في المؤتمر، وبشير السعداوي بدا يشعر إن الانجليز يبوا يضربوه خلاص. فهمت؟ قعد يخطب في المؤتمر في وسط الناس. وقلنا له نحن مستعدين الليله نشعلوا فيها النار. قالي: لالا تعال

جاي. وشدني وقال لي مانبوش نديروا شي في ها الوقت''.

'' من يـقـدر يقول له؟ من يـقـدر يكلم بشير السعداوي؟ متقدرش تكلمه إنت. إحنا ما نشوفـوش بشير السعداوي إلا في الإجتماعات مع الناس، وهم لايـ ـذين بيه .. الشيخ المفتي ومصطفى ميزران وأحمد زارم والكريكشي وغيرهم. من غلطات المؤتمر إنه موش منـظم''.

'' بشير السعداوي كان عنده تاثير على الناس بدرجة لا يتصورها العقل. إنت تجي من بره تقول اليوم أنا نبي نسـمعه ونقول له .. وين تجي قدامه معاش تقدر تتكلم. يقنعك بأي حاجة .. يمشّـيك بأي شيء ''.

لكن للكاريزمية، سـلبيلتـها، كما نسـتشـف من عبارات الحاج صالح عمار إذ قال لي: ''سامحني ... بصراحة، المؤتمر ما كانش حزب. مجرد صورة .. إسم بس وخلاص'' .. جملة على بساطـتها، نكشف لنا منزلقات الشخصية القيادية الطاغية بحكم قدرتها على النفاذ إلى قلوب الناس وتحريك مشاعرهم . ففي حضور شـخصية كاريزمية ، تـنـتـفي الحاجة للنقاش والتنظـيـم، ويحـاط الزعيم بدائرة من الأعـوان الذين يتـلـقـفون أوامره

فقط. لكنـهم رغم طاعـتهم، يعزلونه عن الناس. وأهمية عبارة الحاج صالح، أنها جاءت على لسان أحد أتباع السعداوي، كما أنه عاش تجربة المؤتمر إلى نهايتها.

الســعداوي عائدا من أمريكا،
بعد صدور قرار الأمم المتحدة باستقلال ليبيا
قصر بن غشير، 6-2-1950

ورغم أن انهيار المؤتمر كان على أيدي منافسيه وخصومه، الأكثر قـوة، إلا أن شـخصية السعداوي الطاغية حالت دون

بنـــاء تنظيم واســع وفــعال، ودون تربية جيل من الأنصار لكي يخلفونه. ولذلك، عندما انقضـّت الحكومة على المؤتمر ونفت السعداوي عام 1952، لم يدافع عنـهما أحد.

وهكذا أمسك السعداوي بناصية الحركة الوطنية في طرابلس، مجسدا آمالَ وأحلام كثيرٍ من الليبيين .. خلال السنوات الأربع تقريبا ، التي قضاها في ليبيا، من 1948 الى 1952 ، بينما عاش بقية عمره قبل وبعد تلك الفترة في المهجر / المنفَى.

ووراء هذه الشخصية بتاريخها النضالي ومواهبها القيادية، اصطفّت زعامات طرابلس، ونجح بدوره في تأسيس المؤتمر الوطني الطرابلسي الذي اشتهر بحزب المؤتمر .. إلا أن السعداوي لم يستطع المحافظة على تماسك الحركة الوطنية، كما اتسمت مواقفه بالارتباك والتناقض .. أو كما قال أحد منتقديه ساخرا:

عامين مؤتـمري ، وعام سنوسي

وعامين فاضــاّك تولّي روسي

لكن هدف السعداوي المركزي كان توحيد ليبــيا والتطلع إلى استقلالها كدولة موحدة. وفي هذا السياق كان يرى كل المطالب الأخرى ثانوية وأن بالإمكان قبول مطالب وطموحات الآخرين وخاصة خصومه من باب التكتيك.

من جـهـة أخرى، كان خصومه يخشونه، سواء الأمير إدريس، أو بعض سـياسـي طرابلس .. ومن ثم لم يكن ليهنأ لهم بال إلا باختفائه. ولهذا انتهي الأمر بالسعداوي فريسةً سهلة ومنهكة، انقض عليها التحالف الصاعد آنذاك بين السيد ادريس وزعامات طرابلس التـقـليدية. وليس في ذلك تجني على أحـد، فقد كانت كراهيـتـهم للرجـل مـعـلـنـة وصـريحة.

مفارقات محيّـــرة

لابد أيضـا، من الاعتراف إذن، بأن السعداوي شخصية ملتبسة، محيرة، ربما كأي سياسي في أي مجتمع وفي أي عصر.

نعم أحبته الجموع كزعيم غير منازع في طرابلس .. بل وأحاطته بهالة تقارب التـقديـس .. وبذلك نجح في ملء فراغ القيادة السياسية هناك.

وساهم السعداوي من جـهـة أخرى، في حشد وتوصيل البيعة لإدريس .. وهو تنازلٌ رآه السعداوي ضروريا لتحقيق الاستقلال والحفاظ على وحدة البلاد .. وبالمقابل لم يفقد ادريس شكوكه إزاء الرجل الذي ربما رآه مناورا طموحا وخـطـرا.

فهل كان السعداوي صاحب مبادرة وحزم كما يصوره البعض؟ أم كان مترددا يتقلب موقفه مع كل رأى جديد يهمس إليه، كما يقول أحد حوارييه ، الهادى المشيرقى؟

نفاه محمود المنتصر أول رئيس وزراء للملكة الليبية من البلاد .. لأسباب مفهومة، أولها لكونه معارضا، وثانيا لأنه منافس حقيقي على قـيادة البلاد .. لكن آخرين كان من المفترض أن يقفوا إلى جانبه، انفضوا عليه قبل أن تنقض عليه الحكومة .. بدءا من راعيه الأول عبد الرحمن عزام باشا أمين الجامعة العربية، والشيخ الطاهر الزاوي الذي كان هو نفسه اللجنةَ الطرابلسية في القاهرة .. بل ولامـتْه جمعية عمر المختار في بنغازي. كما انقضت عليه صحيفة الليبي للمحامي والسياسي على الديب، كما سـنرى.

والأكثر مدعاة للدهشة، أن أنصاره القريبـين وشركاءه في قيادة المؤتمر قابلوا نفي السعداوي، بهدوء يبعث على الاستغراب .. فلم يحرك إبعاده أى ردة فعل فى البلاد ! ورغم أن بعضهم استمر كجناح معارض في البرلمان، إلا أنهم واصلوا نشاطهم السياسي ومنهم من قبل مناصب وزارية ... كما لو أن شيئًا لم يحدث، وكما لو لم يكن هناك رجل اسمه السعداوي مرة واحدة.



السـعداوي يطـوف بأنحـاء القرى

صورة من أرشيف الأستاذ علي الوحيشي

المؤتمر والجماهير

من أجل إكمال بنـاء الصورة التاريخية للمؤتمر الوطني، نحن بحاجة إلى معرفة الآليات حكمت علاقته بالناس وبجماهبره. ورغم أننا لن نسـتطيع التوغل في مثل هذه التفاصيل إلا أن ما يتوفر من وثائق وشهادات يمكن أن تساعدنا في رسم صورة عامة لحركية المؤتمر.

منظمة شعبية

كان المؤتمر الوطني في طرابلس، مثل كثير من المنظمات التي تنـشأ في حقب مناهضة الاستعمار، منظمة شـعبية .. مظلة عريضة تنضوي تحتها شتى التكوينات الاجتماعية. وفي هذا يشبه المؤتمر حركات أخرى مثل حزب المؤتمر الهندي بزعامة نهرو وحزب الوفد المصري بقيادة سـعد زغلول .ينضم إليها مختلف الناس على اختلاف مصالحهم وقناعاته. فالمطلوب هو الحد الأدني

من مطالب التحرر الوطني. وهكذا كان المؤتمر الطرابلسي، منظمة مفتوحة، '' .. يدخله من يبي''. وذلك مصدر قوة، لكنه على المدى البعيد يقود إلى انقسامات لا حد لها، حين تتضارب المصالح.

ولعله من إيجابيات المؤنمر أنه نجح في مد جذوره إلى دواخل طرابلس، مخترقا كل الحساسيات الجهوية والقبلية. ونلمس ذلك في ما ذكره لي الحاج مصطفى السراج أحد ممثلي المؤتمر في أول انتخابات نيابية سـنة 1952: '' .. كان فيه أفاضل آخرين، مثلا: الحاج محمد الكريكشي من تجار طرابلس .. أهمل تجارته واستهواه المجال السياسي وكان يجمع التبرعات. منصور بن قداره من زليتن ثقافته فرنساوية .. سافر الى هيئة الأمم للمطالبة بالاستقلال. الهادي المشيرقي وهوايته الاتصال بعظماء العالم ومغرم بإعداد المذكرات يشرح فيها مشاكل ليبيا .. واستفادت منه القضية الوطنية. سليمان ادهان .. صلب واستطاع أن يخلخل زعامة عائلة بن شعبان في منطقته. محمد قنابة بقصائده المؤثرة. الشيخ العارف مانع من يفرن قضي على النعرات العرقية هناك. عمر مالك من غدامس ، كان حلقة وصل بين المؤتمر والجنوب. وكان فيه متطرفين .. رئيسهم صالح بن عمار .. من النوايل ، يستطيع أن يقلق أمن الخصم .. كان يقوم بمهام قد تصنف بأنها إرهابية. لكن ما كانـش الإرهاب من سياسة المؤتمر''.

وحدثني الأستاذ بوبكر هارون .. أن جماعة من المؤتمر زاروا غدامس سنة 1948 ، ضمت مصطفى ميزران وعلي التركي، واتصلوا بأعيان المدينة.

ويمكننا القول أن المؤتمر الوطني الطرابلسي وإن عكس كاريزمية وحضور السعداوي، إلا أنه اعتمد أيضا على حنكة رجال مثل أبي الإسعاد العالم مفتي طرابلس، ونشاط أحمد زارم صاحب جريدة الشعلة والدعم السخي لرجال مثل الهادي المشيرقي ومحمد الكريكشي. ونلمس بساطة التنظيم المؤتمر في كلمات الحاج صالح عمار:

> '' سامحني ... بصراحة، المؤتمر ما كانش حزب. مجرد صورة .. إسم بس وخلاص. لأني أنا أول واحد عضو في اللجنة التنفيذية بعمري هذاك أنا أصغر واحد في اللجنة التنفيذية. ليش ؟ لأن منطقتي إللي اختارتني ما فيهاش هذاك الوقت ناس متعلمين .. اللجنة التنفيذية كانت صورة واسم بس. ما نندروش عن حاجه ''.
>
> ''.. ما كانش للمؤتمر .. لا سجلات ولا اشتراكات ولا بطاقات ولا غيره ... حزب يسير فيه أحمد زارم

بطريقته. وأنا انتقدت أحمد زارم 20 مره قدام بشير السعداوي''.

'' اللجنة التنفيذية كان فيها ممثلين عن كل ولاية طرابلس الغرب. أكثر المرشحين كانوا أعضاء في اللجنة التنفيذية ... لكن بشير السعداوي عمره ما ترأس اللجنة التنفيذية أبدا. ديمه الشيخ المفتي هو إللي يترأس بصفته نائب. مع إن الحاج مصطفى ميزران نائب كذلك لكن الحاج مصطفى ما يجيش للاجتماعات. بس الشيخ المفتي كان عاقل و كان لين في كلامه. أيضا .. كان الحاج محمد الكريكشي ، عنده دلاله على بشير السعداوي. راجل طيب جدا''

وإن كان المؤتمر منظمة مفتوحـة يدخلها من يشـاء، وتـدار بقدر كبير من العفوية تحت شـعار "اللي قـاعد يهني" ، إلا أنها لم تخلو من مـهـ ـام محددة ومناطـة بأشـخاص محددين .. لإيصال صوت المؤتمر إلى عـامـة الناس، وتحريكهم في مظاهرات إن استدعى الأمر، وتأمين دعم مالي بشكل أو بآخر.

على المستوى الحركي ما كان للمؤتمـر ليكون مقنعا وفعالا في حضوره في الشارع الطرابلسي، لولا حماس شابين: على

مصطفى المصراتي خطيب المؤتمر وصالح عمار المحرك اليومي للجماهير !

لبّـيك يا وطـني

جـسد على مصطفي المصراتي، الأزهري الثقافة، الصوت الإعـلامي للمؤتمر، بعبارته الشهيرة ''لبيك ياوطني لبيك'' .. التي كانت تتدفق من فمه كالسهام.

عاد الأستاذ على مصطفي المصراتي من مصر إلى الوطن سنة 1948، شابا في مقـتبل العشرينيات .. أزهـريا معـمـّـمـا .. فخلع العمامة ولبس الطربوش ليتبوأ عن جدارة مكانته كخطيب للمؤتمر الوطني الطرابلسي. وحين سـألت الأستاذ علي نفـسـه ذات مرة، عن بدايات علاقته بالسعداوي، قال:

'' أصلا أنا عـرفت السعداوي من خلال رسائله... كان يرسل من دمشق مناشير إلى الوطنيين المهاجرين في مصر.. ومنهم والدي رحمة ا عليه، وكنت أقـرأ لهم تلك الرسائل ''.

'' وفي مصر، كنت نشـطا .. أشارك في المظاهرات المطالبة بالجلاء .. وسمعني السعداوي أتحدث في محاضرة ألقـيتها بمـقـر الشبان المسلمين .. وأعجب بي ودعاني إلى مقهى وفـوجئ

عـندما عـرف أنني ليبي .. ومصراتي .. وقال لي يا إبني أنا ذاهب إلى ليبيا .. نبيك تجي معايا ..''.

''وبعد عـودتي .. نشرت أول مقال بعنوان "من الوجدان" .. في جريدة طرابلس الغرب .. كنا نهاجم الإنجليز لكنهم سمحوا لنا بالديموقـراطية. وكانت فاتحة خطـاباتي دائما .. " لبيك ياوطني لبيك .." .. كنت أرددها من شغاف قلبي.. لبيك ياوطني لبيك .. ها أنـ ـ ـذا أعـود إليك .. وروحي أضعها بين يديك .. لن تذل بعـد اليوم ولن تضام ..''.

علي مصطفى المصراتي مع السعداوي والهادي المشيرقي

ومن جـهـته كتب الأستاذ محمود الناكوع في مذكراته تحت عنوان ''على المصراتى يخطب فى الزنتان'' :

'' كان الشعب الليبى يستعد للدخول الى دنيا الإستقلال بعد كفاح طويل مرير، وشهدت البلاد حركة سياسية نشطة . كان والدى وكل عائلتنا وأقربائنا، وكل الزنتان، ينتمون إلى حزب المؤتمر الوطنى بزعامة بشير السعداوى مع استثناء عشرات من الناس، كانوا مؤيدين لحزب الإستقلال. كان حزب المؤتمر، هو حزب الاغلبية الساحقه، فى طرابلس وفى غرب ليبيا كلها .. ولا زلت أذكر أحد الشعارات السياسيه الوطنيه المرفوعة فى ذلك الوقت، وكان يجرى ترديدها وحفظها وهي: الإستقلال التام، والوحدة، والانضمام الى الجامعة العربيه.

ولا زلت أذكر زيارة وفد سياسي من حزب المؤتمر الوطنى الى الزنتان .. واحتشدت جماهير كبيرة هناك لإستقباله، وكان من بين شخصياته خطيبا يرتدى عـبـاءة رماديه .. وكان ذلك الخطيب هـو على مصطفى المصراتى الذى اتذكر من كلامـه جملة

واحدة: (يا اهل الزنتان يا اهل الشجاعة والفرسان).
وكان من بين الحاضرين فى ذلك الاحتفال أحد المسؤولين البريطانيين .. الذي كان يعرف اللغة العربية وكان يتدخل ويطلب من على مصطفى المصراتى أن ينهى خطابه..''.

صـالح عـمـار النـايلي

وكان الشيخ صالح عمار النائلي أحد أبرز القيادات الشابة والشديدة التحمس التي دفعت عجلة المؤتمر.. وبالتالي أحد حلقات الوصل الرئيسية بين قيادة المؤتمر وجماهير ولاية طرابلس، وكان أيضا كما وصفته وثائق المخابرات البريطانية آنذاك، المهيج والذراع القوية للسعداوي، القادر على التصدي لخصوم المؤتمر ولو بالقنابل اليدوية.


الشيخ صالح عمّار النايلي في بيته يوم 21 ديسمبر 2006

وفي سـنة 2008، جلست مع الشيخ صالح في صالونـه المكسـوة جدرانـه بصور

السعداوي وصحف المؤتمر وقائمة مرشـحيه في انتخابات 1952 قبل 85 عاما !!

وحكى لي الشيخ صالح عمار عن سيرته وبداية علاقـته بالمؤتمر: '' ميلادي مش مزبوط . ولدت في الصحراء أنا بدوي. الآن أنا مسجل في البلدية مولود سنة 1923 ، يعني عمري 83 , 84 سنة''.

> '' نذّكر كان عندنا مركز كرابنياري في العـسـه جنوب غرب زواره بحوالي خمسين أو ستين كيلو. في الصحراء. ما فيها حتى حاجة. النوايل بدو كلهم ساكنين في خيام شعر. جاو الطليان بنو فيها جامع عام 1927 تقريبا، لأني أنا كنت نجي نقرأ فيه القرآن. الغريبه إن العسه والنوايل 12 قبيلة فيهم ثلاثة يكتبوا في هذاك الوقت''.
>
> '' سنة 1932 انتقلت للعيش مع قريب في نالوت وسجلت في ابتدائي. ثم بني وليد .. وفي زواره. في الصف الخامس الابتدائي كنا 35 – 40 واحد. أربعة من هالصف جينا الى طرابلس. وأنا معرفتش وين نسكن فعمل فيـّا معروف الشيخ خليل القماطي أبو الشيخ محمد القماطي ا يرحمه إللي كان في المحكمة

العليا .. جيت نبكي له، فقالي شن جابك هني ودخلني لجامع أحمد الباشا في سوق المشير وأعطاني دويره تحت الدروج, سكنت في المعهد لمدة 4 سنوات''.

'' بعد الحرب ، جو الانجليز سنة 1943 أعلنوا يبـّوا مدرسين إبتدائي. خشيت الامتحان وكان معانا علي الديب وآخرين. نجحنا، واتعينت أنا وإياه في مدرسة وحده.. في مدرسه إبتدئي كان إسماها سان جورجيو. جنب حوش الحاج مصطفى ميزران. المدرسة مديرها صالح بن زراع إللي بعدين دار الحزب. هذي حوالي سنة 1944 ''.

''بعدين نقلوني من المدرسة لسكرتير في دائرة المعارف. لكن ما طولتش. وقدمت استقالتي. إمشيت اشتغلت عند النملي ، يهودي ، داير معمل لصناعة السبيرتو الطبي من التمر. وأنا مسكت المخزن تاع التمر''.

''لما جي السعداوي كنت في طرابلس. نشتغل في سوق الثلاث ماسك الحسابات في هذاك الوقت لتـاجر خضرة كبير. من هـون وأكثر الطليان يجوا له لأنه

يتكلم طلياني. أنا كنت ماسك له حساباته قعدت معاه لن جت الحركة السياسية'' .



دينامو المؤتمر الشاب صالح عمار النايلي يتحدث أمام الزعيم السعداوي

مبكرا التحق النـايلي بالنادي الأدبي، مركز النشاط السياسي في مدينة طرابلس بعد الحرب العالمية. ثم توالت التنظيمات والأسماء لكن أيا منها لم يكسب ثقة النائلي الشاب المتحمس والباحث عن نشاط يحرك الجماهير ويقارع الاسـتعمار. لكن مجئ السـعداوي وتأسيس

المؤتمر، منح صالح عمـار القنـاة لتكريس كل طاقاته في سبيل القضية الوطنية.

تحريض الشارع

كانت المعادلة بسيطة، كما قال الحاج صالح: ''.. أهو نقول لك كنا ندعو لمظاهرة مثلا .. نطلع على بشكليطة. وأنا داير بشكليطات واجدات ونلف أنا والشباب في طرابلس. وساعتها طرابلس صغيره.



إحدى مظاهرات المـؤتمر الوطني

يتـقدمها كالعادة الشباب على الدراجات
وكانـوا الآداة الفعالة في تجميع الناس آنذاك

.. مقر المؤتمر كان في مقر الجبهة الوطنية، في شارع عمر المختار. زنقه إسماها زنقة بنغازي في الدور الأول. إيه مطـلـّة على شارع عمر المختار. فيها بلكونه تطل على شارع عمر المختار كان يخطب منها بشير السعداوي بعد ما صار المؤتمر.

احتجــاج على الدستور

ولعل أشـهر مظاهرة لشباب المؤتمر كانت ضـد اللجنة التأسيسية، والتي روى لي تفاصيلها أحد منظميـها، وهـو الحاج صالح عمار النايلي '' الجراند أوتيل أو الفندق الكبير القديم، كان مقر اللجنة الدولية للأمم المتحدة. ثم اجتمعت فيه الجمعية الوطنية (جمعية الستين). ويوم قررت الجمعية الوطنية إعلان قراراتها حول شكل الحكم والدستور ..الخ .

> '' .. يومها جابوا سيارة لاندروفر من الملاحة، وداروا عليها ميكرفون. واتفقوا ان يعلنوا قراراتهم في جامع السنوسية بشارع عمر المختار ، بحدا باب الحرية. بالليل جاني سي الهادي المشيرقي .. قال لي راه عندي معلومات غدوه طالع الشيخ المفتي وجماعته بيعلنوا توقيعهم على الدستور الجديد امتاع

الفيدرالي .. كيف؟ قال لي هذا إللي هناك. قالي يلزم نتحركوا إحنا''.

''.. جيت للجامع. الجامع كانوا يزوقـوا فيه , يجيـّروا فيه. وشوي شوي. وإذا بيه يجي الشيخ المفتي هو ومحمد عون ومسعود الزنتوتي وواحد يقولوا له عبد الغني دريبيكه ومجموعة كبيره .. كانوا طالعين من الولاية، على رجليهم ما فيش 500 متر. وينوض دريبيكه ويقول لي شنو؟ قبضت من الطليان وجاي تـفـسـد. قلت له هذا أول حاجة جامع لجميع المسلمين .. بعدين إمشيت للدور الثاني خشيت لبلكونه تشرف ع الجامع. عيطت من البلكونه: يا مسلمين يا عرب توه حيحصل كذا وكذا. الجماعه جايين يبوا يبيعوا الشعب الليبي. وإنتم كيف ساكتين. والناس تقول يا بالك في الاندروفر. وبزعوا عليهم براميل الجير وسـكّروا الدكاكين. الناس كانت قلوبها دم. هم انسحبوا على طول .. وما فيش ربع ساعة والبوليس جاي. تعبأ الميدان .. ميدان الشهداء معاش فيه وين ترمي إبرة. والشيخ المفتي طاحت عمامته .. لكن ما حد تعدى عليه. لكن صارت مظاهرة بالحق ''.



شباب الوطن يحاكمون من اجل اشتراكهم في المظاهرات

4/4/51

علي — صالح — بشير — ابراهيم

اخيـرا قدم خمسة من شباب المؤتمر الوطني العام امام المحكمة البريطانية بطـرابلس بتهمة الاشتراك في مظاهرة ٢٤ ينـاير الماضي وقد استغرقت المحاكمة مدة يومين تولى فيها الشبان انفسهم الدفاع ضد التهمـة التي وجهت اليهم . وقد لوحظ بان الشهود كلهم من ضباط البوليس البريطانيين . وفي مقدمتهم مدير البوليس بطرابلس باستثناء شاهد واحد عربي . وكما لوحظ بان الشهادات التي قدمت كانت ضعيفة في اثبات التهمة حيث ان الامة اشتركت جميعها في تلك المظاهرة الكبرى . وقد قابل الشبان الحكم برباطة جاش لكن الامة جميعها في هذه الظروف التي تعتبر مرحلة انتقال في تاريخ ليبيا والتي يجب ان تعطى فيها الحرية الكاملـة للشعب كي يعبر عن آرائه ما دام النظام محفوظا والامن مستتبا وقد اظهرت الامة تعلقها بحفظ النظام ومحافظتها على الامن .

هذا وقد صدر الحكم قبل ظهر يوم الجمعة ٢/٢/٥١ على الاستاذ علي افندي مصطفى المصراتي بستة اشهر سجنا وعلى الاستاذ صالح افندي عمار بثلاثة اشهر وعلى الحاج بشير افندي بن محمد رمضان بغرامة قدرها خمسة آلاف ليرة عسكرية . وعلى الحاج ابراهيم افندي العربي بالفي ليرة عسكرية .



يوم الاثنين ٢٦ شوال ١٣٧٠ - ٣٠ يوليو ١٩٥١

ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين

كل الشعب يعلم ذلك الحكم القاسى الذى صدر عن على السيد صالح افندى عمار رئيس الاجتماع الاخير لمؤتمر الشباب واحد اعضاء اللجنة التنفيذية للمؤتمر الوطنى العام . بستة اشهر سجنا وعشرة آلاف ليرة عسكرية غرامة . ولسنا فى حاجة الى التبسط فى البحث عن الاحكام واسبابها فتلك ستبقى امانة فى بطن التاريخ وذكريات ترددها السنة الشعب .

وانما يسرنا اليوم ان نزف الى الشعب الكريم خروج ذلك الشاب المخلص الابى من سجنه الذى دخله من اجل الشعب وحقوق الشعب وذلك يوم ٢٤ - ٧ - ١٩٥١ وهو على ما عرف به من حماس ونشاط واخلاص اليوم اكثر منه بالامس قوة واقدما . فنهنئا لك يا صالح (وفى سبيل ربك ووطنك ما لقيته) الذين اذا اصابتهم مصيبة

ت
ت
استضافت
ذى عقد فيها
ات الخالدة
م فى ايجاز
ا يعمل له
فى صراحة
تخليا مهما
عن وحدة
الله اخيرا
ليه ويؤيد
ت كلمته
وكان
رجال
جوههم
لزعيم
الشاب
خطابا
فى كل
وتبعه
يوما
ه الى
وقد
بروا
وراء

الصحف

كان للمؤتمر صحيفتـه الرسمية " شـعلة الحرية" التي أشرف على تحريرها أحمد زارم. وكانت تعنى بأخبار الزعيم السعداوي، وأخبار رجالات المؤتمر، والمقالات السياسية المنتـقـدة لسياسات الحكومة، أو المقالات التحريضية. لكن الصحيفة، في ما يبدو لم تنجح في اجتذاب كتاب مبدعين .. أو جـمـهور القراء العام.



شعلة الحرية

كناطح صخرة يوما ليوهنها
فلم يضرها واوهى قرنه الوعل

جريدة يومية وطنية جامعة تصدر اسبوعية موقتا في طرابلس الغرب

العدد (٢٤) ـ السنة الاولى — الاثنين ٣٠ شوال ١٣٧٠ - ٢٦ يوليو سنة ١٩٥١

كيف نطمئن....؟!

لاشك ان كل فرد من الشعب يعلم علم اليقين ان البلاد اليوم فى ظروف دقيقة وانا على ابواب انشاء تلك الغاية الكبيرة التى عمل من اجل الوصول اليها اوائلنا ودفعوا فيها ثمنا باهضا لم يدفعه غيرهم قوامه المال والبنون .

ومن المعلوم انهم لم يدفعوا ذلك الثمن الباهض من الانفس والاموال ولم يتحملوا من الغصص امرها ومن الشدائد اثقلها ومن الظروف اشدها . ومن الممتلكات اعزها فضلا عن الانفس الطاهرة

ولا يعدم صاحب السلطة طريقة للاستعمال ، وانما نشير اليها هنا اشارة لكى تتلافى الجهات المسئولة العليا هذه الحالة التى لا تزيد الامور الا تعقدا فى حين انها لم تات بالنتيجة التى تقصد من ورائها . لان الشعب والحمد لله بفضل وعيه المنتشر قد ادرك الموقف ولن يتأثر بهذه المحاولات بل زادته قوة وايمانا بحقه وثقة بنفسه واعتمادا على الله فى نضاله .

وقد زاد الامر ارتباكا والنفوس توترا والافكار بلبلة وحيرة ظهور

الزعيم يسافر الى القاهرة

الجلاوى باشا بالمغرب
يجدد عصر ((الف ليلة و

(روم لاند) صحفى انجليزى هزته الحوادث وشوقته الاخبار الى معرفة التهامي الجلاوى باشا فسافر الى مراكش (المغرب الاقصى) فحضي بضيافة الجلاوى باشا وعاد من هذه الزيارة ونشر تحقيقا صحفيا عن شخصية الباشا وحياته ووصف قصوره الى يسكنها (ويظهر انه اغراه مارءاه من النعيم وارهبه ما سمعه من الاحاديث المخيفه فقال

من الخير للمرء ان يكون صديقا للباشا حتى يظفر بالدعوة الى قصره

صفحة من جريدة الشعلة التي كان يصدرها أحمد زارم باسم المؤتمر الوطـني



شعلة الحرية

عموم الخابرات تكون باسم صاحب الامتياز - الاعلانات يتفق عليها مع الادارة .

جامعة تصدر اسبوعية موقتا في طرابلس الغرب

الثمن ٥ ل.ع

العدد (١٥) - السنة الاولى

الزعيم يعدل عن السفر الى بنغازى

دهاقين السياسة

ومن لم يحب داعى الله ...

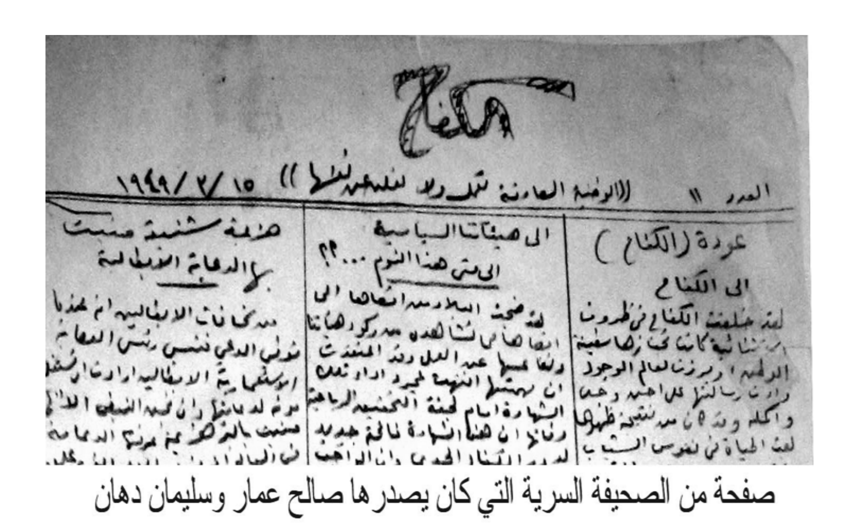
محاكمة الاحرار في زوارة وترهونة ومسلاتة

وإذا كان السعداوي وأعوانه يتصرفون كسياسيين، معتمدين على المناورة والمجاملة تارة، والخطابات النارية من باب التهديد إذا استدعى الأمر، فإن بعض شباب المؤتمر كانوا في عجلة من أمرهم وأكثر حدة وتطرفا. وأحدهم صالح عمار الذي أصدر هو والمرحوم سليمان دهان .. صحيفة الكفاح السرية.

‘‘ .. كنت نكتب قول خمسين نسخة. قريب نص الليل نمشوا نرموهم تحت المتاجر والقهاوي وغيرها.

عارفين طريقـنا كل واحد في شارع .. بعدين فيه اللي نبعثوا له نسخة في البريد''.

''بعدين بطريقة من الطرق عرفت الحكومة .. ونادى نجم الدين فرحات على سليمان وقاله إنقذوا ما يمكن إنقاذه .. وحده من إثنين ياوقفوا يا تمشوا للحبس الزوز .. سليمان جاني يجري .. شن فيه؟ قال لي وقف كل شي لأن الأمر إنفضح. كل حد يمشي في حاله مع السلامه ... بره في حالك. هذا إللي صار. وقّـفـنا جريدة الكفاح هو مشى طلع وحده ثانيه سماها الصاعقة وأنا وقفت كل شي ''.



الكفاح

العدد ١١ ١٥/٢/١٩٤٩

عودة (الكفاح) الى الكفاح

الى هيئاتنا السياسية الى متى هذا النوم ...؟؟

هزيمة شنيعة منيت بها الدعاية الايطالية

صفحة من الصحيفة السرية التي كان يصدرها صالح عمار وسليمان دهان



المرحوم سليمان دهان و صالح عمار النايلي يضعان إكليل الزهور باسم المؤتمر
في ميدان الشهداء ، بمناسبة سقوط مشروع بيفن سفورزا

تمويل المؤتمر

المؤتمر الوطني الطرابلسي الذي قاد الحركة الوطنية المطالبة بالاستقلال بين 1948 و1952 .. والذي كانت جموع طرابلس تخرج إلى الشوارع لنصرته في أي وقت .. من كان ينفق على نشاطاته ؟ ..

كان يمول بتبرعات الناس[56] .. وكان أولهم مبادرة وأكثرهم سخاء، التاجر الطرابلسي الحاج محمد الكريكشي، الذي كان'' .. راجل طيب جدا. ولمـا الجامعه العربية .. جبدت .. وعبد الرحمن عزام انقلب على بشير .. بشير السعداوي معاش عنده إلا المعاش تاع السعوديه ... ولازم يسافر للقاهـرة بيش يجبده من البنك.. في ذلك الوقت ما لقاش إلا الكريكشي و الهادي المشيرقي. وسامحني، عندي وصولات لناس مسلـفـين بشير السعداوي. كل ما يسلفوه يبعث رساله لواحد يقـوله انقذني فإني في طريق الإفلاس .. الناس كانت تشبح بشير السعداوي راكب سـيارة أمريكية يقـولوا عليه مليونير وهـو موش مليونير ولا حاجه''[57].

شـــارع درنة رقـم 33 و35

سياسيا .. بقي الكريكشي في الظل، رغم حضوره الدائم إلى جانب السعداوي. لكنه إضافة إلى جـهـوده في التبرع وجمع التبرعات لتمويل الحركة الوطنية .. فـقـد وفـّر الحاج محمد الكريكشي قاعـدة هامة لنشـاط المؤتمر وربط فروعه. من ذلك أنه

---

[56] انظر سلسلة مقالات للمؤلف نشرت بصحيفة أويا ، مارس 2009، بعنوان "آخر وجـهـاء طرابلس".
[57] عن الحاج صالح عمار النايلي،2008.

خصص بيتا في شارع درنة لاستضافة شتى الزوار المهمـّيـن .. وكما أخبرني إبنه الحاج محمود: '' .. كان رجال جمعية عمر المختار لما يجوا لطرابلس ينزلوا .. عندنا في بيت الضيافـة امتاعـنا .. في شارع درنة رقم 33 و35 .. ''. وبتوفـير مـقـر إقامة واجتماع في زمن كانت الإقامة في هـوتيل تعني الغـربة، يسـّـر الكريكشي إلـتـقاء العناصر الوطنية وتعارفها.

العدّ التنـــازلى

مؤتـمـر تــاجـوراء

بـعـد عـودة السعداوى من الأمم المتحدة، وفى 25 مارس 1950، عقد المؤتمر الوطنى لقاء فى مسجد مراد آغا بتاجوراء. ويبدو أن السعداوى كان يريد الخروج من تحت مظلة عبد الرحمن عزام المخيمة على الحركة السياسية الطرابلسية وعلى القضية الليبية، ودفعـًا للشائعات التى كانت متداولة بأن '' السعدواى يعمل بتوجيهات .. بل وأوامر من عزام، و أملا فى التقارب مع برقة من جـهة وطـمأنة الأمير إدريس بوجـه خاص[58].

[58] مذكرات المشيرقى، ص 335.



السعداوي يتحدث في مؤتمر تاجوراء 25مارس 1950

من اليمين جلوسا على المنصة الشيخ أبوالاسعاد وفؤاد شكري وخليل القلال من أعيان بنغازي

وقوفا من اليمين العارف مانه وصالح النائلي وفي نهاية الصف علي مصطفى المصراتي

وبعد المؤتمر سافر السعداوى إلى القاهرة وسلم الحكومة المصرية نسخة من مقررات اجتماع تاجوراء ، وبذلك كانت القطيعة بينه وبين عزام ، الذى قام إثر ذلك بحجب تأييد الجامعة العربية عن حزب المؤتمر الوطنى. بل قام عزام بتحريض بعض أنصار ورفاق السعدواى فى طرابلس ضد الرجل. وعندما سافر السعداوى الى الحجاز بعث بعضهم ببرقيات الى الملك عبد العزيز آل سعود ، مطالبينه باستبقاء السعداوى بالحجاز !

التخــلّي

وتدريجيا تخلى الكثيرون عن السعداوى ، ربما طمعا فى المناصب حسب تعليلات أنصاره، بل واتهمه البعض بتبديد المبالغ التى منحتها الجامعة العربية.

وهذا ما يؤكـده أحد مرشحي المؤتمر في انتخابات 1952، حين يقول أنه بعد تشكيل الجمعية التأسيسية (جمعية الستين) برئاسة الشيخ أبو الإسعاد العالم:

> ‘‘.. ولأول مرة لاحظ البعض .. أن مقود السفينة الطرابلسية في يد السعداوي كان يهـتـز .. وظهر السعداوي وكأنه يعقد الأمور المعقدة أصلا .. وشعر كثير من الموظفين .. بذلك ، فأخذوا ينسحبون تباعا من المؤتمر ، وقل ترددهم على المقر وانقطع. ورغم أن صورة السعداوي اهتزت لدى بعض النخبة ، فإن الشعب عموما ما زال ملتفا حوله ..’’[59].

أزمـــة الـقـيـــادة

[59] مصطفى السراج في كتابه "ذكريات وخواطر ، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، 2005 ، الخاطرة رقم 373 ، ص 398.

ويبـــدو أن السعداوى لم ينجح في توفير قيادة حازمة لتـوحـيد الحركة السياسية فى طرابلس، رغم حضوره التاريخى ومواقفه التوفيقية. كانت الساحة السياسية ممزقة أصلا بالتطاحن والشكوك والاتهامات، والقناعات المختلفة، والغايات الشخصية والقبلية. وكان السعداوى ينصح ويجامل ويساير، وربما كان غيابه الطويل عن الوطن سببا آخر فى عدم معرفته بالزعامات والوجاهات وحقيقة نواياها ونفـسـيـاتـها[60].

ومع اقتراب تكامل الاستعدادات لتكوين مؤسسات الدولة الجديدة، تحت الرعاية الدولية الممثلة فى شخص آدريان بلت، تفاقـم وضع السعداوى كزعيم، واهتزت مصداقـيـته.

كذلك كان السعداوى متذبذبا فى مواقفه من إدريس ، ولذلك فقد كثيرا من مصداقيته فى نهاية الأمر. يقول الكتاب الأبيض إن:'' .. الأستاذ بشير السعداوى مشهور .. بميوله الى سياسة السيد إدريس '' (ص 43) ، وأنه لما لمس عداء الطرابلسيين لإدريس ''.. صرنا نسمع من الأستاذ السعداوى أن السيد إدريس لا يصلح للإمارة

[60] هذه الصورة مستمدة أساسا من مذكرات المشيرقى، الرجل الذى عرف السعداوى منذ 1934، وكان أحد أنصاره ومحبيه إبان نشاطه السياسى فى ليبيا فى أواخر الأربعينات. انظر الصفحات: 329 ، 330،331، 336،339، 340، 341، 346، 348، 350، 353 .

.. ولكنه يبرر تماديه .. بأن ضرورة الوحدة تدعو الى ذلك'' (ص 43).

خـطــأ علاقـات عـامـة

قادت مداولات " لجنة الستين " ، التي ترأسها الشيخ أبو الإسعاد العالم ، وتكونت من عشرين عضوا عن كل إقليم .. إلى صـياغـة الدستور، وتـقـررت أن يكون نظام الدولة فيدراليا، وسـافرت إلى بنـغـازي حاملة مـعـها كتاب بيعـة للسيد إدريس ملكا.

ويكمل المشيرقي القصـة:

" .. وضعت جمعية الستين الدستور ، ونصت على الاتحاد الفيدرالى وبالتالى انقسمت البلاد الى ثلاث ولايات. وقد ترتب على هذا غصة فى نـفـوس أبناء طرابلس .. كان بشير السعداوى خارج البلاد .. وعند عودته للوطن مر بـبنغازى .. وفيها وجد أعضاء جمعية الستين لرفع مسودة الدستور الى إدريس .. فاشترك فى تقديمها والتقطت له صورة معهم ..''



استقبال الملك إدريس للجنة التأسيسية (لجنة الستين).
وسبّبَ حضور السعداوي غضب شباب المؤتمر والشارع الطرابلسي

'' قابلـناه فى مصراتة .. وصارحناه بأنه اذا كان موافـقـا على ذلك فليعد من حيث أتى .. ودخل طرابلس .. وصعد الى شرفة المؤتمر .. وألقى كلمة رد فيها على كلمة صالح عـمـار [التى] هاجم

فيها4لجنة الستين .. ولم يكن رد بشير حاسـما، وقد طمأن الناس خيرا .. "[61].

وكما نـعـلـم نظم شباب المؤتمر مظاهرات احتجاجا على تـبني لجـنـة السـتين للنظام الفيدرالى ، قادت الى سجن على مصطفى المصراتى وصالح عمار وآخرين.

الأفـــــول

قبيل الانتخابات، يبدو كما لو أن جـهود بشير السعداوى، قد وصلت الى طريق مسدود .. لقد تناثرت محاولاته على صخور الولاءات المتغيرة، وصدود الإنجليز الذين لم يروا فيه جوادا يـستحق الرهان[62]، وأخيرا قصوره القيادى وتذبذب مواقفـه من القضايا المطروحة، وخاصة نظام الحكم الفيدرالى

[61] مذكرات المشيرقى، ص 346.

[62] فى بيانه الى جلسة الأمم المتحدة رقم 29 (المنعقدة فى 22 / 7 / 1950) لاحظ مندوب الباكستان: " .. أما فى طرابلس فإن .. الزعماء السياسيين .. ترفض آراؤهم عند انشاء هيئات إدارية .. بل حتى فى اختيار الموظفين .. بل إن رئيس أكبر حزب سياسى لا يعتبر أهلا لأخذ رأيه .. إن أقوى الأحزاب السياسية فى البلاد وأكثرها قبولا عند الشعب هو حزب المؤتمر الوطنى .. ولا توجد إلا ثلاثة أحزاب خارجة عن المؤتمر وهى حزب الاستقلال وحزب الكتلة وحزب العمال. وإننى لا أفهم .. لماذا تجد الدولة القائمة بأعمال الادارة [أى بريطانيا] صعوبة فى الالتجاء الى رئيس المؤتمر الوطنى ليساعدها فى القيام بالتزاماتها فيما يتعلق بنقل سلطة الحكم الى الشعب .." (ص 147 من تقرير مندوب الأمم المتحدة ، آدريان بلت ، الذى رعى تأسيس المملكة الليبية).

للمملكة الجديدة . لقد تخلّت عنه النخبة الوطنية الشابة بسبب ذلك التذبذب، وغادره الطامحون الى المناصب والذين اختاروا الانحياز للجانب المنتصر.

سـلبيات التـعـــامل

لكن مشاكل السعداوى، كانت أيضا انعكاسا لأسلوبه فى القيادة ، فحين :

'' عاد بشير لطرابلس .. واجهته من اللحظة الأولى مفارقات مريرة .. كل واحد .. له رأيه الخاص .. كل واحد يتشكك فى الآخر .. وهكذا ظل بشير يتجرع المرارات .. وجد نفسه أمام أحزاب وهيئات .. ومصالح متضاربة .. تتشدق بادعاءات عريضة كاذبة .. وعيبهم الوحيد هو الأنانية ..''[63].

وفي فقرات أخري يسجل المشيرقي ملاحظاته التالية:

'' .. كان السعداوى وزارم والدكتور فؤاد يضعون الاعتبارات للأشخاص من حيث الجاه والنفوذ القبلى .. فالثلاثة .. عاشوا بعيدا عن الوطن ..''. كما

[63] مذكرات المشيرقي ، ص 340.

كان ‘‘ .. شكرى .. سريع الوثوق بالأشخاص ذوى الوجاهة .. هذا العيب تجلى واضحا عند السعداوى أيضا ..’’[64].

الهجــوم المضــاد

قبيل الانتخابات تعرض الســعداوي للتجريح وســحب الثقة.. من الشيخ الطاهر الزاوي، لسان حال عزام باشا. ومهما كان الأمر، فالزاوي صوت صادق ويحظى بقبول واحترام في طرابلس، رغم تطرفه وتعنــته! وهكذا أصدرت اللجنة الطرابلسية بالقاهرة بيانا قبيل الانتخابات بأسابيع تقصي نفسها عن الســعداوي.

صحيفة ـ ٤ ـ برقه الجديدة

تكذيب اشاعة

جاءنا من اللجنة الطرابلسية بالقاهرة ما يأتى :

ترامت الى اللجنة الطرابلسية بالقاهرة اشاعات من طرابلس بان رئيسها بعث الى بعض الناس يحثه على معاضدة السعداوي : واللجنة تكذب هذه الاشاعة تكذيبا قاطعا . وتؤكد أن شيئا من ذلك لم يحصل وان رئيسها لم يرسل الى اى أنسان ما يفهم منه أنه يؤيد السعداوي أو يحث على مناصرته وهى ما تزال فى موقفها منه . ولن تغتر بما ينادي

[64] مذكرات المشيرقي ، ص 231 و329,

أما الهجـوم الأكثر قربا وتأثـيـرا فـقـد جـاء علـى صفحات جريدة الليبي، لصاحبها علي الديب المحـامي[65].. وطبعـا يقول أنصار السعداوي أن "الحكومة" هي التي حركت قلم الـديب .. وما تشجعت الأقـلام المتطاولة على السـعداوي إلا لإحسـاسـها بضـعف موقـفه وقـلة ما تحـقق مـن وعـوده ، وتطـور الأمـور في اتجـاهات عكس ما أراد أو وعـد أو تمنـى. كانـت حملة شـعواء ولا شـك. بيـد أنـها لم تخلو من منطـق، وكـان هناك ما يعززها على أرض الواقع وفي أعين الناس.

[65] ولد على الديب بقرية (الحرشا) بالزاوية سنة 1922 ، وتلقى تعليمه في كتاتيب وزوايا المنطقة، وعمل مدرسا في فترة الإدارة البريطانية، ثم قاضيا شرعيا. ومع تصاعد حركة الاستقلال ظهرت مقالات الديب الجريئة موقعة باسم " أبو جرد "، على صفحات جريدة (المرصاد) التى كان يصدرها المرحوم محمد قنابه ، والتي تصدّى فيها للدفاع عن الكتلة الوطنية. وأمام رفض الأوساط السياسية المحافظة فى طرابلس، لما اعتبروه تطرفا وشططا ،ترك "المرصاد" وأصدر جريدته "الليبي " سنة 1952 ، التي لم تستمر أكثر من سنتين، فدخل الديب الانتخابات التشريعية عن دائرته " الحرشا " ، وفاز أيضا برئاسة هذا المجلس ،وكان أن فجر أول أزمة دستورية في مواجهة مع والي طرابلس المرحوم الصديق المنتصر، الذي استصدر مرسوما بحل المجلس التشريعي سنة 1954. فكان أن طعن الديب في دستورية القرار أمام المحكمة العليا التي حكمت ببطلان الأمر الملكي. وحركت الحكومة مظاهرات غوغائية نددت بالقضاء وسقط العدالة! وعاد الديب إلى ممارسة المحاماة بعد تلك الأزمة. وفي أواخر الخمسينيات استأنف على الديب إصدار جريدة " الليبي " ، ثم تولى رئاسة حكومة ولاية طرابلس (المجلس التنفيذي). انظر تأبين الأستاذ فاضل المسعودي للمرحوم علي الديب، بعنوان الفارس الليبي الذي ترجل، الإنترنت، 2006.

وفي ضوء الأحداث اللاحقة، تبدو تلك الحملة على السعداوي والمؤتمر، جـزءا من مخـطـط تمهيدي لتهيئة الرأي العام لضرب المؤتمر كتنظيم سياسي والتخلص من السعداوي بإبعاده.

الي الزعيم ! « بقية »

ابدأت تنصب حبالك والاعيبك الاستعمارية ، وقلبـت هذا المؤتمر من معهد تمارس فيه حقوق البلاد المقدسة الي بؤرة للفساد والرجعية والفوضـى والدسائس والمؤامرات بفعل الوحي الذي تلقاه من اعداء البلاد ـ حينئذ انفض من حولك هؤلاء الرجال الذين تعلم انت ويعلم عقلاء البلاد ان ايديهم وبطونهم وجيوبهم وصناديقهم خالية من سوس المال ومن ظلمات الدينار وعمرت ادمغتهم بالاتزان وسداد الراي والاخلاص لله وللضمير والوطن.

انك قد عبثت بكيان هذه الشعب ، وفـرقت صفوفه ومزقت شمله ، ولم يبق بينك وبين ما قصه الله تعالى بشأن فرعون الا قدرا يسيرا يتجلى في هذه الاية الكريمة (ان فرعون علا في الارض وجعل اهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح ابناءهم ويستحي نساءهم انه كان من المفسدين. ونريد ان نمن على الـذين استضعفوا في الارض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثـين . ونمكن لهم في الارض ونري

حزب المؤتمر .. والانتخابات

لم يعد خافيا على احد من سكان القطر الطرابلسي - الا من صرف الله قلبه عن نور الحق - ان السعداوى رئيس حزب المؤتمر قد اخفق فى خططه الاخفاق الكامل ، وافلس فى سياسته الافلاس التام .

ويوسفنا ان نسجل هنا ان هذا الرجل على ما يتظاهر به من البركة والصلاح والسذاجة فانه قدير على التمويه والتضليل والعبث بعقول البسطاء من هذا الشعب البرىء .

والمثال الذى نضربه اليوم على ذلك هو انه حينما طاف بالدواخل وجد اتباعه فى الفروع غير متفقين على ترشيح رجل واحد فى كل دائرة بل وجد اكثر من ذلك ان الناس قد خلت قلوبهم من اى اعتبار لحزب المؤتمر ، واخذوا يتجهون اتجاهات اخرى على اساس قبلى او عنصرى والسعداوى لا يستطيع ان يعلن قائمة المرشحين - واننا

جريدة الليبي

الخميس 24 يناير 1952

وربما، من باب إخراس صوت الليبي لقيت قنبلة على شـباك مقـر الصحيفة. أم أنـها أطراف أخرى أرادت تأجـيـج الخلاف؟ وينكر شباب المؤتمر أي دور لهم في ذلك .. لكـن مـا فهمــه الشـارع وشـعر به علي الديب كان غير ذلك.



الليبي

جريدة اسبوعية جامعة تصدر في طرابلس الغرب

صاحب الامتياز ورئيس التحرير المسئول علي محمد الديب

السنة الاولى عدد ٢٤ - تليفون ١٦٢٤

الخميس ٢٦ ربيع الثاني ١٣٧١ - ٢٤ يناير ١٩٥٢

مكتب جريدة الليبي يستهدف لوضع القنابل المتفجرة

اذناب المستعمرين يعبثون باستقـــــلال البلاد ويعملون لاثارة الفوضى والاضطراب

رجال البوليس يخفون لمكان الحادث ويقومون بتحقيقات واسعة النطاق

المواطنون يتوافدون على مكتب الجريدة لتهنئة صاحبها بالسلامة

كانت الساعة ١٩ من يوم ١٩/١/٥٢ حينما كان السيد علي الديب صاحب جريدة الليبي يجلس في مكتبه مع بعض الاصدقاء، وكان ابن خاله السيد علي الرجيبي يجلس في حجرة مجاورة للمكتب اذ دوى صوت انفجار شديد في الحجرة التي يجلس فيها هذا الضيف الذي قدم من الزاوية لقضاء اشغال في المدينة، فلم يشعر الا والنافذة التي يجلس بجوارها تندفع نحوه مع صوت الانفجار.

كان الجاني الاثيم قد وضع مفرقعا خارج هذه النافذة، فاتلفت عتبتها وهي من الحجر الرخامي، وحطمت زجاجها وابوابها الخشبية وانفلتت شظايا الزجاج والخشب على ابن خال السيد علي الديب، فسببت له جروحا في مختلف انحاء بدنه، وتدفق الدم منه حتى صبغ ارض الحجرة وغمرت حجرات المكتب سحب من الدخان والغبار، وألحق الانفجار تلفا بنوافذ الحجرات التي يقطنها

كما اسرع البوليس بدوره الى مكتب جريدة الليبي، واول عمل قام به البوليس هو اسعاف المصاب بنقله الى المستشفى، حيث ان حالته تتدرج يوما بيوم للشفاء.

نشاط البوليس

وقد لاحظنا شدة اهتمام البوليس بالحادث ونشاطه المقطوع النظير فقد حضرت الى مكان الحادث قوة منهم وعلى رأسها بعض من الضباط العرب والانجليز. وكان نشاط هؤلاء الضباط والتحريات التي ابتدوا يقومون بها مبعث سرور وامتنان لنا. ونخص بالذكر سعادتي الضابطين

حزب المؤتمر.. والانتخابات

لم يعد خافيا على احد من سكان القطر الطرابلسي - الا من صرف الله قلبه عن نور الحق - ان السعداوي رئيس حزب المؤتمر قد اخفق في خططه الاخفاق الكامل، وافلس في سياسته الافلاس التام.

ويوسفنا ان نسجل هنا ان هذا الرجل

يفقد هذا الحزب من قضايا البلاد.

ان موعد الترشيح سينتهي يوم ٢٩ من الشهر الجاري ولا زال امام السعداوي وقت فسيح لاعلان قائمة مرشحيه حينما يصدر جريدته يوم الاثنين ٢٨ من الشهر الجاري.

ويسوءنا ان نسجل هنا على

وحين سألت الشيخ صالح عمار ، أجابني: ''.. على الديب .. صاحب جريدة الليبي .. إتهمني أنا و قبضوا علي وقعدت بالحبس يجي عشرة أيام. كان إللي يحقق معاي واحد يهودي ضابط في الشرطة مع الإنجليز... جاي من فلسطين ، يتكلم بالعربي''.

لكن الديب بعلو صوت الصحفي والمحامي ، استثمر الحادثة ليطعن في صدق نوايا الســعداوي.

يوم الخميس ٢٦ ربيع الثاني ١٣٧١ - ٢٤ يناير ١٩٥٢

مكتب جريدة الليبي يستهدف لوضع القنابل المتفجرة

الواطنون يتقاطرون ...

القاء القبض على مشبوهين

وقد علمنا ان البوليس القى القبض على بعض اشخاص مشبوهين ، وممن سبقت لهم حوادث اعتداء من هذا النوع ولا زال التحقيق جاريا ...

سلطة القانون لا الانتقام

ان صاحب هذه الجريدة يستقبل منطق المفرقعات بصدر رحب واعصاب فولاذية ، وشجاعة لا تخطر ببال هذا الدخيل اوعصابته وصبيانه .

فما كانت هذه الزعانف الحقيرة لتخيفنا او لتعوقنا عن السير فى اداء رسالتنا المقدسة وهى تحطيم خطط الفساد التى يحيكها المستعمرون

الإقصـاء الأول

فى مارس 1951 ، كما سـبق أن أشـرنا، عيـّن الملك إدريس محمود المنتصر رئيسا للحكومة الاتحادية المؤقتة[66] ، للإعداد لبناء مؤسسات الدولة التى أمست قاب قوسين أو أدنى من الاستقلال. وكان ذلك القرار إعلانا نهائيا عن حـقـيـقة عواطف الملك إدريس تجـاه السـعداوي.. بأنه ليس له مكان في النظـام الجـديد .. وكانت الطعنة التى أفـقـدت السعداوى صوابه، وهكذا ، كما قال لى الدكتور وهبي البورى الأديب وأحد مؤسسي الدبلوماسية الليبية: '' .. تـغـيـر السـعـداوى، وانقلب على ما كان يدعو اليه .. كان يـتـوقع أن يـمـنـح رئاسة الوزارة .. وأنه أولى بها .. وبـعـد تـعيين المنتصر رئيسا للحكومة، أخذ يردد أن الـفـيدراليـة كـفـر..''.

لقد أدى استبعاد السعداوى عن سدة الحكم، الى كهربة الشارع الطرابلسى! فاستبعاده كان يعني إقصاء الحركة الوطنية من مشروع الدولة الجديدة.

[66] تألفـت الحكومـة المؤقتـة فـى 29 / 3 / 1951: المنتصـر رئيسـا ووزيـرا للعـدل والمعـارف، علـى الجربـى للخارجيـة والصـحة، عـم شـنيب للـدفاع، منصـور بـن قـداره للماليـة، ابـراهيم بـن شـعبان للمواصـلات، ثـم أضـيف محمـد عثمان الصيد بعد ذلك.

الإنشـقاق الداخلي

ليس لدينا أي وثائق عن انشـقاقات صـريحة علـى قيـادة السعداوي، لكننا نلمس ذلك في انطباعات الشارع. كما يخبرنا أحمـد زارم العضد اليمنى للسـعداوي ورئيس تحريـر صـحيفة شـعلة الحرية الناطقة باسم المؤتمر ، إثـر لقاء إبان الحملة الانتخابية فـي يناير 1952:

> '' .. ذهبت الى زيارة الشيخ محمد أبى الإسعاد العالم .. رحمه ا .. وبعد حديث زهاء ربع ساعة، قال لى هل أنت تريد أن تكون معي أو مع السعداوي. فقلت يا فـضيلة الشيخ ، هذا كلام لم أسمعه منك من قبل. ألسنا جميعا على مبدأ واحد. فقال كان ذلك في ما مضى أما الآن فلا. إن البشير لا يريد أن يسمع كلامنا. ونحن أعرف منه بأوضاع البلاد وأهلها. . والبشير .. سيضيع علينا المصلحة.. وإذا كنت مع البشير فسوف تخسر''.

انتخــابات 1952

فى 19 فبراير 1952 ، أجريت أول إنتخابات برلمانية في المملكة الليبية. وبينما مضت الانتخابات هادئة في برقة، فقد صاحبتها صدامات دامية في دواخل طرابلس، بين الناس والبوليس. والملـفت أن المؤتمر قدم مرشحين في كل مدن وقرى طرابلس. (والصور المرافقة تبين بعض أسماء المرشحين ودوائرهم، وللأسف سـقـط بعضها أثناء إعداد الصور).

في مدينة طرابلس كان التأييد الشعبي عارما للمؤتمر .. وخاض مرشحوا معركة انتخابية حامية، وبالمقابل تصرفت الحكومة بحيادية. وكما أخبرني الحاج مصطفى السراج أحد مرشحي المؤتمر آنذاك: '' كنا نمر على مراكز الاقتراع للتأكد من حسن سير الاقتراع .. وعلمنا أن صناديق الاقتراع ، بعد انتهاء التصويت سوف تحفظ في مراكز الشرطة حتى اليوم التالي للفرز ، خفنا من التلاعب بالصناديق ليلا ، وذهبنا الى الدكتور فتحي الكيخيا وزير العدل ..

وناقشناه .. ووافق أن يبقي مندوبين عن المرشحين في مراكز الشرطة .. حتى نطمئن ''. وهكذا نجح مرشحوا حزب المؤتمر فى دوائر طرابلس المدينة الخمسة.

القائمة الكاملة لمرشحى
المؤتمر الوطنى العام

متصـرفية طرابلس
المدينة القديمـة : السيد عبد العزيز افندى الزقلعى
الناحية الغربية : - محلـة ابى الخير وشارع ابو هريدة - وشارع الصريم ، وشارع الغربى وقرقارش وباب عكاره
فضيلة الشيخ عبد الرحمن القلهـود
الناحية الوسطى : شارع ميزران - الظهرة - شارع البلك
الحاج مصطفى بك ميـزران
الناحية الجنوبيـة : شارع الزاوية والسيدى - باب بنيتو - شارع بن عاشور : الاستاذ مصطفى افندى السراج
الناحيـة الشرقية : - محلة زاوية الدهمانى - شارع الكبيـر - محلـة النوفليين - شارع الشط - باب تاجوراء
الاستاذ محـمـد افندى الزقعـار

متصرفية سوق الجمعـة
سوق الجمعـــة : السوق : السيد الشيخ محمود الطبال
سوق الجمعة : الفرناج : السيد الشيخ سعيد العربى ابو سن
تاجوراء والقـره بوللى : السيد السائح افنـدى فلفل
السيد الشيخ ابو العيـد الفرجانى
فندق بن غشير والعلاونه : السيد الحاج الشيخ محمد الحـكيمى
العـزيزيـة : السيـد الشيخ عطية بن مسعود

متصـرفية مصـراتة

الـــــزروق : فضيلة الشيخ محمد قريو

زواية المحجوب : السيد عبد الله افندى ابوسنينة

تاورغاء والجفـرة : السيد الحاج الشيخ سالم عكش

السيد حميـده افنـدى عبـد الله

سرت صف البحر : السيد الشيخ محمد بن على بن مسعود

اورفـــــله : السيد الشيخ محمود السنوسى الشـريف

متصـــرفية زليطن :

زليطن الناحية الشرقية : فضيلـة الشيخ محمـد غريبى

زليطن الناحية الغربية : فضيلة الشيخ محمد الدوفانى

متصـــرفية الخمـس :

الخمس وشقران وقصر خيـار : السيد الشيخ العربى بن خليل

ساحل الاحامد : السيد الشيخ الحاج الامين النعاس

القـصــــبـات : السيد الشيخ الحاج على القـاضى

متصـــرفية ترهونة :

الناحية الشرقية : السيد عبد السلام بك مريض

النـاحية الغربية : السيد الصيد افندى بن الحاج على

متصرفيــة الـزاوية

جنـ-زور : الاستـاذ احمـد افندى ابو عرقوب

الزاوية (الوسطى) وبئر الغنم : السيد الشيخ الطاهر شكال

السيد كـمال بك فرحات

الزاوية (الحارة) : السيد الشيخ ابو القاسم القصبى

السيد الشيـخ على النعـاس

صرمـان : السيد الشيخ عبد السلام الثنى

صبراتة والعجيـلات - السيد الشيخ ابراهيم بن خليفة الفتحلى

متصـرفية زوارة

زواره ورقدالين والعسة والجميل : السيد صالح افندى عمار

متصـرفيـة غـريـان

غـريان : السيد بشيـر افندى زويـط

الاصابعة وككله : السيد محمد افندى التكبالى

مـزده : السيد الشيخ عويدات بن المبروك

السيد الشيخ الطـاهر البـدوى

متصرفية لفـن

أما في الدواخل فـقـد كانت خطة الحكومة مختلفة .. كان السعداوي يستقبل في الدواخل بحماس .. المؤتمر كان مكتسح السـاحة. لكـن الحكومة وأنصارها المحليين، كانوا مصرين علـى إسـقاط كـل مرشحي المؤتمر.

ما حدث في الانتخابات بدواخل طرابلس، كان جزئيا من باب التزوير المحض، لكنه كان أيضا نتيجة الولاء الشخصى والأسرى والقبلى الذي كان سمة ذلك العصر. من ناحية أخرى، كان موقف المؤتمر مرتبكا، من ذلك أنه أعلن مقاطـعـة الانتخابات.

> لكن '' قانون المدينة ما هواش قانون الانتخاب بالدواخل .. بالمدينة كل واحد وورقته. في الدواخل تخش تعطي اسم المرشح إللي تبـّـيـه والموظف يسجل الاسم إللي يبيه ... هو تـقـول له محمد يكتب على. إذن فيه غش. هذا صار في منطقتنا. بس إحنا ضمينا أوراقنا وانسحبنا. لكن الناس احتجت في الزاوية ومصراته .. وصار ضرب بالرصاص .. أنا مسكوني ... ثم إلي السجن ... لقيت قدامي مية أو مية وأربعين. وبعدين بدوا يكروا ووصلنا إلى 400 في 48 ساعة''[67].

[67] مذكرات الأستاذ محمود الناكوع.

وهكذا، وقـعـت صدامات دامية بين الناس والبوليس فى مصراتة والزاوية وصبراتة وفندق بن غشير وسواني بن يادم وجنزور وترهونة. وعلى إثرها تم إعلان حالة الطوارئ. وبينما تبقى مسئولية أحداث الشغب، وما ترتب عليها من ضحايا ودماء، غامضة الى حد ما .. فالأكيد أن من قـتلوا إنما وقعوا صرعى برصاص البوليس. فهل كانت مؤامرة مبيتة من الحكومة ؟ أم أن الحكومة فقدت أعصابها وخشيت انفلات زمام الأمن؟ وهل استدعى الأمر حقا كل ما سفك من دماء؟

الحكومة كانت متوجسة ومصرة على ألا يفوز مرشحوا المؤتمر، وبالمقابل جرت على لسان خطباء المؤتمر تهديدات مبالغة اسـتغلها رئيس الوزراء لإثارة رعـب الملك والحصول على إذن صامت باسـتخدام العنف، كما نلمس من برقيـته إلى الملك إدريس.

وانتقل رئيس الوزراء الى بنغازى وقابل الملك.. وفى صباح 22 فبراير .. أعتقل السعداوى وإبنه وأخيه وتم تسفيرهم بالطائرة ، وأبعد أحمد زارم الى تونس ، بحجة أنـهم يحملون جوازات سـفر غير ليبية .. وتم اقتحام مقر المؤتمر وتحطيم ما به، وإنزال لافتاته ، وتعطيل جريدة الشعلة الناطقة بإسـمه[68].

[68] توفى بشير السعداوى فى بيروت يوم 17 يناير 1957.

برقية بالشفرة
مستعجل
فبراير 52/2/20 الساعة 18.45
صاحب الجلالة الملك – بنغازي
بلغنا أن جماعة المؤتمر يصرحون إذا كانت النتيجة غير ملائمة لهم سيقاومنو بحركة مسلحة. بناء عليه اجتمع مجلس الوزراء في الساعة الرابعة والربع وقرر الاستعانة بالجيش البريطاني إذا لزم الأمر لتعزيز البوليس الذي عدده قليل وقواه منهوكة لعمله منذ ثلاثة أيـام. وقرر تدابير قانونية لتطهير الفساد والقضاء على كل محاولة للخروج على القانون.

محمود المنتصر

نـذر الأزمـة

يرسم أحمد زارم، سكرتير المؤتمر الوطني، فى مذكراته صورة تنذر بالشؤم لما وصل اليه وضع الحزب والسعداوي :

‘‘ قبيل الإنتخابات بأيام قليلة طلب المرحوم البشير السعداوي أن أقوم معه بجولة واسعة لحث المواطنين على الاستعداد والصمود، وهى آخر جولة للدعاية، ذلك أن اتصاله الشخصي يبعث روح الإيمان ..

وركبنا سيارة السعداوي الخاصة واتجهنا نحو الجبل. وقد تجولنا في بعض المديريات .. ثم عدنا الى [غريان] .. وبعد تناول الغداء فى الفندق .. قلت يا بشير بك .. أنا أحس بخذلان بعض الإخوان لنا من مدة .. وسكت المرحوم بشير .. ثم قال : الأفـضل أن نعود الى طرابلس فالشعب كله معنا والأحسن أن نكون معه ''[69].

ومر الرجلان بعدة مناطق مثل ترهونة ، ومسلاتة ، إلى الخمس التى وصلاها عند منتصف الليل، حيث نزلا فى بيت أحد أنصار المؤتمر الشديدي الولاء للسـعداوي، الحاج عمر النعاس رحمه ا ، ليعودا فى الصباح الى طرابلس.

لكن نتائج الانتخـابات لم ترض حزب المؤتمر، وكانت الاضطرابات التي أدت الى مقـتـل 17 وجرح 210، واعتقال 300[70]. وعلى إثرها كان إعلان حالة الطوارئ ، وسـفـر رئيس الوزراء الى بنغازى وقابل الملك.

---

[69] زارم ، ص 138 - 139. وهـذه الفقــرة عبــارة عــن مجموعــة انطباعــات وذكريات، فضلا عن إصرار زارم على عدم ذكر أسماء الخصوم والاكتفاء ببضع نقط بين قوسين.

[70] تـقـرير سرى ، للبعثة البريطانية فى طرابلس ، رقم 1013 / 52، بتاريخ 8 / 3 / 1952. كانت الإدارة البريطانية بالطبع تتابع بدورها مجريات

الأكيد أن قيادة المؤتمر لم تخطط لما حدث، والأرجح أن أحداث الشغب كانت تلقائية ووليدة غضب وردة فعل سـواء لتخلّي كثير من الأنصار وتصويتهم لأقاربهم وأبناء قبائلهم .. أو لشـعور عام بأن الحكومة تـنـوي تزوير نتائج الإنتخابات. لكن الأمر لم يكن بهذه البساطة.

شـاهد عيان في مصراته

وفي مذكرة مطبوعة على الآلة الكاتبة من أربع صفحات، حـررها أحد أنصار المؤتمر نـقـرأ ما ملخـصـه:

في مصراته، في يوم الاقتراع، الثلاثاء 1952/2/19، نشب خلاف بين المرشحين وكبير المتصرفين، الذي رفض تواجد ممثلين عن المرشحين في قاعة التصويت. وكان الرجل صهرا لرئيس الحكومة ومن أنصار حزب الاستقلال ذي العلاقة بإيطاليا والمؤيد للملك إدريس، مما زاد من شكوك جماعة المؤتمر.

الأمور في ليبيا، وتتدخل لدي الملك ورئيس وزرائه بالطلب والمشورة. وتوجد مراسلاتُ السفارة البريطانية وتقارير مخابراتها، متاحة للقراءة والدراسة ، في الأرشيف الحكومي البريطاني في لندن. ولهذه المراسلات ، مصداقية خاصة ، لأنها لم تكن للنشر أو الإعلام وإنما كانت معلومات تمرر من وإلى وزارة الخارجية البريطانية، من أجل صياغة السياسات وتحديد المواقف. ثم إنها تحوي تفاصيل مسجلة في حينها ، قد لا يتذكرها الآن حتى من عايشوا تلك الأحداث.

وجرى الاقتراع .. وأعلنت النتائج .. بفوز مرشحي الحكومة إسماعيل بن لامين وحسن الفقيه وسقوط مرشحي المؤتمر الشيخ محمد قـريو وعبد ا بوسـنينه. وكانت الناس قد احتشدت، في الساحة المقابلة بالمتصرفية. لكن الاسـتعدادات الأمنية خلقت مشـهدا اسـتفزازيا .. الأسلاك الشائكة أمام المتصرفية .. ضباط الشرطة إنجليز .. ورجال بوليس مسلحين فوق السطح.

وتتحدث المذكرة عن الهيجان والغليان، وأيضا عن عدم انضباط جماهير المؤتمر الوطني. وعندها أطلق البوليس بقيادة الضابط الإنجليزي ليتـ ـلدل الرصـاص على المحتشدين. وفي المساء تم اعتقال حوالي خمسين شخصا، نقلوا يوم الجمعة إلى سجن طرابلس ، لينضموا إلى عشرات الموقوفين من مختلف القرى والمدن. وفي بداية شـهر أبريل بدأت المحاكمات. وتولى الدفاع عن المتهمين ، محامون إيطاليون هم فيرارا وأركيتي وسـبادارو وزامبوني[71].

[71] من مذكرة مطبوعة على الآلة الكاتبة من أربع صفحات، حررها أحد أنصار المؤتمر، وأحد المتهمين في القائمة المرافقة.

وكان المتهمون من مصراته هم :

الاستاذ مصطفى عبد الله بعيو ـ مصطفى محمود بادى ـ ابو القاسم عبد الله بعيو ـ الشيخ محمد بن عباس ـ الشيخ محمد تربو ـ الشيخ مفتاح اللبيدى ـ الشيخ خليفه الولده ـ الشيخ على رجب القصبى ـ احمد الكبتى ـ مصطفى الحمير الوش ـ الحاج محمد الحمير الوش ـ الحاج محمد الكالوش ـ الشيخ محمد عبد اللطيف ـ محمد جيمه ـ الحاج عبد الله جهمه ـ محمد عمر ـ محمد الخروج ـ الشحمى بن طاهر ـ احمد ابو شحمة ـ محمد الوش ـ حسين الشامى الشريف شنيشح ـ سليمان قلهوان ـ محمد الشماف ـ احمد الشريف ـ محمد الزليتنى ـ محمد شكشاكه ـ عمر الهطالى ـ الشيخ الهادى الصور ـ احمد مانيطه ـ عبد الكريم الفيتورى ـ سليمان الدلح ـ عمر الدلح ـ رمضان الرطالى ـ سليمان زوبته ـ الصديق ابو عليم ـ ابو القاسم فهدان ـ محمد النحاس ـ محمد الصديق الدلح ـ مصطفى باكير ـ عبد الله القنطرى ـ مفتاح على فريفر ـ احمد شسهش.

وصدر الحكم بالسجن المعجل لمدة ستة اشهر على كل من :

محمد عباس ـ محمد جيمه ـ الشحمي بن طاهر ـ سليمان الدلح ـ رمضان الرمالى ـ احمد الكبتى ـ الشيخ مفتاح اللبيدى.

كما صدر الحكم المؤجل على سبعة آخرين ، اما الباقين فقد برئت ساحتهم.

مشاهد في ذاكرة صبي

في مذكراته الشخصية يقدم الأستاذ أحمد نصر، صورة أدبية لما حدث في مصراته إبان انتخابات 1952. فالناس القادمين من

أحياء المدينة ومن القرى المجاورة .. إنما جاؤا لتأدية واجب وطني. وفي مخيلة كل واحد لون الصندوق الذي سيضع فيه صوته. وتأخر التصويت الذي كان مقررا أن يبدأ في السابعة صباحا. وعلت احتجاجات الجمهـور وحاولوا اكتساح حاجـز الأسلاك الشائكة. وفجأة أطلق أحد الضباط الانجليز الرصاصة الأولى .. ليزلزل صوت الرصاص المدينة. وإذ هرع كاتب الذكريات مع بعض الصبية لاسـتطلاع الأمر، سألوا أحد القادمين على دراجة، فرد عليهم: ‘‘ الطايح أكثر م الواقف .. والرصاص يحصد في الناس، والدخان يعمي العيون’’. ونقل الجرحى إلى المستشفى. وتوفي شخص واحد لآل بورويص.

ثم ‘‘ سـاد الهـدوء .. وبعد فترة جاء نفر من "شـباب الحزب" يحرضون الناس على العودة إلى القصر .. والإدلاء بأصواتهم، ويحذرون من إعطـاء الفرصة لحزب الاسـتقلال .. فاسـتجاب الكثير من الناس .. حتى تأكد للجميع أن حزب المؤتمر هـو الفائز بلا ريب’’. وجرت اعتـقالات. وفي الصباح أعلن عن فـوز مرشحي حزب الاستقلال المؤيد للحكومة[72]

[72] انظر ص 148 وما بعدها، من كتاب ‘‘ المراحل .. حياتي أرويها’’ الجزء الأول، ، للأستاذ أحمد نصر، دار المنار، مصراته، 2007

إنفــلات الزمــام

يرسـم المرحـوم أحمد زارم صورة غريبة لاسـتجابة المؤتمر وزعيمه السعداوى، تنمى عن الإحساس بالمفاجأة تجـاه ما كان يحدث، والعجز عن التصرف، أو محاولة الوصول الى حل مع الحكومة. يقول زارم:

'' فى يوم الانتخابات .. كنت فى ساعة مبكرة فى مقر المؤتمر انتظارا لبدء التصويت ، الذي بدأ في الساعة الثامن من ذلك الصباح . وفى حوالى الساعة العاشرة بدأت التلـفـونات تصل من كل الجهات .. مخبرة بأحداث ومآسي .. ولما تكاثرت الضحايا في كل مكان اتصلت هاتفيا بالمرحوم السعداوى .. فـتـأوه وقال:'' لقد اشتد الأمر وليس لنا اليوم إلا عناية ا ''.

'' .. وفي حوالي الساعة الثانية ظهرا التحقت به في بيته في قرقارش، وأخذنا في استعراض الحالة. وفي حوالي الساعة الرابعة.. دق جرس الهاتف وإذا بأحد الإخوان يقول: ان الجماهير متجمعة حول مقر المؤتمر والبوليس يتحرش .. وهنا قال لي البشير:

من المستحسن أن تذهب الى المواطنين وتحاول صرفهم بطريقة ما .. حتى تتبين الأمور..''

'' ولما وصلتُ مقر المؤتمر وجدت الجماهير في هيجان شديد .. في انتظار نتيجة الانتخابات .. صعدت إلى الشرفة .. وقلت: المعركة لا تزال في بدايتها والجو غامض .. وأخبار الدواخل مقلقة .. لذلك يرجى من الجميع التفرق حتى تتضح الأمور، وسوف لا نألوا جهدا في مقاومة الظلم والاستبداد ''.

'' عدت الى قرقارش .. ثم الى غرفتي في فندق [تريبوليتانيا] طرابلس.. وفي صباح اليوم التالي نشرت الجرائد نتيجة الانتخابات .. [و لم ينجح] من مرشحي المؤتمر الا سبعة أشخاص خمسة من العاصمة وواحد من الفرناج وآخر في الزاوية [إبن فرحات الزاوي] .. ومن هنا انطلقت المظاهرات فاجتاحت طرابلس وغيرها .. ولقد دوى في هذه المظاهرات صوت الرصاص .. وتوالت المظاهرات ثلاثة أيام .. رغم سقوط الضحايا .. واكتضاض السجون بالمواطنين..''.

هـنا .. ليس للمرء إلا أن يتأمل حائرا موقف السعداوي السلبي من الأزمة ؟ ثم أين نواب طرابلس الخمسة الذي جري انتخابهم وهم من رجال المؤتمر .. وهم في طرابلس الحاج مصطفى ميزران ، الشيخ عبد الرحمن القلهود ، محمد الزقعار ، مصطفي السراج ، عبد العزيز الزقلعي ..؟ وما الذي منـعـهـم عن الاتصال بالحكومة وتبريد الأجـواء؟

إبـعــــاد السـعداوي

فى صباح 22 فبراير .. أعتقل السعداوى وأخيه نورى وابن أخيه زهير وأحد أنصاره خليفة شعبان ، وتم تسفيرهم بالطائرة الى مصر عن طريق بنغازى . كما رحل أحمد زارم ، سكرتير حزب المؤتمر الى تونس .. وجميعهم بحجة أنهم يحملون جوازات سفر غير ليبية .. رغم أن الدولة لم تكن قد أصدرت بعد جوازات سـفر!! وتم اقتحام مقر المؤتمر وتحطيم ما به ، وإنزال لافتاته ، وتعطيل جريدة الشعلة الناطقة بإسمه[73].

لقد أحيط إبعاد السعدواي بكثير من الأساطير والمبالغات، مصدرها بالتأكيد مشاعر التعاطف والتبجيل للرجل. لكن السيد أحمد زارم رفيق السعداوي وعضده الى الدقائق الأخيرة ، يلقي لنا الضوء على تلك اللحظات العصيبة، من خلال روايته التي يجب أن تكون المرجع الأول للواقعة، مهما كان اقتضابها وبساطتها:

---

[73] توفى بشير السعداوى فى بيروت يوم 17 يناير 1957.

'' .. أعلنت حالة الطوارئ ومنع التجول من الساعة الخامسة مساءا حتى السابعة صباحا. وفي عشية يوم 1952/2/21 ذهبت الى منزل المرحوم السعداوي .. [ونمت هناك] .. وفي الساعة الرابعة صباحا تقريبا انتبهت في انزعاج على صوت .. تحطيم أبواب المسكن .. وكان المقتحمون من الجيش الإنجليزي وضباط من البوليس العربي ''.

'' .. قلت [للإنجليزي] ماذا تريد ؟ قال: إنت موش فاهم الناس بتموت .. ده كله على شانك .. .. وأخذوا كل واحد منا في سيارة منفردا .. وفي المطار أرادوا أن يركبوني الطائرة مع الاخوان البشير ونوري ومحمد خليفة شعبان الى مصر غير أنني أظهرت لهم امتناعي بحجة أنني ليبي .. و إذا كان لديكم علي أي مأخذ فحاكموني .. وبعد ما أقلعت الطائرة أعادوني الى السجن ..[وكان في السجن] محمد عباس والحاج عمر النعاس والأستاذ مصطفي بعيو وغيرهم .. ''[74]

---

[74] لم يحاكم السيد أحمد زارم، وإنما تم ترحيله الى تونس.

أمضى المعتقلون حوالي الشهر فب السجن، ثم بدأت المحاكمات وبرئ الأغلبية، بينما صدرات أحكام وصلت إلى عشر سنوات سجن.

من اتـخـذ قـرار الإبـعـاد

عادة ما نسب إبعاد السعداوي لمحمود المنتصر رئيس الوزراء آنذاك. لكن هناك رسالة من رئيس البعثة البريطانية في طرابلس، موجهة إلى الإدارة الأفريقية بالخارجية البريطانية في لندن[75]، تقـدم لنا إجابة قـأطـعـة عن السؤال : من اتخذ قرار إبعاد السعداوي؟ فـنقـرأ أن الملك إدريس وليس رئيس وزرائه محمود المنتصر، هو الذي اقترح الخطوة. ثم إن الفكرة كانت قد نوقـشت قبل إجراء الإنتخابات بحوالي ستة أسابيع، ولم تكن رد فعل لأحداث الشغب التي تلت الانتخابات البرلمانية الأولى يوم 19 / 2 / 1952. ففي الفقرة رقم 6 ، من الرسالة المذكورة، نقـرأ:

'' .. طلب الملك من محمود بي أن ينتهز فرصة امتلاك بشير جواز سفر سعودي ، ويطلب منه مغادرة البلاد . إلا أن رئيس الوزراء ، حسب قوله ، متردد في إتخاذ هذه الخطوة ، وذلك إلى أن تنتهي المداولات

---

[75] ، وذلك بتاريخ 2 ينـاير 1952 . وتحمل الوثيقة رقم إشـاري : FO 371 - 97268

الخاصة بليبيا في باريس ، وحتى لا يقتنصها المصريون لاتهامه بقمع المعارضة المشروعة ''.

الانتخـابات في تـقـارير المخابرات

وترد في التقارير السرية البريطانية الصادرة من طرابلس[76] تفاصيل نقـتـبـس مـنـها التالي:

- الحدث الرئيسي لهذا الشهر هو الانتخابات الليبية، الأولى من نوعها والتي عقدت في كل أرجاء ليبيا، في يوم 19 فبراير ، وكانت نتيجتها فوز الحكومة بـ 28 مقعد من 35 ، في ولاية طرابلس .
- ومع اقتراب يوم الاقتراع .. كشفت تصريحات زعيم المعارضة بشير السعداوي، عن احتمال وقوع أعمال شغب إذا لم تكن النتائج لصالح المعارضة .. كما أنه أخبر الناس بأن الحكومة ناوية على تزوير السجلات ... وقد زار وفـد من المعارضة بنغازي للشكوى من تصرفات الحكومة وعادوا متفائلين ظاهريا .. لكنهم كانوا منزعجين إبان

[76] التقرير السياسي الشهري من مكتب طرابلس ، عن شهر فبراير 1952 . ملف رقم FO 371 – 97267 :

اجتماع خاص مع بشير السعداوي ، واشتكوا من عدم مقابلة الملك لهم ، بحجة أنه متوعك ..

- تزايد عدد المستـقـيلين من حزب المؤتمر الوطني، في بداية فبراير.
- في يوم 8 فبراير، إثر تحقيقات البوليس في حادثة إلقاء قنبلة على مكتب جريدة الليبي ، تم تسفير عبد الحميد السعداوي إبن أخ بشير السعداوي إلى مصر، رغم عدم توفر أدلة تربطه بالحادثة، لكن تصريحاته أعتبرت تحريضية من قبل سلطات الأمن ..
- قبيل الانتخابات، وبالتحديد يوم 13 فبراير، زار بشير السعداوي المفوض البريطاني والقائم بالأعمال الأميركي، وكرر ما كان يقوله في الماضي، بأنه أكبر صديق لبريطانيا، وإنه يأسف أن الانجليز لم يظهروا حياله أي تشجيع .
- سعت الحكومة إلى مواجهة حملة المعارضة الانتخابية، بحملة دعائية .. وزار رئيس الوزراء المنتصر عددا من مناطق الدواخل . كما أصدرت الحكومة بيانا انتخابيا حوي 19 نقطة لَخّص برنامجها وخططها .

- وصلتنا تقارير يوم الانتخابات عن عدد من الصدامات بين البوليس والجمهور في كل من سرت ومصراته وترهونة وسوق الخميس وسواني بن يادم. كما أن البوليس اضطر إلى إطلاق النار في تلك المناطق بعد أن عجز عن تفريق المتظاهرين .
- في اليوم التالي للانتخابات وقعت أحداث شغب إضافية في قصر بن غشير وسوق الجمعة والخمس . أما مدينة طرابلس نفسها فقد شهدت فرحا واستبشارا دون أي صدامات ، إذ باتَ من الواضح نجاح مرشحي المعارضة في دوائر المدينة الخمسة . وفي مساء نفس اليوم، ونظرا لأن النتائج الأولية أكدت فوز الحكومة بأغلبية صريحة ، عقد اجتماع في منزل بشير السعداوي ، وفيه تقرر إعلان الإضراب العام لمدة سبعة أيام . وإذا لم تلغي نتائج الانتخابات في تلك الفترة ، فسيعلنون حالة الحرب الأهلية ومهاجمة مباني الحكومة وخاصة مراكز الشرطة.
- في فجر يوم 21 فبراير، وجدت منشورات مكتوبة بخط اليد، ملصقة على بعض الجدران في شوارع المدينة ، تدعو الناس للثورة ضد الحكومة. وفي الصباح أرغَم بعض الغوغاء أصحاب المحلات على إغلاق متاجرهم. هذا وقد

سافر رئيس الوزراء إلى بنغازي وعاد في نفس اليوم . كما فُرض حظر التجول من الساعة السادسة مساء إلى السادسة صباحا . وتقرر ترحيل بشير السعداوي الى مصر في اليوم التالي ، ومعه كل من أخيه نوري وابن أخيه زهير ومعاونه خليفة شعبان . كما تقرر ترحيل سكرتير المؤتمر أحمد زارم إلى تونس . وفي صباح 22 فبراير تم القبض على كل هؤلاء ، ونقلوا إلى المطار ليستقلّوا الطائرة إلى مصر . كما تم تفتيش مقر حزب المؤتمر الوطني ، وصودرت كل وثائقه. وفي ذلك اليوم وقعت أحداث شغب في صبراته والزاوية ، نجح البوليس في السيطرة عليها .

- بلغ العدد الكلي للإصابات في فترة الشغب (من 19 إلى 22 فبراير) : 17 قتلى و 210 جرحى .. كما تم اعتقال 300 شخص . وعثر على أربع مسدسات في منزل السعداوي .
- قررت الحكومة حلّ حزب المؤتمر بعد ترحيل بشير السعداوي.
- ويختتم التقرير بتقييم نهائي : '' .... وقد عادت الأمور إلى وضعها الطبيعي ، كما أبدى معظم نواب المعارضة استعدادهم للتعاون مع الحكومة ''.

وفي تقرير لاحـق من طرابلس[77] نقرأ:

- إثر إبعاد بشير السعداوي في الشهر الماضي، وحل حزب المؤتمر الوطني، غاب أي نشاط سياسي وعاد الوضع عموما إلى الطبيعي . وتم إقفال فروع حزب المؤتمر في الإقليم دون أي مشاكل. كما إن عددا كبيرا من أنصار المؤتمر السابقين اتصلوا بالسلطات خلال هذا الشهر وتعهدوا بالولاء للملك وحكومته .
- في يوم 8 مارس ، صدر مرسوم ملكي موقع من رئيس الوزراء ، بتعيين طرابلسيين أعضاء في مجلس الشيوخ، ولم يستثر الأمر أي تعليق بين الناس .
- عين عمر باشا الكيخيا، رئيس وزراء برقة السابق، رئيسا لمجلس الشيوخ، وعين كنواب له كل من سالم بي المنتصر (طرابلس) وأبوبكر حامد (فزان). واستاء سالم المنتصر من ذلك حتى أنه لم يذهب إلى بنغازي لحضور حفل الإفتتاح.
- افتتح البرلمان يوم 25 مارس بكل الطقوس والفخامة. وحاول مصطفي ميزران، الشخصية المهمة المتبقية من

[77] تـقـرير عن شهر مارس 1952 من طرابلس، الأرشيف الوطني البريطاني ، ملف رقم FO 371 97267.

المؤتمر الوطني، أن يحظى برئاسة مجلس النواب لكنه فشل في ذلك المسعى.

- مع مرور الوقت، بدأ معظم الناس يدركون عدم جدوى تحركات السعداوي إبان الإنتخابات، التي قادت إلى الإضطرابات ومن ثم إلى الموتى والجرحى والإعتقالات. ومع ذلك تبقى مجموعة من المتعصبين من أنصار المؤتمر، الذين يصرون على أن السعداوي سيعود قريبا إلى طرابلس.
- يوم 29 فبراير ، قام الصادق بن زراع ، بإبلاغ الحكومة بحل حزبه المسمى حزب الأحرار، علما بأن الرجل خاض الانتخابات وفـشل .
- عـقـد علي الفقـيه حسن، رئيس الكتلة الوطنية الحرة ، عدة اجتماعات أملا في اجتذاب بقايا أنصار المؤتمر، ولكن دون أن يحقق أي نجاح.

من أبعـــد من ..؟!

ما دلالة نفي السـعداوي، وحل المؤتمر وإغلاق صـحيفته شـعلة الحرية ؟

تاريخيا، ليس من الإجـحـ ـاف القول بأن أعيان طرابلس كانوا المسـتفيدين قبل غيرهم من إبعاد السعداوى. ورئيس الحكومة،

المرحـوم محمود المنتصر، إذ أبعد السعداوي فقد أبعد عن دولته وعن نفسه، منافسا خطرا وشخصية لها مكانتها التاريخية، وحضورها الجماهيرى .. فالمنتصر، إدارى وصارم وكفء وعفيف اليد إلى حد كبير، لكـنـه لم يكن محسوبا على الحركة الوطـنية.. بل كان قبل 15 سنة فقط من رئاسته لحكومة ليبيا المستقلة، عضوا فى لجنة استقبال زعيم إيطاليا الدوتشي موسيلينى. ولم يكن وحده ، فمـعـظـم سياسي الأربعينيات البارزين والطامحين كانوا من أبناء النخبة التي ترعرعت في ظل السلطة الإيطالية، تعليميا ووظيفيا.

بالمقابل كان محمود المنتصر الذي تلقي تعليمه في ايطاليا، رجل دولة وأكثر تواؤما مع الإنجليز. وربما لم تكن تهمـه الغايات، بقدر استعداده لخدمة " الدولة " .. لأنها تعنى النظام والاسـتـقرار. ومن هذا المنظور لعل المنتصر كان يشعر أنه بإبعاد السعداوي، فإنه يبعد عن نفسه وعن دولته رجلا خطرا .. محرضـًا على عـدم الاسـتقرار سـواء بتحريكه للجماهير أو بمواقفه وارتباطاته العربية.

لكن السعداوى آنذاك كان، فى حـقيقة الأمـر، زعـيما مرهـقا، مشتت الأنصار، لأنه عجز عن تحقيق أحلام الناس وما وعد به! فهل أنقذ المنتصر خصمه السـعداوى، من السـقوط من ذاكـرة الناس فى هاوية النسيان وخيبة الأمل ؟

وثمة وجه آخر محير. من حقنا أن نتوقع أن يثير ترحيل السعداوي ، ضجة واحتجاجات على الأقل من قبل أنصاره، وخاصة مرشحي المؤتمر الخمسة الذين فازوا بدوائر طرابلس الخمسة ، وحين سألت أحدهم عما فـعـلـوا بعد ترحيل السعداوي ، أجابني:

'' .. ما فيه شي .. خلاص .. انتهي الموضوع .. ما كناش حزب بالمعني التقليدي .. كنا حركة .. تعتمد على شخصية السعداوي .. مشى السعداوي ، انتهى كل شي .. رحلوا السعداوي وأحمد زارم .. والبعض حبسوهم ومنهم على مصطفى المصراتي، ومصطفي ابعيو في مصراته .. لا مشينا لمحمود المنتصر ولا عملنا شي، ولم يتصل بنا هو .. إلا بعدين بعث برقيات يحث فينا على عدم الموافقة على المعاهدة مع بريطانيا ..''[78].

في 20 مارس ، بعثت وزارة الخارجية الليبية مذكرة إلى كل الحكومات العربية لشرح الأحداث التي قادت إلى إبعاد السعداوي . وفي 22 مارس ، أصدر السعداوي كتيبا شرح فيه شكواه ضد الحكومة الليبية التي اتهمها بأنها تعمل تحت التأثير البريطاني.

من الوجهة التاريخية، كان قرار الإبعاد ظالما، بقدر ما كان السعداوى ضحية لأمر متعسف يستند الى ذريعة واهية. وهكذا أمسى

[78] انظر الفصل الأول من هذا الكتاب.

قرار إبعاده عن وطـنه، تذكرة دخل بها السـعداوى بوابة تاريخنا الليبي ، كرمز لأحلام لم تتحقق !

لكن السعداوي كان أيضا كسياسي قد وصل الى طريق مسدود، وانفض الجمع من حوله، سواء الأعيان الطامحين والمتذبذبي الولاء، أو الشباب المتعلم المتطلع للوظائف. وبالمقابل، هل كان التخلي عن السعداوي خذلانا .. أم انصياعا منطقيا لبيئة لم تكن قـد خرجت بعد من طور الولاءات الجهوية والقبيلية ؟

من جهة أخـرى، لنا أيضـا، أن نتساءل: هل جاء السعداوي، رغم خبرته السياسية الواسعة، بهيكل شبه حزبي، لم يكن هو نفسه على دراية بتسييره ؟ أم أنه بحكم تقدم سنّه، كان زعيما مرهقا، لم يستطع إلا أن يكون رمزا مؤقتا ، خلقته ظروف المرحلة ؟

الأكـيد أن المؤتمـر كان وليد تجربة سياسية محـدودة، وعمـل في بيئة اجتماعية تحكمها القبلية. لكن حظر نشاطه، وإبعاد زعيـمـه السعداوي، هـو أيضـا مؤشر إلي تخلف وقصر نظر النخبة السياسية الليبية وفقدانها لروح التنافس الديموقراطي .. ووصمة افـتـتح بها العهد الملكي تاريخه.



لم يدم المؤتمر الوطني في طرابلس كتنظيم سياسي سوى 32 شهرا، من يوليو 1949 إلى فبراير 1952 .. لكن مسيرته كانت مثيرة وزاخرة بالحوارات والصراعات والمواقف الوطنية.

في بدايته كان المؤتمر البؤرة التي التقت عندها عواطف الكثيرين من أبناء طرابلس، بل وجميع الليبيين .. واعدا بالاستقلال وبنظام يرفض الوجود الأجنبي الذي رآه أهلنا في تلك الفترة إمتدادا للاستعمار الإيطالي بغض النظر عن التسميات .. وأخيرا بدولة ستكون لها مكانتها المرموقة على الصعيد العربي.

لكن المؤتمر حوى في داخله بذرة نهايته وانهياره. فقد تأسس كمنظمة واسعة، أو لافتة اصطفت وراءها كل الاتجاهات. وذلك كان هو القصد من وراء تأسيسه أصلا .. أي توحيد كلمة الطرابلسيين

لخوض معركة الاستقلال ومخاطبة الدول الكبرى والأمم المتحدة بصوت واحد.

ووفر البشير السعداوي ، بشخصيته الكاريزمية وتاريخه في الجهاد الوطني، وعلاقاته العربية، وأخيرا بروحه التصالحية .. وفـّر قـيــادة انتظمت وراءها معظم زعامات طرابلس... واعدا أن يحقق استقلال ليبيا كدولة واحدة. وذلك كان إيمانه الشخصي. وفي البداية طرح السعداوي سلسلة من التنازلات من أجل هذه الغاية .. كمـ وافـقته على الانضـواء تحت عرش السيد إدريس السنوسي.

وعموما حقق تشكيل المؤتمر قدرا كبيرا من النجاح في لم شمل التنظيمات المتعددة. لكن ذلك الجانب التوحيدى الإيجابى، أفقد المؤتمر كثيرا من التجانس ، ودخلته زعامات ذات مصالح وولاءات وقناعات متناقضة .. وهـذا مما قـاد إلى تراجـعـات وانقسامات قبيل الانتخابات البرلمانية.

كما أن العمل داخل مقـر المؤتمر كان ارتجاليا وغير منظم، مسوغا بشعار '' من يحضر يـهـنـّى'' !

وركز السـعداوي شتى اعتراضاته وتحفظـاته في الاعتراض على شكل الدولة الليبية القادم بـعـد الاستقلال، متخـذا من سـقوط الفيدرالية شـعارا عاطـفـيا جذابا.

من جهة أخرى، كان اختيار الإدارة الفيدرالية وليد حقيقتين .. الأولى أن ليبيا شاسعة الأرجاء وتفتقد لسبل المواصلات والاتصالات. والثانية أن ولاء الناس ما زال لقبائلهم وجهاتهم. ومن هنا انحاز المندوب الدولي آدريان بلت إلى فكرة نظام الولايات طرابلس وبرقة وفزان، (أو النظام الفيدرالي) الذي يؤسس في كل ولاية حكومة محلية تستطيع أن تتصرف بقدر كبير من الحرية والكفاءة. لكن بعض الجماعات الوطنية في البلاد رأت في النظام الفيدرالي نوعا من تأكيد الانفصالية وتمزيق الوطن.

من جهة أخرى فإن قرب الاستقلال ، جعل الكثير من قيادات طرابلس من أعيان المدن ومشائخ القبائل وزعماء الجهات، تعيد حساباتها، فبدأ الكثير منهم في الانسحاب من تحت مظلة المؤتمر والابتعاد عن السعداوي. ووبالطبع رأى بعض زعماء طرابلس الأمور بمنظور مصلحي محض، فثمة دولة ستؤسس، ومناصب كثيرة تنتظر من يستلمها: كالمناصب الوزارية وعضوية مجالس النواب والشيوخ والمجالس التشريعية .. والسفارات وغيرها.

إنفض أعوانه الطامحون من حول السعداوي، ولم يبق معه سوى القلة من الشباب المتحمس والمتشدد، الذين ساندوه على مضض .. لأنهم لم يكونوا راضين عن تنازلاته!

مواجهـــة الأجيـــال

طـبعا كانت هناك معادلات أكثر تعقيدا ، في مراتب السياسـات العليا .. كانت الدول الكبرى تراقب ما حدث، وكان رجالـهـا في ليبيا قـد وضـعـوا رهانـاتهم على الملك إدريس ومحمود المنتصر .. إلخ، لضمان اسـتقرار البلاد وضمـان مصالحـهم. ونلمس إشارات إلى هذه الحـقـائق الغامضـة، حين نادى الشيخ المفتي أبو الاسـعاد على صالح عمار، إثر المظاهرة التي نظمها شباب وأنصار المؤتمر ضد اللجنة التأسيسية عقب إعلانـها للدستور .. حينها كان المشـهد التالي:

> '' نادى الشيخ المفتي مسعود الزنتوتي وقاله إنزل لوطا وجيب لي عشرة من المظاهرة ولكن على رأسهم صالح النايلي. . نزل الزنتوتي يدور وين صالح .. وين النايلي؟؟ أنا اختفيت .. ما نقدرش نقابل الشيخ المفتي .. كان ناظر مدرستي، المدرسة إللي دارها بالبو''.
>
> '' المهم .. قال لي الشيخ المفتي: أسمع يا ابني إللي درناه هذا يبي يمشي وما يقدرش يرجعه حتى واحد، مهما كان، ومهما درت من مظاهرات ماتقدرش تعمل ولا حاجه''.

''لكن إنت توه ما تفهمش .. ما تدريش ، لأنك ماشي بتيار معاش تولي إلا لين يضربك الحيط. وحيضربك الحيط في يوم من الأيام. وح تترحم عليّـا وأنا ميت. وقال لي إنت حتوصل السجن في يوم من الأيام، وأنا نقولها لك وعمري 85 سنه. جماعتك إللي ترقص معاهم ح يشبحوك وإنت طالع من السجن ح يولّـوا ويهربوا منك. ما تنساش هذي، ديرها حلقة في وذنك. بالضبط هذا اللي صار .. زي ما قال ... أقسم بالله العظيم زي ما قال ... راجل صاحب خبرة ودهاء و سياسه''[79].

أما بالنسبة للسعداوي نفسه، فقد بذل قصارى جهده لطمأنة الأمير إدريس ، لكن الأخير عندما جاء وقت تشكيل أول حكومة ليبية مركزية (اتحادية)، اختار محمود المنتصر السياسي المخضرم والإداري المتمرس والرجل الهادي، والذي كان مقبولا لدى الإنجليز. واستفز هذا الاختيار السعداوي والمؤتمر وقطاعات من الشارع الطرابلسي عموما.. فكان الاحتقان والتوتر. وخرج السعداوي في أواخر أيامه عن لغة السياسة وفضل لغة التهديد التي استغلها خصومه

[79] صالح عمار ، للمؤلف، في رواية مسجلة.

ضده. وبغض النظر عن كل ذلك ، فقد كان الملك إدريس يضمر شكوكا عميقة تجاه السعداوي ونواياه ، خاصة وأن السعداوي كان في المرحلة المبكرة وثيق الصلة بعبد الرحمن عزام الخصم اللدود لإدريس منذ ثلاثين عاما.

وفي هذا الجو .. جرت الانتخابات البرلمانية الأولي وكانت بمثابة المواجهة الختامية بين إدريس والسعداوي. وقامت الحكومة بتزوير الانتخابات في بعض الدوائر بالدواخل حيث كان الاقتراع لا يتم بالبطاقة وإنما بتسجيل إسم المرشح الذي تريده، فيقوم الموظف بدلا من ذلك، بكتابة إسم مرشح الحكومة .. أو هكذا ساد الاعتقاد. وقاد هذا الانطباع إلى هيجان وصدامات بين البوليس والناس، قادت إلى ضحايا. فكان إبعاد السعداوي إلى خارج البلاد. وفعلا قاد ذلك القرار، الجائر والتعسفي، إلى تهدئة الأوضاع.. إذ لم يكن للمؤتمر القدرة التنظيمية على مواجهة الحكومة .. بينما كان السعداوي نفسه بحكم السن رجلا منهكا.

ورغـم كل هذه الملابسات.. سوف يبقى المؤتمر الـوطني الطرابلسي وزعيـمـه السعداوي، من الصفحات المنيرة في سـجل تاريخنا الوطني الليبي. ومن بين ثنايا كل هذه الأسـئلة المشـروعة، تبقي ذكري السعداوي والمؤتمر الوطني كتجربة مضيئة في تارخنـا السياسي .. أشبه ببرق واعد ، حتى وإن لم يأت بغيث ولا مطر!!

تعريف بالمؤلف



من مواليد مدينة درنة سنة 1943 .

- نال الشهادة التوجيهية ، بترتيب الأول على ليبيا سنة 1960
- تـخرج طبيبا سـنة 1968 من جامعـة لـيدز، فى بريطانيا.
- يعمل الآن كأخصائي جراحة في بنغازى.
- ألف العديد من الكتب الطبية باللغتين العربية والإنجليزية.
- تشمل كتاباته في التاريخ الاجتماعي الليبي:
  - هدرزة في بنغازي.
  - هذا الوطن الذي يسكننا: روافـد الهوية الليبية.
  - دكان الشايب أو هدرزة في السوق.
  - سـهاري درنـة.
  - الأيام الطرابلسية.
  - ع الكورنيش: مشاهد من بدايات الدولة الليبية 1941-1961، 2010
  - جمعية عمر المختار: طموح للمعارضة الديموقراطية في مجتمع تقليدي، تحت الطبع.

- المواالح والكوالح: تطـور المجتمع الليبي 1951-1969، تحت الطبع.